المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم الاستشراق
شعبة الدراسات اللغوية عند المستشرقين

مواقف المستشرقين من قدرة اللغة العربية على استيعاب مصطلحات العلوم التجريبية

عرض ومناقشة

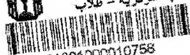
(بحث مكمل لنيل شهادة الماجستير)

إعداد الطالب:
أبو سعد الأعظمي بن حافظ جمعدار خان

إشراف الأستاذ الدكتور:
محمد خليفة حسن أحمد







العام الجامعي ١٤١٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى وأشكره على ما أنعم به عليّ من توفيق لإنجاز هذا البحث،ثم إنه يطيب لي أن أتقدم بفائق الشكر والعرفان لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي شملتني برعايتها طيلة مسيرتي الدراسية ،ولاسيما المعهد العالي للدعوة الإسلامية ممثلا في شخص مديره فضيلة الدكتور محمد سالم بن شديد العوفي ،كما أتقدم بالشكر الجزيل لقسم الاستشراق ولا سيما رئيسه الدكتور محجوب كردى الذى ما فتئ يساعدني ويشجعني في التحصيل العلمي، وكل أساتذة القسم الذين ربوني فأحسنوا تربيتي،

وأتقدم بفائق التقدير والاحترام للأستاذ الدكتور محمد خليفة حسن أحمد الذى قبل الإشراف على هذا البحث،وزودني بمعلومات ومراجع تخدم البحث ولم يأل جهدا في توجيهي لكل ما من شأنه أن يفيد البحث،فبارك الله فيه وأحسن جزاءه .

ولا يفوتني بهذه المناسبة أن أشكر للأستاذ الدكتور:أحمد الخراط الذى كان يحثني دائما على العمل ،وكان يتفقد من وقت لآخر ،وكان لحثه وتشجيعه أثر كبير في إنهاء البحث في وقت مناسب ، ولا أنسى بهذه المناسبة أن أسجل شكرى وتقديرى للدكتور:إسماعيل أحمد عمايرة، والدكتور: محمد عثمان صالح،والدكتور: عبدالله الرحيلي .

كما أشكر إخواني الطلبة الذين ساعدوني خلال إعداد البحث وأخص بالذكر منهم ،شكيل الرحمن الندوى،والأخ أحمد مظفر،والأخ نور الدين والأخ المحسن السويسي فجزاهم الله خيرا .

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ... أما بعد :

أولا ـ أهمية الموضوع

إن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وهما المصدران الرئيسان للتشريع الإسلامي ، وبهما دون العلماء المسلمون تراثا ضخما عبر القرون . وفي شتى المعارف الإنسانية من طب وفلك وجبر وكيمياء ... وغيرها من العلوم. وكانت اللغة العربية لغة فياضة تتدفق بالعطاء في كل مجال من مجالات العلم ، ولم تكن حجر عثرة في طريق تقدم المسلمين علميا وثقافيا . كما يدعي بعض المستشرقين ـ بل كانت ولا تزال/ قادرة على استيعاب مصطلحات العلوم والفنون .

وقد شعر المستشرقون بأهمية اللغة العربية أثناء الحروب الصليبية التي استمرت زهاء قرنين من الزمن (٤٩٠ ـ ٦٩٠ هـ ـ ١٠٩٧ ـ ١٢٩٥ م) ولم يتمكنوا من المسلمين مع تفوقهم العسكري " وكان فشلهم في حروبهم المتوالية على الشرق الإسلامي دافعا للمزيد من الاهتمام بالدراسات الشرقية ".(١)

ولارتباط معرفة الدين الإسلامي بمعرفة اللغة العربية فقد اهتم المستشرقون بها دراسة وفهما لتكون مفتاحا للدخول إلى الدين الإسلامي حضاريا وثقافيا و " لا/ مجال للشك أن دراسة اللغة العربية هي الأساس الرصين لدراسة الحضارة العربية في فهم العالم العربي ".(٢)

ومن هنا بذل المستشرقون جهودا ضخمة لتضليل المسلمين وإبعادهم عن هذه اللغة ولفقوا لها شبهات ـ وهي منها براء ـ وشنوا عليها حملات واسعة النطاق إيمانا منهم بأن إبعاد المسلمين عن اللغة العربية يعني قطع صلتهم عن مصدرهم الرئيسي ، وفي هذا المعنى يقول عباس محمود العقاد :

---

(١) محمد عبد الفتاح عليان ـ أضواء على الاستشراق ، مطبعة الجبلاوي ١٩٧٩ ص٩

(٢) د . اسماعيل أحمد عمايرة ـ المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية وما بعدها الأربد ، ط : ١٤٠٨ ص ١٦

" إن الحملة على اللغة والأدب في الأقطار الأخرى إنما هي حملة على لسانها وعلى أدبها وثمرات تفكيرها على أبعد الاحتمال ولكن الحملة على لغتنا نحن حملة على كل شيء يعنينا وعلى كل تقليد من تقاليدنا الاجتماعية والدينية وعلى اللسان والفكر والضمير في ضربة واحدة ، لأن زوال اللغة في أكثر الأمم يبقيها بجميع مقوماتها غير ألفاظها ولكن زوال اللغة العربية لا يبقى للعربي أو المسلم قواما يميزه عن سائر الأقوام ولا يعصمه "(1)

وقد اتهم المستشرقون اللغة العربية بأنها لغة جامدة غير قادرة على الابتكار ومواكبة العصر ، يقول وليم ولكوكس : WILLIAM , WILCOKS . " أما اللغة العربية الفصحى فهي لغة مصطنعة يتعلمها المصري كلغة أجنبية ثقيلة في كل شيء إن وصلت إلى الرأس فهي لا تصل إلى القلب ، تقف عقبة في سبيل تقدم المصريين حالت بين المصريين وبين الابتكار ، قضت على النابهين والذين كان يرجى منهم نفع كثير . . . دراستها مضيعة للوقت وموتها محقق كما ماتت اللاتينية "(2)

وألف فلهلم شبيتا W.SPITTA . كتابه " قواعد العربية العامة في مصر " واشتكى فيه من صعوبة اللغة العربية الفصحى ، ويرى أن الخط العربي هو سبب الصعوبة ، يقول : " وطريقة الكتابة العقيمة أو حروف الهجاء المعقدة يقع عليها بالطبع أكبر قسط من اللوم في كل هذا ، ومع ذلك فكم يكون الأمر سهلا لو أتيح للطالب أن يكتب لغة إن لم تكن هي لغة الحديث الشائعة فهي على كل حال ليست العربية الكلاسيكية القديمة فبالتزامها لا يمكن أن ينمو أدب حقيقي ويتطور "(3)

وربط سلدن ولمور J. SELDON WILLMORE بين انتشار الأمية وصعوبة اللغة في كتابه الذي ألفه باللغة الإنجليزية " العربية المحكية في مصر " فزعم " أن سبب انتشار الأمية وقلة نسبة الأشخاص الذين لهم قدرة على الكتابة

---

(1) د . حبيب النخ ـ دراسات في اللغة والحضارة ص : ٢٤ منشورات الحياة الثقافية تونس ط : ١٩٧٥ .

(2) د . نفوسة زكريا سعيد ـ تاريخ الدعوة إلى العامية وأثرها في مصر دار الناشر الجامعي الأسكندرية ط : ١٩٨٠ ص : ٣٥

(3) المرجع نفسه ص : ٣٦

والقراءة في البلاد التي تتكلم العربية هو صعوبة الفصحى والتزام اتخاذها لغة كتابة عامة لكل العالم العربي "[1]

وقد تشكك كارل فوللرز K. VOLLERS في أهم خصائص اللغة العربية وهو الإعراب ، ويرى أن النص الأصلي للقرآن الكريم قد كتبت باللهجات المحكية التي كانت سائدة في الحجاز والتي لا يوجد فيها كما لا يوجد في غيرها تلك النهايات المسماة بالإعراب .[2]

ثانيا ـ أسباب اختيار البحث :

هذا الموقف الاستشراقي الحاقد على اللغة العربية يوجب على المسلم المتخصص في علوم اللغة العربية أن يقوم بواجبه العلمي في الدفاع عن اللغة العربية ، وكان من بين الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع :

أولا ـ مواقف المستشرقين العدائية من اللغة العربية وقدرتها على استيعاب مصطلحات العلوم والفنون إذ أن مواقفهم هذه نابعة من العصبية العمياء تجاه العرب والعربية والإسلام ، وواجب المسلم أن يدافع عن هذه اللغة بكل الوسائل والأساليب المتاحة .

ثانيا ـ ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، فهي لغة الدين الإسلامي منذ أربعة عشر قرنا ، والشك في هذه اللغة يؤدى إلى الشك في التراث الإسلامي بأسره .

ثالثا ـ وجود كتب استشراقية مغرضة تورد الشبهات المتنوعة في العقيدة والأدب ، وهذه الكتب تُقرأ في الغالب من المثقفين في بيئتنا وتترك فيهم آثارا سيئة كما أن المستشرقين يلقون محاضرات في النوادى العلمية والجامعات

---

(١) المرجع السابق ص : ٢٤ .

(٢) د . رمضان عبد التواب ـ فصول في فقه اللغة ـ مكتبة الخانجي ودار الرفاعي الرياض ١٩٨٣م ـ ص : ٣٧٧ .

ويعلنون آراءهم الاستشراقية على الملأ ، ويحضر هذه المحاضراتِ العامةُ والخاصة فتسرى فيهم الشبهات بسهولة ، وهذا يتطلب الدفاع عن العربية وقدرتها العلمية فى كتب وأبحاث ترد على المستشرقين وتتعمق فى اللغة العربية وتجتهد فى إخراج الألفاظ والمصطلحات العلمية بالوسائل اللغوية المعروفة .

رابعا ـ عدم وجود دراسة شاملة ـ فى حدود علمى ـ ترد على مفتريات المستشرقين مدللا من واقع اللغة العربية الحالى ، ودورها التاريخى إذ أنها حملت لواء العلم والمدنية أيام ازدهار الحضارة الإسلامية ، وأنها لم تتوقف فى فترة من الزمن عن التساير مع الحركة العلمية .

ثالثا ـ تحديد مشكلة البحث

يعالج هذا البحث المشكلة التى أثارها العديد من المستشرقين حول ما يسمونه بالعجز العلمى للغة العربية ويقصدون به عدم قدرة اللغة العربية على التعبير عن قضايا ومضامين العلم الحديث ، والمقصود به العلم التجريبى بمجالاته المتعددة والتى تشمل الطب والكيمياء والصيدلة والفيزياء وعلوم الذرة ، وكذلك عجزها فى التعبير فى مجال العلوم الرياضية كالحساب والهندسة ، ويشتمل الاتهام الاستشراقى العجز العلمى للغة العربية من حيث غياب المصطلحات العلمية المعبرة عن المضامين العلمية والقضايا والنظريات السائدة فى العلم الحديث .

ويهدف هذا البحث الدفاع عن اللغة العربية فى هذا المجال وإثبات القدرة العلمية للغة العربية فى مجال العلم الحديث ، وأقصد به العلم التجريبى والرد على شبه الاستشراق فى هذا الخصوص ، وذلك من خلال واقع اللغة العربية التاريخى فى الماضى حيث كانت اللغة العربية لغة العلم التجريبى فى عصر ازدهار الحضارة الإسلامية ، وحيث كان على

علماء أوربا أن يتعلموا اللغة العربية لكي ينفذوا إلى المصادر العلمية في الطب والصيدلة والكيمياء والفلك والرياضيات وغيرها من العلوم. وسنعطي بعض النماذج من النصوص العلمية العربية القديمة ، مأخوذة من المصادر العلمية لمجموعة من العلماء المسلمين وعلماء العالم أنذاك من أمثال ابن سينا وابن الهيثم والرازي وابن النفيس وغيرهم.

ويقوم البحث أيضا على إثبات القدرة العلمية للغة العربية من خلال طبيعتها وخصائصها اللغوية التي مكنتها في الماضي وتمكنها في الحاضر والمستقبل من التعبير العلمي وتجعلها قادرة على وضع المصطلحات العلمية الجديدة والتعبير عن مضامين ونظريات العلم الحديث مستدلين في ذلك بالجهود العلمية العظيمة التي تبذلها مجامع اللغة العربية في البلاد العربية ، والمؤسسات العلمية الأخرى في تعريب المصطلحات العلمية وتوليد المصطلحات الجديدة عن طريق ترجمة الكتب العلمية ووضع معاجم المصطلحات ، وقد ظهرت ثمار هذه الجهود في مجال المصطلح العلمي في العديد من المجلدت التي نشرتها مجامع اللغة العربية في مجال ألفاظ العلوم والحضارة وأيضا من خلال كتابات العلماء العرب الذين استخدموا اللغة العربية في الكتابة العلمية وفي تدريس العلوم التجريبية والرياضية باللغة العربية.

ومن خلال هذا الدفاع العلمي عن اللغة العربية سنوضح الأسباب الحقيقية التي دفعت بالمستشرقين إلى اتهام اللغة العربية بالعجز العلمي ونفند شبهاتهم في هذا الخصوص ونرد عليها من خلال الواقع التاريخي العلمي للغة العربية ومن خلال الخصائص اللغوية التي مكنت العربية من أن تكون لغة العلم في العالم في العصر الوسيط وتمكنها في الحاضر من أن تحتوي العلم الحديث وتعبر عنه.

رابعا ـ الدراسات السابقة

لقد قام المستشرقون بدراسات متنوعة تتناول اللغة العربية وعلوم العرب الطبيعية وغيرها ماتدل على شدة اهتمامهم باللغة العربية .

فألف إسرائيل ولفنسون Y. WELFNSOHN الملقب بأبي ذويب كتابه " تاريخ اللغات السامية " عام ١٩٢٩ م الذى بحث في اللغة العربية ومنزلتها بين اللغات السامية الأخرى ، ثم في اللهجات العربية حيث بحث في اللهجات العربية البائدة واللهجات العربية الباقية مشيرا إلى المنهج العلمي لعلماء الاستشراق في دراساتهم للغة العربية ومايتعلق بها .

وصدر كتاب يوهان فك J. FUCK " العربية ـ دراسات في اللغة واللهجات والأساليب عام ١٩٥٧ م الذى اهتم بدراسة العلاقة بين الإسلام واللغة العربية دارسا خصائصها وارتباطها بالقرآن الكريم وتطورها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، حياتها في العهد الأموى ، أطوارها في العهد العباسي ، لهجاتها وفصاحتها ، ظهور اللغات الدارجة ، مشكلة اللحن وأطوارها وغيرها من المسائل التي تختص بهذه اللغة وموضوعاتها .

كما أن الأبهنرى فليش P.H. FLEISEH درس اللغة العربية بإسهاب في كتابه " العربية الفصحى " عام ١٩٥٧ م " وفقه اللغة العربية " عام ١٩٦١ م والذى اهتم بدراسة هذه اللغة من جوانبها الصوتية والصرفية والاشتقاقية .

وقد صدر للدكتور أنيس فريحة كتابه " نحو عربية ميسرة " (بدون تاريخ) تناول فيه اللغة العربية وأسلوبها بشكل عام ، وتكلم عن الذخيرة اللغوية العربية كما أنه تناول الاشتقاق ، والتوليد ، والتعريب ، والقياس بشكل موجز ودرس نشأة اللهجة الأدبية والمحكية والصراع الذى بينهما ، ونادى الدكتور أنيس فريحة بكل قواه بفرض اللغة العامية وجعلها لغة أدبية .

ومن كتب علماء المسلمين كتاب " تاريخ العلوم عند العرب" للدكتور عمر فروخ والذى صدر عام ١٩٧١ م يتناول تاريخ الجبر والهندسة والفلك والموسيقى والكيمياء والنبات والطب . ويعرف هذه العلوم ويستعرض تطورها ، ولا يقف على التفاصيل إلا لضرب المثل وتوضيح المبادىء ، وغاية هذا الكتاب كما بين صاحبه هو : " أن يدل على جهود أسلافنا العرب في تطور هذه العلوم الرياضية والطبيعية ، وليدل على أن جميع النهضات تبدأ بالعلم وبالعلم التجريبي خاصة ."(١)

وقد درس الدكتور أحمد سمايلوفتش اهتمام الاستشراق بالأدب العربي المعاصر في كتابه " فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر" الذى صدر عن مطابع دار المعارف عام ١٩٨٠م ، وتناول أسباب اهتمام المستشرقين بالأدب العربي قديمه وحديثه ، وأشار إلى اتجاهات بعض علماء الاستشراق وفهمهم لهذا الأدب مع مناقشتها بإيجاز أحيانا وبإسهاب أحيانا أخرى كما درس أثر الاستشراق في الأدب العربي المعاصر فتناول فيه وسائل تأثيره مثل إرسال البعثات العربية إلى أوربا وحضور العرب في مؤتمرات الاستشراق والاستعانة بهم في الجامعات للتدريس ، ودرس بعض القضايا الكبرى التي أثارها الاستشراق حول العقلية العربية ، والقومية العربية ، واللغة العربية والتراث العربي الإسلامي .

وكتاب " ملامح من تاريخ اللغة العربية " للدكتور نصيب الجنابي والذى صدر من دار الرشيد للنشر عام ١٩٨١م . يتناول حياة اللغة العربية من العصر القديم إلى العصر الحديث ، فيدرس مسيرة اللغة العربية حتى نزول القرآن الكريم ، وعلاقتها باللغات السامية ، وألقابها ، وصراعها مع لغات البلدان المفتوحة . ويدرس أوضاعها في مصر وسوريا وشرقي الدولة الإسلامية ، ومشكلات الصراع وأثرها في الحركة اللغوية ، كما درس وضع

(١) د . عمر فروخ - تاريخ العلوم عند العرب - دار العلم للملايين - بيروت ط : ٤ ١٩٨٤ ص ٩ .

اللغة العربية في ظل الدولة العربية فى عصر الامتزاج الحضارى في القرنين الثاني والثالث الهجريين ، وعصرالنضج الحضارى فى القرن الرابع الهجرى ، ووضعها بعد سقوط بغداد ، والحركة اللغوية في العراق وفي البلدان العربية والإسلامية بعد غزو المغول ، وبين بقاء اللغة العربية حية صامدة على الرغم من الهزة الحضارية الرهيبة ، وعنون الباب الأخير من كتابه باللغة العربية في العصر الحديث . وحاول أن يعطى فيه صورة لحياة اللغة العربية وقدرتها على العطاء والنمو والصمود ، وأنها لغة فكر على مدى العصورعلى الرغم من العقبات،والكتاب سجلّ تاريخى للغة العربية منذ أقدم العصور إلى يومنا هذا ، ولا يتطرق إلى أقوال المستشرقين في اللغة العربية إلاعرضا فى الباب الأخيرمن الكتاب.

وكتاب " العربية لغة العلوم والتقنية " للدكتورعبد الصبور شاهين والذى صدر عام ١٩٨٣م. يتناول بشكل عام اللغة وعلاقة الإنسان بها ، اللغة بين الثبات والحركة، وتطورها التركيبى، بداية دخول العلم ، إشراقة القرآن الكريم وإعجازه ، تاريخ الترجمة العلمية ، ودرس فى الكتاب سيرة المصطلح العلمى فى تاريخ العربية كما أنه تناول جهود العلماء من أمثال حنين بن إسحاق وأبى بكرالرازى وأبى عبد الله الخوارزمى وابن سيناء وغيرهم في وضع المصطلحات العلمية وماعانوه من متاعب فى وضعها .

وهناك طائفة من العلماء كان جل جهدهم مقصوراعلى جمع معاجم أوقوائم للمصطلحات العلمية فى العصر الحديث ومن أبرز أعضاء هذه الطائفة الدكتور محمد شرف صاحب" معجم العلوم الطبية والطبيعية " والأستاذان يعقوب صروف وفؤاد صروف اللذان وضعا مصطلحات علمية فى مجالات عديدة من مجالات العلوم الحديثة ، والدكتور مظهر سعيد الذى وضع مصطلحات فى أسماء النبات الزراعية .

والأمير مصطفى الشهابي الذى استقصى جهود العلماء قديما وحديثا في وضع المصطلحات العلمية وتعريبها استقصاء شاملا فى كتابه" المصطلحات العلمية فى اللغة العربية فى القديم والحديث .

وهناك مقالات ودراسات كثيرة نشرت ولاتزال تنشر للدفاع عن اللغة العربية فى المجلات المختلفة وخاصة مجلات المجامع اللغوية فى العالم العربى وهى موزعة على أعدادمن المجلات من تاريخ صدورها وحتى الآن .
ويلاحظ على هذه الدراسات السابقة أنها محدودة فى موضوعها ولاتلم غالبا بجميع جوانب البحث ،بل إنها تقتصرعلى جانب من جوانبه .

كما أنها لاتتناول أراء المستشرقين فى اللغة العربية وقدرتها العلمية وإنما هى تضع تصورهافى جانب من جوانب القدرة العلمية للغة العربية وتحاول أن تضع حلولا عملية وعلمية لمشكلة قائمة وهى مهمة تقوم بها مجامع اللغة العربية منذ زمن طويل .

ولذلك فالحاجة العلمية ماسة إلى دراسة تهتم بالمشكلة من جانبها الاستشراقى من حيث عرض أراء المستشرقين وتحليلها ونقدها والرد عليها من خلال الأدلة التاريخية المأخوذة من التاريخ العلمى للغه العربية ومن خلال الأدلة اللغوية المستمدة من الطبيعة اللغوية للغة العربية وخصائصها التى تسمح لها بالمساهمة فى مجال العلوم من حيث وضع المصطلحات والتعبيرالعلمى على نظريات العلوم ومضامينها ، ويدعم الردعلى المستشرقين من خلال الاستعانة بالنصوص العلمية المستمدة من المصادر العلمية فى الماضى والحاضر.

خامسا - منهج البحث :

سيسير الباحث إن شاء الله تعالى في هذه الدراسة وفق الخطوات التالية :-

أ - جمع شبهات المستشرقين حول قدرة اللغة العربية في العصر الحديث.

ب - استخدام المنهج الوصفي مع الاستعانة بالمناهج الأخرى المقارنة أو التاريخية عند الحاجة إليها . وقد اختار الباحث المنهج الوصفي لكونه منهجا مناسبا لدراسة مواقف المستشرقين إذ أنه يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا .

ج - مناقشة شبهات المستشرقين مع الالتزام بالمبدأ الإسلامي المتمثل في قوله تعالى " ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى"(1) فإن كان الحق مع المستشرقين فلا مانع من الاعتراف والتنويه بجهودهم العلمية ، وإن لم يكن الأمر كذلك فالرد عليهم بالأسلوب الإسلامي الذي علمنا القرآن الكريم حيث قال : " وجادلهم بالتي هي أحسن "(2)

---

(1) سورة المائدة الآية ٨

(2) سورة النحل الآية ١٢٥.

الفصل الأول

مدخل " المستشرقون واللغة العلمية "

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عناية المستشرقين باللغة العربية وأسباب ذلك .

المبحث الثاني : اللغة العلمية وخصائصها .

المبحث الثالث : المصطلح العلمي في العصر الحديث .

المبحث الأول

عناية المستشرقين باللغة العربية وأسباب ذلك

عنايــة المستشرقين باللغة العربية وأسباب ذلك

بدأ اهتمام المستشرقين باللغــة العربية منذ القرن الثامن الميلادى ،إذ دخل المسلمون إلى الأندلس فاتحين . ومن ثم إلى جنوب إيطاليا وصقلية ، وحينما دخـــل المسلمون إلى تلك البلاد البلاد تركوا لأهلهـا الحرية الدينية ، ولم يجبروهـــم على الدخول فى الإسـلام.

وقد استعـان المسلمون الفاتحون باليهود فولوهم كبرى المدن وقربوا المتعلمين منهـم ،فاطمأن اليهود بعـد اضطهـاد القـوط إلى سماح الحكام المسلمـــين وأقبلوا على لغتهـم : قواعد ومفردات وعروضا وثقافة ينحون نحوها ويوازنون بهالغتهم لتحقيق تطورها التاريخى ، ويفيدون من علم الكلام فى إرساء للدراسات التلمود يـــة ويأخذون بفلسفتهـا ، وقد جرى الكثيرمن النصارى على عادات المسلمين فى نظـــام الحريم وختن الأولاد وإتقان العربية ، ونظم القصائـد بها ، واستعمال حروفهـا لكتابة اللاتينيــة .[1]

وهذا الوضع الذى وصل إليه النصارى ،جعل " فارو" المسيحى يعلن عـــن قلقـه من هـذا الوضع قائلا : " إن إخوانى فى الدين يجدون لذة كبرى فى قـــراءة شعـر العرب ، وحكاياتهـم ، ويقبلون على دراسة مذاهب أهل الدين والفلاسفـــة المسلمين لا ليردوا عليهـا وينقضوها وإنما لكى يكتسبوا من ذلك أسلوبا عربيا جميـــلا صحيحا ، وأين تجد الآن واحدا من غير رجال الدين يقرأ الشروح اللاتينية التى كتـبت على الأناجيل المقدسـة ؟ ومن سوى رجال الدين يعكف على دراسة كتابات الحـواريين بين وأثار الأنبيـاء والرسل ؟ ياللحسرة إن الموهوبين من شبان النصارى لا يعرفـون اليوم إلا لغـة العرب وآدابـهـا ، ويؤمنون بها ويقبلون عليهـا فى نهم وهم ينفقـــون أموالا طائلة فى جمع كتبهـا ويصرحون فى كل مكان بأن هذه الآداب حقيقــــة بالإعجاب ،فإذا حدثتهـم عن الكتب النصرانية أجابوك فى ازدراء بأنهاغيرجديــرة

(١) نجيب العقيقى ـ المستشرقون ـ دارالمعارف مصر ـ الطبعة الرابعة ط : ١٩٨٠م جـ١ ص : ٨٧ ، ٨٩ .

بأن يصرفوا إليها انتباههم . لقد أنسى النصارى حتى لغتهم فلا تكاد تجد بين الألف منهم واحدا يستطيع أن يكتب إلى صاحب له كتابا سليما من الخطأ ،فأ ماعن الكتابة في لغة العرب فإنك واجد فيهم عددا عظيما . يجيد ونها في أسلوب منمق ، بل هم ينظمون من الشعر العربي مايفوق شعر العرب أنفسهم فنا وجمالا "(1)

هذه هي المرحلة الأولى لاهتمام المستشرقين بالدراسات العربية ، وفي هذه المرحلة لم يكن الهدف سوى التثقف بالثقافة العربية ، فقد أقبلوا على مصنفات المسلمين في الأدب والفقه والفلسفة والعلوم " وقد تعلم كثيرمن الصليبيين اللغة العربية ، واشتهربذلك بعض أمرائهم وقوادهم وأذكيائهم وأهل الفكر منهم ،بل كان بعض الأوربيين قبل الحروب الصليبية يختلفون إلى الأندلس ويأخذون العلم من علمائها ، ومنهم " البابا سلفسترالثاني" الذى جلس على كرسي البابوية عام ٩٩٩ م كماتعلم " شانجة " ملك ليون واستوريا ، الملقب بالسمين الطب على علماء قرطبة "(٢) " وهارثموت " رئيس ديرسانت جال الذى كان درس في حوالي ٨٨٠ م اللغة العربية إلى جانب العبرية واليونانية "(٣) .

أما المرحلة الثانية لاهتمام المستشرقين بالدراسات العربيةفهي تبدأ من بعد الحروب الصليبية ،فمن المعلوم أن الإسلام قد ظهرفي شبه الجزيرة العربية ،ومن هنابدأ ينتشر في البلدان المجاورة التي كانت تحت نفوذ النصارى وتغلب العقيدة الإسلامية على العقيدة النصرانية بقوة حجتها وسرعة انتشارها كماأن الهزائم العسكرية التي لحقت بالنصارى منذ اصطدامهامع الإسلام ، وهزيمة

(١) د . احمد سمايلوفتش ـ فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر دار المعارف مصر ط : ١٩٨٠م ص ٦٧ .

(٢) محمد كرد علي " أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة الغربية" مجلة المجمع العلمي العربي دمشق ـ الجزء العاشر المجلد السابع تشرين أول ١٩٢٧ ص

(٣) د . إسماعيل أحمد عمايرة" المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية " مجلة المنهل العدد ٤٧١ السنة ٥٥ المجلد ٥٠ رمضان وشوال ١٤٠٩ ص ٨٥ .

الرومان ، ثم المعارك التي دارت في عهد الخلفاء الراشدين ، وسقوط دولة بعد أخرى في أيدي المسلمين أوجد في نفوس النصارى عداوة ضارية من ناحية ومن ناحية أخرى " قدم النصارى الفارون من أمام الجيوش الإسلامية صورة مشوهة عن الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم ،فرأت أوربا ـ وقد منعتهم معتقداتهم الدينية الخاطئة من تصور الإسلام تصورا صحيحا ـ في الإسلام مشكلة تهدد العالم المسيحي ، وتصوروا المسلمين شعبا هائجا عرف بالسلب والنهب ،فاجتاح وخرب أراضي واسعة ، وانتزعها من قبضة المسيحية "(١)

ونادوا بحرب الإسلام صفا واحدا ، وفعلا قامت هذه الحروب التي عرفت بالحروب الصليبية واستمرت زهاء قرنين من الزمن ، ولما فشل النصارى عسكريا في محو هذه العقيدة عن وجه الأرض جعلوا يفكرون في محاربة الإسلام ثقافيا ولذلك شرعوا في إنشاء المدارس والمعاهد والمراكز ، وفي تعلم الحضارة العربية التي كانت من أقوى البواعث لنهضة المسلمين العلمية والفكرية ، ومن هنا بدأ اهتمام أوربا باللغة العربية يزداد وينتشر ، وقد دعا رئيس دير كلوني المعروف باسم بطرس المبجل إلى ترجمة القرآن الكريم للمرة الأولى فترجمه الإنجليزي روبرت كيتون ROBERT KETTON إلى اللاتينية سنة ١١٤٣م الميلادية(٢) ، وكانت هذه الخطوة أول استثمار للغة العربية ، كما اهتم فريدريك الثاني ملك صقلية باللغة العربية في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي ، واهتم الفونسو ملك قشتالة في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي بنقل العلوم العربية وترجمة كتبها ، واقتدى ملوك أوربا وأمراؤها بهما ، وسرعان ما رأى الأوربيون بعد أن لجأوا إلى السيف أولا فلم ينالوا ما يبتغون أن يعمدوا إلى وسيلة أخرى أمر من السيف وأدهى ، فقد عقدوا مؤتمرا في فينا عام ١٣١١م ترأسه البابا كليمان الخامس وقرروا أن تؤسس في باريس وبولون واكسفورد وسلمنكه مدارس خاصة تدرس فيها العربية والعبرية والكلدانية(٣) ، وتعد هذه الخطوة بداية المحاولات الأوربية

---

(١) مصطفى عمر حلبي " الخلفية الثقافية لاتجاهات المستشرقين في دراسة شخصية الرسول " "مجلة المنهل" العدد ٤٧١ ص ٣١ .

(٢) إسماعيل عمايرة " المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية مجلة المنهل العدد ٤٧١ ص ٨٦ .

(٣) أحمد سمايلوفتش ـ فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي ص ٧٤ ، ٧٥ .

رسميا للاهتمام بالعربية ، وفضلا عن ذلك فيمكن أن يعد هذا المجمع نقطة تحول إذ هو انتصار للاتجاه الأوربي الداعي إلى حرب المسلمين ثقافيا[1] ، ومنذ أن قرر مؤتمر فيينا دراسة اللغة العربية وآدابها في مدارس أوربا وجامعاتها تقدم الاستشراق في غضون قرنين من الزمان تقدما جبارا ،إذ أثرت في حركة النهضة الأوربية الحديثة حيث غدت إيطاليا في ذلك العهد مواطن علم الاستشراق فانتشرت العربية بين الطليان انتشارا عظيما حتى أن تجار البندقية ، وجنوا وبيزا ونابولي كانوا يرون تعلمها من الأمور الضرورية للحياة على نحو ما ننظر اليوم إلى اللغة الفرنسية أو الإنجليزية[2] .

وعند ما استوعبت أوربا ثقافة العرب وقامت بنهضتها بدأت تنظر إلى الاستشراق بروح أوسع أفقا وأرحب تفكيرا ، وكان القرن السادس عشر خطوة عظيمة في تطور الاستشراق حيث بدأت الطباعة العربية فيه بنشاطها فتحركت الدوائر العلمية وأخذت تصدر كتابا بعد الآخر ، وخاصة بعد أن أصبح في وسع الطباعة العربية في أوربا أن تستعين في ١٥٨٦م بالمطبعة التي أنشأها فرديناند دى ميديتشي ، وأخذت هذه المطبعة منذ البداية في طبع المؤلفات الطبية والفلسفية لابن سينا وكتبا في النحو والجغرافيا والرياضيات وغيرهما من العلوم العربية وآدابها ، كما أنه أسس أول كرسي للعربية في كمبردج سنة ١٦٣٢م - ثم بأكسفورد سنة ١٦٣٦[3] وقد كانت لهذه وتلك آثار كبيرة في نهضة الاستشراق .

وقد حاصر الأتراك أسوار فيينا مرتين سنة ١٥٢٩م وسنة ١٦٨٣ وقد كان سبيل النمساويين في تعاطيهم مع الأتراك أن يلتمسوا سبل المواجهة الثقافية وفي هذا المعنى تقول المستشرقة أنا ماري شميل : ANNEMARIE SCHIMMEL

---

(١) عمايرة " المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية" ص ٨٨
(٢) رسما يلوفتش - فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ص ٧٧ .
(٣) المرجع نفسه ص ٧٧ وبعدها

" ولهذا وجب على النمساويين الاهتمام بعادات جيرانهم الأقوياء - نعني الأتراك وطرق حياتهم وكذلك بلغتهم فحفرت حروف عربية في خشب لأجل الطبع لأول مرة في سنة ١٥٥٤ م في فيينا " وقد أكد ألبرت ديتريش DIETRICH, A. الظروف التي أملت على الأوربيين ضرورة المواجهة الثقافية التي استلزمت معرفة اللغة بوصفها سلاحا مهما في هذا المجال حيث قال : " وعندما توغل الأتراك حاملو لواء الإسلام وقتذاك في قلب أوربا شعرت أوربا بضرورة دراسة لغات العالم الإسلامي لتلك الأسباب السياسية " كيف لا وقد أحكم المسلمون قبضتهم على البلقان وبلاد الصرب وقد وصلوا في ١٤٦٠ م إلى تخوم أوربا الغربية[(٢)][(١)].

وقد ازدادت حاجة أوربا في القرن السابع عشر وما بعده إلى معرفة العربية معرفة أوثق تتناسب ومصالحها في الشرق ، وقد أصبح الاستشراق في هذا القرن مدعوما بالمصالح السياسية الاستعمارية ، بل إن البعض من روّاده كانوا من الدبلوماسيين الذين استفادوا من إقامتهم في الشرق الأدنى ، ليعمقوا معرفتهم بالعربية والتركية "[(٣)].

وبعد هذا العرض بتأريخ اهتمام المستشرقين باللغة العربية يمكن تحديد الأسباب والدوافع لدراستهم اللغة العربية فيما يلي :-

١ - الأسباب العلمية .

٢ - الأسباب الحضارية والدينية .

٣ - الأسباب التنصيرية .

٤ - الأسباب الاستعمارية ، والاقتصادية .

ولا يعني وجود أحد هذه الأسباب انتفاء أخرى بل تجتمع أحيانا سببان أو ثلاثة في اهتمام الواحد منهم ، ولا غرابة في هذا فمعظمهم من الدول الاستعمارية وفي الغالب هم ينتمون إلى الديانتين النصرانية واليهودية .

---

(١) د . صلاح الدين المنجد - المستشرقون الألمان، دار الكتاب الجديد ، ط: ١٩٨٢ ص ٢٧ .

(٢) عمايرة " المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية " مجلة المنهل العدد ٤٧١ ص ٨٩

(٣) المرجع السابق ص ٨٩ .

١ ـ الأسباب العلمية :

لاشك أن هناك عدداً من المستشرقين أقبلوا على دراسة اللغة العربية بدافع علمي بحت " فكرسوا حياتهم وطاقاتهم على دراسة العلوم الإسلامية وتبنوا موضوع الشرقيات والإسلاميات دون تأثير عوامل سياسية واقتصادية أودينية لمجرد ذوقهم وشغفهم بالعلم " (١) فكان الشاب الغربي الذي يرغب في العلم ييمّم وجهه شطر الشرق وفي هذا يقول " برنارد لويس : وفي القرن الثاني عشر شرع العلماء من البلاد الشمالية ـ وبخاصة من إنجلترا ـ يزورون الجامعات العربية في أسبانيا للبحث عن العلوم والمعارف ويذكر بعض هؤلاء التلاميذ الذين درسوا في بلاد المسلمين ، ومن هؤلاء أدلارد أوف بات ADELARD OF BATH وقد درس في الأندلس وسوريا في الربع الأول من القرن الثاني عشر ، وترجم إلى اللاتينية كثيرا من الكتب الفلكية والرياضية عن العربية ، ومنهم دانيل أوف مورلي DANIEL OF MORLEY الذي استخف بالجامعات الغربية آنذاك فتركها ، وذهب إلى الأندلس في القرن الثاني عشر وكان تسويغه لرحلته إلى الأندلس أنه يريد أن يبحث عن من هم أكثر حكمة من فلاسفة العالم ومنهم روجربيكون ROGER BACON وميخائيل سكوت MICHAEL SCOT (٢) الذي درس في صقلية ، وبرع في العربية ، وترجم عنها كتب أرسطو وسواها ، ونقلوا علوم الشرق إلى اللغات الأوربية وبنوا عليها صرح نهضتهم العلمية في القرن السادس عشر ، كما أن كثيرا من هؤلاء الذين درسوا العربية بدافع علمي تحولوا عن الديانة المسيحية إلى الإسلام (٣) وكانوا سببا في هداية كثير من أبناء جلدتهم ولكن هذا " الصنف لا يوجد إلا حين يكون له من الموارد المالية الخاصة

---

(١) الشيخ ـ أبوالحسن على الحسني الندوى ـ الإسلاميات (بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين ـ مؤسسة الرسالة ط : ١٤٠٣هـ ص ١٣ .

(٢) د. عمايرة ـ المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية ـ دار الملاحي الأريف ط : ١٤٠٨هـ ص ٣١ ، ٣٢ .

(٣) انظر في أسماء المستشرقين الذين أسلموا : " المستشرقون " لنجيب العقيقي جـ ٣ ص ١٢٦ .

ماتمكنهم من الانصراف إلى الاستشراق بأمانة وإخلاص ، لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى لاتلقى رواجا ،لاعند رجال الدين ولاعند رجال السياسة ولاعند الكثرة المتعصبة من القراء المسيحيين "(١)

٢ ـ الأسباب الدينية والحضارية :

الهدف الديني والحضارى للحركة الاستشراقية واضح للعيان لكل من دقق النظر في نشأة الاستشراق ،فبعد مارأوا أن الحضارة الإسلامية قد زعزعت أسس العقيدة الدينية عند المسيحيين ، وأخذت تشككهم في تعاليمهم التي كانوا يتلقونها من رجال الدين عندهم ،وانهزمت جيوش أوربا في الحروب الصليبية ،نادوا بدراسة الإسلام والعقيدة الإسلامية ليتمكنوا من زعزعة العقيدة في قلوب المسلمين من ناحية ، ويصرفوا أنظار إخوانهم الغربيين عماعند المسلمين من عقيدة ،من ناحية أخرى(٢) ،وفي هذا المعنى يقول ريتشارد سوذرن " وقد أدرك ألد أعداء الإسلام من الأوربيين أن الصراع العسكرى معه لا يكفي لإسقاطه وأنه لابد من اشتغال أعمق بفهم مضامينه ومحاولة نقضها ،وكانت حجتهم في إقبالهم على دراسة الإسلام ضرب إرادة المقاومة عند الخصم عن طريق تشكيكه بصحة عقيدته ، ودفع الجنود الأوربيين لمزيد من الضراوة والانتظام عن طريق التركيز على قوة الإسلام العسكرية ،ومن نافلة القول هنا الاستنتاج أن الفريق الذى كان يعارض العمل العسكرى ضد الإسلام كان أكثر إقبالا على التصدى للإسلام فكريا بعد أن فقد إيمانه بالعمل المسلح "(٣).

ولما كان الهدف المعلن لا يمكن الوصول إليه إلا بعد التمكن من اللغة العربية حسب قول رودى بارت :" لم يكن الاختلاف في الأمور الدينية ومايتبعه من خطر

---

(١) محمد عبد الفتاح عليان ـ أضواء على الاستشراق ص ٤٧ .
(٢) انظر : عبد الكريم على باز ـ افتراءات فيليب حتى وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي مطبعة التهامة ط : ١٤٠٣ ص ١٨ .
(٣) ريتشارد سوذرن ـ صورة الإسلام في أوربا في العصور الوسطى ترجمة رضوان السيد ،معهد الإنماء العربي بيروت ١٩٨٤م ص ٨٦ .

تشويه المضمون يظهر إلا بعد التمكن من اللغة بمعنى العربية واتجاه سبيلها إلى الثقافة العربية الإسلامية الغربية المدونة "[١] بد أوافى تعلم اللغة العربية .

وحينما ثار البروتستانت بزعامة مارتن لوثر الألماني في منتصف القرن السادس عشر رأوا أن لابد من العناية باللغات السامية التي وردت فيها النصوص النصرانية المقدسة كالعبرية والسريانية والحبشية . . . ولما كانت هذه اللغات مندثرة غامضة في كثير من مفرداتها وتراكيبها فقد بات لزاما عليهم أن يستعينوا على معرفة ألغازها وغوامضها بالاستئناس بالعربية ، وهكذا كانت العربية لغة عدوهم الإسلامي معينا لهم في معرفة نصوص كتبهم المقدسة "[٢]

كما أن حصار الأتراك العثمانيين أسوار فينا شجعهم على معرفة اللغة العربية والتركية ليتعرفوا من خلالها على عادات العدو وحياتهم وعقائدهم " وعند ما توغل الأتراك حاملو لواء الإسلام وقتذاك في قلب أوربا شعرت أوربا بضرورة دراسة لغات العالم الإسلامي "[٣]

واللغة العربية مع كونها لغة الدين الإسلامي هي لغة حضارية عند المستشرقين فقد كانت لغة العلم والحضارة منذ بداية الإسلام وحتى سقوط الخلافة العباسية ودونت فيها مختلف العلوم والفنون ، كما ترجمت إليها العديد من أعمال الحكماء والعلماء من لغات مختلفة ، وقد أحس المستشرقون الأوائل أن نهضة الغرب لا يمكن أن تتم إلا بعد ترجمة التراث العربي الإسلامي خاصة في مجال العلوم التجريبية إلى اللغات الأوربية .

٣ ـ الأسباب التنصيرية :

أما السبب التنصيري لدراسة اللغة العربية لدى المستشرقين فيشرحه قول عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ : " وحين نسأل التاريخ عن حركة الاستشراق والتبشير كيف نشأت ؟ يلقانا جوابه الصريح بأنها قامت أول ما قامت في رعاية

(١) رودى بارت ـ الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية . ترجمة د . مصطفى ماهر ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر : ط : بدون ص ١٧ .
(٢) أ-حسين عمايره "المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية مجلة المنهل العدد ١٩٧٦ ، ص : ٨٨
(٣) د . صلاح الدين المنجد ـ المستشرقون الألمان دار الكتاب الجديد ط : ١٩٨٢ ص ٢٧ .

الكنيسة الكاثوليكية للإشراف المباشر من كبار أحبارها ويقول محمد البهي[1] :
" ومن جهة أخرى رغب المسيحيون في التبشير بدينهم بين المسلمين فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم إعداد الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي"[2] .

وقد تمت ترجمة القرآن الكريم عام ١١٤٣م الميلادى لأول مرة إلى اللغة اللاتينية بتوجيه من الأب بطرس المبجل في الأندلس ، وفي القرن نفسه نشأ أول قاموس لاتيني . عربي ، وفي القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلادين بذل ريموند لول جهودا ضخمة لإنشاء كراس لتدريس اللغة العربية في مختلف البلدان الأوربية ، وكان الهدف من هذه الجهود في ذلك العصر ، وفي القرون التالية هو التبشير وهو إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم إلى الدين المسيحي[3] .

وقد أجروا الدراسات المقارنة بين الإسلام والنصرانية على نحو ما عمل هنكلمان HINKELMAN (١٦٢٥-١٦٩٥م) وحاولوا عرض شيء مشرق عن حياة المسيح عليه السلام مقابل شيء لا يسر عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم عرضوا نصوصا من القرآن الكريم بطريقة مشوهة وأخرى من التوراة ، ونشروا ذلك جميعه بالعربية في كتاب واحد على نحو ما فعل يوهان هوتنجر (١٦٢٠-١٦٦٧م) ليطلع على ذلك القارئ العربي[4] .

فالاستشراق والتنصير صنوان وسيبقيان كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

---

(١) حيدر بامات -إسهام المسلمين في الحضارة الإنسانيه ترجمة : عبد القادر محمد علي ، عبد القادر البحراوي ، دار المعرفة الجامعية ط : بدون ص ٤٣ .

(٢) د . محمد البهي - الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي مكتبة وهبة الطبعة العاشرة. ص: ٤٣٠ .

(٣) رودي بارت - الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ص ٩

(٤) د . إسماعيل أحمد عمايرة " كتاب المستشرقون الألمان (" في الميزان مجلة الأضواء العدد الثاني ١٤٠٥هـ الصادرة من قسم الاستشراق بالمدينة المنورة ص ٥ . (نشرة خاصة بقسم الاستشراق)

٤ ـ الأسباب الاستعمارية والاقتصادية :

اكتسبت اللغة العربية أهمية كبرى لارتباط الاستشراق بالاستعمار الغربي " فمع حركة المد الاستعماري ظهرت الحاجة والرغبة في بعض الدول الأوربية إلى إعداد نفر من أبنائها إعدادا لغويا حتى يستطيعوا التعامل مع المستعمرات بلغاتها ولهجاتها " [١] واتجهوا إلى دراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وعادات وأخلاق وثروات ليتعرفوا على مواطن القوة فيها فيضعفوها وعلى مواطن الضعف فيفتنوها ، ولما تم الاستيلاء العسكري والسيطرة السياسية كان من دوافع تشجيع الاستشراق إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين ـعلى وجه الخصوص ـ وبث الوهن والارتباك في تفكيرهم ، وذلك عن طريق التشكيك في ما بأيديهم من تراث وما عندهم من عقيدة وقيم إنسانية [٢] واستغلوا بعض الفرق الإسلامية داخل المجتمع الإسلامي كالشيعة والبهائية والقاديانية لخلخلة المجتمع الإسلامي داخليا .

وكان الدافع الاقتصادي من بين الدوافع المشجعة لدراسة اللغة العربية فقد كان الغربيون في القرنين التاسع عشر والعشرين مهتمين بتوسيع تجارتهم ، والحصول من بلاد الشرق على المواد الأولية لصناعاتهم التي كانت في طريقها للازدهار ومن أجل هذا وجدوا الحاجة ماسة للسفر إلى البلاد الإسلامية والتعرف عليها ودراسة جغرافيتها الطبيعية والزراعية والبشرية حتى يحسنوا التعامل مع تلك البلاد [٣] ، ففتحوا المعاهد والكليات بغرض تعليم العربية للسياسيين والمستشارين

---

(١) د . محمود فهمي حجازي " اتجاهات المستشرقين في دراسة الحياة اللغوية في العالم العربي الحديث " مجلة " المجلة " العدد ١١٤ السنة العاشرة يونيو ١٩٦٦م ص ٦٨ .

(٢) محمد عبد الفتاح عليان ـ أضواء على الاستشراق ص ٤٥ .

(٣) د . محمود حمدي زقزوق ـ الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري ـ مؤسسة الرسالة ط : ١٤٠٥ ، ص: ٧٩ .
أيضا : محمود فهمي حجازي " اتجاهات المستشرقين في دراسة الحياة اللغوية في العالم العربي الحديث " ص ٦٨ .

الاقتصاديين والعسكريين ونذكرمن هذه على سبيل التمثيل [1].

١ ـ كلية غوردن التذكارية في السودان وهي جامعة الخرطوم حاليا (١٩٠٣م)

٢ ـ مركز شملان أومركز الدراسات العربية في الشرق الأوسط في بيروت.

٣ ـ معهد مصر (١٧٩٨م)

٤ ـ كلية بورجاد (١٨٤١م)

٥ ـ معهد الدراسات المغربية في الرباط (١٩٣١م)

٦ ـ مدرسة الأداب العالية في الجزائر (١٨٨١م)

٧ ـ الجامعة الأمريكية في بيروت (١٨٦٦م)

٨ ـ الجامعة الأمريكية في القاهرة (١٩١٩م)

---

(١) د . إسماعيل أحمد عمايرة ـ المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية ص ٢٢ ، ٢٣ .

المبحث الثاني

اللغة العلمية وخصائصها

اللغـة العلميـة وخصائصهـــا :

نعنى باللغـة العلمية اللغـة التى تقدر على التعبير عن المصطلحات العلمية فى شتى العلوم والمعارف من غير أن تشعـر بالضيق والضجر إزاءهـا ،ولكى تصل لغـة ما إلى هـذه الكفاءة الذاتية لابـد أن تتصف بصفات معينة حتى تتمكن مـــن التعبيرعن هـذه العلوم والفنون ومن أهـم هـذه الصفات والخصائص :

١ ـ الوضوح : يجب أن تكون اللغـة العلمية لغـة واضحة لالبس فيها ولاغموض لأن الهـدف الرئيس من الكتابة العلمية ، وصياغة المصطلحات فى علـــم من العلوم ،هـــو الإبانة وليس التعمية.

٢ ـ السهولـة : يجب أن تكون اللغـة العلمية لغـة سهلة يسيرة حتى يقـــدر الرجل المثقف ومن دونه فى الثقافة على فهمهـا ، وبهذا تحصل الفائدة مـــن وضع هـذا المصطلح مثلا ،ولاينبغـى أن تكون اللغـة سياجاسميكا يحـــول دون الاستفادة لمن أراد الاستفادة منهـا .

٣ ـ الدقة والانضباط : ونعنى به التزام التعبيرات المحددة ،وتجنـــــب التعبيرات العاطفيه وغيرالمحددة مثل أن يقال عن بُعد أحد الكواكــــب عن الأرض أنه يبعـد عنهـاسنوات ضوئيه كثيرة ، أوعشرات الملايين مـــــن الأميال ،بل ينبغـى أن يلتزم بكتابة الأرقام المحددة .(١)

٤ ـ الشمول : ولكى توصف لغـة مابأنهـا لغـة علمية ينبغـى أن تكون ذات حـظ وافر فى مختلف العلوم والفنون ، فإن تقوقعت فى فن من الفنـــون لايجوز أن نصفهـابأنهـالغـة علمية.

٥ ـ المرونه : يجب أن تكون اللغـة العلمية لغـة مرنة طيعـة فى يد الباحـث اللغوى ،وتمتلك من الوسائل اللغوية التى تمكنهـامن التمدد والتوســـع وقت الحاجة ،لأن المفردات اللغـوية الموجودة ـفى أية لغة كانــــت ـ

---

(١) انظر: د . عبد الصبور شاهين ـ العربية لغـة العلوم والتقنيه ـ دار الإصـلاح للطبع والنشـر والتوزيع،السعودية ط : ١٩٨٣ ،ص: ٩٨ وانظر: د . عبد الحليم محمد حامد "منهجية وضع المصطلح العلمى فى اللغـــة العربية"مجلة الدراسات الشرقية ـ القاهرة ـ العدد الثامن ١٩٨٨م،ص١٨٤ـ١٨٥

محدودة ، والحياة تتطور كل يوم ، ويكتشف الإنسان شيئا لم يكن معروفا من قبل ، ففي هذه الحالة يجب أن تكون عندها قدرة تمكنها من مواجهة الموقف .

٦ - الإيجاز : تميل اللغة العلمية دائما إلى الاختصار والإيجاز ، فتوضع المعاني الواسعة في كلمات قليلة حتى يتسنى للقارئ الاستيعاب بسهولة ويسر .(١)

٧ - كثرة المفردات : ينبغي أن تكون اللغة العلمية ذات غزارة في المفردات فاللغة الفقيرة في مفرداتها لا يمكن أن تتحمل هذه المسئولية . وتعجز عن التعبير لقلة زادها .

ويشير إلى هذه الصفات الدكتور محمد كامل حسين إذ يقول : " فهي من حيث صفاتها العامة يجب أن تطابق روح العلوم التي تتناولها وطبيعتها ، ويجب أن تكون محدودة الألفاظ ، واضحة المدلولات ، بسيطة الأسلوب ، وأن تكون قابلة للنمو الذي لا حد له . . . وليس للجمال والذوق والأسلوب مكان في هذه ، ولا بأس أن تكون اللغة العلمية جميلة ، ولكن لا يباح لنا أن نضحي بشيء من دقة اللغة العلمية ، ووضوحها ، في سبيل هذا الجمال أو تلك الفصاحة ، ويحسن أن تكون اللغة العلمية بعيدة عن متشابه القول في اللغات العامة "(٢)

ولا يماري أحد في أن اللغة العربية مع كونها لغة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هي لغة العلوم بكل فنونها وتخصصاتها وليس هذا مجرد دعوى أو شعار ندعي به عن فراغ ، بل نمتلك أدلة محسوسة

---

(١) انظر : د . كارم السيد غنيم ـ اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة ـ مكتبة ابن سينا ط : بدون ص ٣٦ وما بعدها .
أيضا انظر : د . عبد الصبور شاهين ـ العربية لغة العلوم والتقنية ص ٤٨ وما بعدها .

(٢) د . محمد كامل حسين " اللغة والعلوم " مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة الجزء ١٢ ، ١٩٦٠م ، ص ٢٢ ، ٢٣ .

بشكل عشرات/من المؤلفات العلمية فى مختلف المجالات عبر تاريخها الطويل ، ولولم تكن اللغة العربية تحمل صفات تمكنها من البقاء إلى يومنا هذا لاندثرت وذهبت أدراج الرياح مثل الأكادية والبابلية والسريانية والعبرية القديمة من أخواتها الساميات،وقد توفرت فى اللغة العربية مجموعة الخصائص الضرورية للغة العلمية وهى :-

١ - الشمول : تتميز اللغة العربية بالشمول ، فقد كانت لغة الشعر الجاهلى قبل الإسلام ،ولكن بعد ما أنزل الله القرآن الكريم على نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- ودخل الناس فى دينه أفواجا ،بدأت الحركة العلمية تنتعش وبلغت ذروتها فى العصر العباسى عن طريق عباقرة الحضارة الإسلامية وكتبت جميع العلوم والفنون باللغة العربية ،فألفت مؤلفات فى الرياضيات والفلك والهندسة والطب والطبيعة وغيرها من العلوم ،فكانت لغة دين ومدنية فى آن واحد .

٢ - الدقة والوضوح: تتميز اللغة العربية بدقة فائقة فى التعبير، " وإن دقة التعبير والتخصيص سبيل من سبل تكوين الفكر العلمى الواضح المحدد وتحتاج كل أمة فى تربية أبنائها على التفكير الواضح الدقيق الذى يمدهم للعمل والبحث العلمى ، ولا يمكن أن تكون اللغة البعيدة عن الدقة المتصفة بالعموم أو الإبهام أوالغموض أداة للتعبير عن الفكر العلمى الدقيق "(١) ولنضرب بعض الأمثلة على دقة اللغة العربية فى التعبير": فالمشى كلمة عامة ، والدَّرَجَان مشية الصبي الصغير ، والحَبْوُ مشي الرضيع ،والحَجَلان والرَّدَيَان أن يرفع الغلام رجلا ويمشى على أخرى ،والخَطَرَان مشية الشباب باهتزاز ونشاط

---

(١) د . محمد المبارك -فقه اللغة وخصائص العربيةص ٣١٧ دار الفكر ط : ١٣٩٥هـ
ص: ٣١٧

والدَّلِيف مشية الشيخ رويدا ومقاربته الخطو ، والهَوَجَان مشية المثقل . . . "[1]

"والنظر كلمة عامة فإذا نظر الإنسان إلى الشيء بمجامع عينيه قيل رَمَقَه، فإن نظر إليه من جانب أذنه قيل لَحَظَه ، فإن نظر إليه بعجلة قيل لَمَحَه، فإن رماه ببصره مع حدة نظر قيل حدجه بطرفه ، فإن نظر إليه بشدة وحدة قيل أرشقه وبشقه ، فإن نظر إليه نظر المتعجب منه والكاره له والمبغض إياه قيل شفنه . . . "[2]

واللغة العربية تقرأ كما تكتب ، فمن تعلم حروفها وحركاتها يسهل عليه قراءتها من غير عنت ولا تعب ، وليس فيها الشذوذ من ناحية الخط كما هو في اللغة الإنجليزية مثلا ففيها كثير من الحروف تكتب ولا تقرأ ، مثل WRITE كما أن حرفا واحدا يقرأ بنطق مختلف وهذه الخلة غير موجودة في اللغة العربية.[3]

٣ ـ وتتميز اللغة العربية بكثرة مفرداتها فهي تمتلك ثروة هائلة من المفردات " وتشمل على جميع الأصول التي تشتمل عليها أخواتها السامية أو على معظمها وتزيد عليها بأصول كثيرة احتفظت بها من اللسان السامي الأول ولا يوجد لها نظير في أية من أخواتها "[4]

وقد وصلت المفردات المتصلة بالجمل وشئونه إلى أكثر من ٥٦٤٤ مفردا وكذلك الشأن في الأوصاف، فالكلمات الدالة على الشجاع هي : البطل والقَمَّة ، والبُهَمَة وذِمر ونِكْل ، وتهبيك ، ومِحْرَب وحِلَّس وحَلْبَس وأقيس وألْيَس وغشمشم وأَيْهَم "وما تدل على الجبان ، هيابة ، ووَرِع ضَرِع وقعقاع ووعواع ، ومَنْخُوب ومُسْتَوْهِل إذا كان نهاية في الجبن " وغيرها .[5]

---

(١) الثعالبي ـ فقه اللغة وسر العربية ـ دار الكتب العلمية لبنان ط : بدون ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥

(٢) المرجع السابق ص ٩٧ ، ٩٨

(٣) انظر : أنور الجندي ـ الفصحى لغة القرآن ـ دار الكتاب اللبناني ط : ٢ ـ ١٤٠٢ هـ ص ١٠

(٤) د . علي عبد الواحد وافي ـ فقه اللغة ـ دار نهضة مصر للطبع والنشر الطبعة الثانية . ص ١٦٨ .

(٥) الثعالبي ـ فقه اللغة وسر العربية ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧

يقول السيد محمد مرتضى الزبيدى : "إن عدد الألفاظ العربية ٤٠٠ ر٦٩٩ ٦ لفظ ، لا يستعمل منها إلا ٦٢٠ ره لفظا والباقى مهمل ".[(١)] : " إن اللغة العربية تتألف من ثمانين ألف مادة ، المستعمل منها عشرة آلاف فقط والمهجور من ألفاظها سبعون ألف مادة لم تستعمل إلى اليوم ".[(٢)] وفى هذا إشارة كافية إلى ثراء اللغة العربية فى جانب المفردات ، ولا يصعب على اللغة العربية أن تخصص ألفاظا من مفرداتها للدلالة على مستحدثات العلوم والفنون ، فالمعجمات العربية تحمل فى طياتها ألوفا من المفردات المهجورة التى تصلح للتعبير عن المسميات الحديثة ، وهذا ما فعله القدماء أيام ازدهار الحضارة الإسلامية.[(٣)]

٤ ـ المرونة : مع غناها فى المفردات فهى تتميز بمرونة منقطعة النظير تجاه المتطلبات المتجددة فإنها تمتلك وسائل توليد الكلمات من اشتقاق ونحت وتعريب وتوليد ، وعن طريقها تطورت اللغة العربية عبر العصور بشكل دؤوب فلنأخذ مثلا " الجذر " س ل م " ومعناها نجا ، فقد أخذ منه سَلَّم : أى حي ، ألقى السَّلام والتحية، وسالم : دخل فى السِّلم ، وأسلم : انقاد وخضع ، ومنها الإسلام : الخضوع لله . وتَسلَّم : أخذ شيئا من يد غيره ، السلام : التحية السلم : خلاف الحرب ، سَلِيْم : صحيح غير مريض، التسليم : الرضى والقبول والاستسلام : لمس الحجر الأسود بالشفة أو باليد".[(٤)]

٥ ـ واللغة العربية لغة الإيجاز ، وتميل إلى الاختصار والإيجاز بدل الإطناب والتطويل وأن لها من الخصائص فى صيغها الاشتقاقية وفى استخدام الضمائر ، وفى اتساع أساليبها للتعبير بطرق شتى ما يفسح المجال للاختصار

---

(١) السيد محمد مرتضى الزبيدى ـ تاج العروس ـ منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ـ الطبعة الأولى ١٣٠٦ هـ ـ جـ ١ ص: ٦
(٢) أنور الجندى ـ الفصحى لغة القرآن ص ٧ .
(٣) د . محمد خضر ـ فقه اللغة ـ طبعة خاصة ١٤٠١ هـ ـ ص ٢٧٥ .
(٤) ابن منظور ـ لسان العرب مادة " س ل م " دار الفكر ، بيروت ، ط : بدون

والاقتصار على نحو لا يتسنى لغير العربية من اللغات ، ومما لا ريب فيه أن اللغة العربية كانت لغة علم منذ قرون طوال ، وأنها مارست التعبير عن حضارات علمية واجتماعية وثقافية وفنية فزخرت بالمصطلحات والرموز والجمل القصيرة التي تحمل معاني واسعة في كل ضرب من ضروب المعرفة .[1]

---

(١) د . كارم السيد غنيم ـ اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة ص ٤٦
أيضا : محمد شوقي أمين "العربية أوجز عبارة وأخصر كتابة" مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة الجزء ٢٦ ١٩٧٠م ص: ٣٠ .

المبحث الثالث

المصطلح العلمي في العصر الحديث

المصطلح العلمي في العصر الحديث :

المصطلح في اللغة: اسم مفعول من الاصطلاح ،وهو " اتفاق طائفة على شيء مخصوص ولكل علم اصطلاحاته "(١) ويقال اصطلح القوم : زال ما بينهم من خلاف ،واصطلحوا على الأمر تعارفوا عليه واتفقوا .(٢)

أما الاصطلاح،فقد عرفه العلماء بعدة تعريفات ،ولكن لاتخرج هذه التعريفات عن المعنى العام وهو اتفاق طائفة على وضع شيء ،ونذكر هنا أقوال بعض العلماء في تعريف المصطلح ،فقد عرفه التهانوى بأنه " عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ينقل عن موضعه الأول ،أو إخراج اللفظ من معنى لغوى إلى آخر لمناسبة بينهما " (٣) وقال الشريف الجرجاني :" إنه عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ،ينقل عن موضعه الأول " (٤) وعرفه الأمير مصطفى الشهابي بأنه " لفظ اتفق العلماء على اتخاذه للتعبير عن معنى من المعاني العلمية "(٥) وعرفه الدكتور عبد الصبور شاهين بأنه " اللفظ أو الرمز اللغوى الذى يستخدم للدلالة على مفهوم علمي أو عملي أو فني أو أي موضوع ذى طبيعة خاصة " (٦) وقال الزَّبِيْدى:إنه " اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص "(٧) وعرف أبو البقاء الكفوى بأنه " اتفاق القوم على وضع الشيء ،وقيل إخراج الشيء عن المعنى اللغوى إلى معنى

---

(١) د. إبراهيم أنيس وآخرون ـ المعجم الوسيط ،مادة "صلح" الطبعة الثانية جـ ١ ص: ٥٢٠

(٢) المرجع نفسه ص: ٥٢٠

(٣) محمد الفاروقي التهانوى ـ كشاف اصطلاحات الفنون ،تحقيق : د. لطفي عبد البديع وغيره ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ،ط: ١٣٨٢هـ ص: جـ ٤ ص: ٢١٧

(٤) الجرجاني ـ التعريفات ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،القاهرة ط ١٣٥٧هـ ص: ٢٢

(٥) د. أحمد مطلوب ـ المصطلح النقدى " مجلة المجمع العلمي العراقي " المجلد ٣٨ الجزء الرابع ،ربيع الثاني ١٤٠٨هـ ص: ١٠٠ ، ١٠١

(٦) د. عبد الصبور شاهين ـ العربية لغة العلوم والتقنية ،ص:١٨١

(٧) السيد محمد مرتضى الزبيدى ـ تاج العروس،مادة "صلح" جـ٢ ص: ١٨٢

آخر لبيان المراد".(١)

فالمصطلح هو " ما تعارف عليه العلماء في علم من العلوم أو في فن من الفنون ،وهو عبارة عن اتفاق القوم وتمالحهم على وضع الكلمة لمعنى معين مراد منهم ولا بد في كل مصطلح من تجاوز المعنى اللغوى والخروج منه إلى معنى خاص ليكون مصطلحا وإلا بقي معنى لغويا عاما غير خاص بعلم ،والمسوغ عادة لنقل اللفظ من معناه اللغوى إلى معناه الاصطلاحي وجود مناسبة بينهما " (٢) ونستطيع أن نستنتج عدة شروط للمصطلح من التعريفات السابقة ،وهي:(٣)

١ ـ اتفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية .

٢ ـ اختلاف دلالته الجديدة عن دلالته اللغوية الأولى.

٣ ـ وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله اللغوى ومدلوله الجديد .

٤ ـ الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على مصطلح علمي واحد .

قد تصدى العلماء المسلمون لمواجهة متطلبات عصرهم من المصطلحات العلمية فنمت لغة العلم في الإسلام على مر الدهور وظهرت مصطلحات في الفقه والتشريع والتفسير والطب والحديث والكيمياء والفلك والجغرافيا ،وما وصلنا إلى القرن الرابع الهجرى حتى أصبحنا أمام علم إسلامي مكتمل ،له آراءه ونظرياته ،وله لغته ومصطلحاته ،وقد سجلت هذه المصطلحات في مفردات ومعاجم مختلفة مثل"كتاب الحروف للفارابي" و"مفاتيح العلوم للخوارزمي" منذ عهد مبكر ،وتلاهما كتاب "التعريفات للجرجاني " و"كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى" (٤)

---

(١) أبو البقاء الكفوى ـ الكليات،د. عدنان درويش ومحمد المصرى ،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق ط ١٩٧٤م ج ١ ص: ٢٠١

(٢) د. جابر الشكرى " المصطلح الكيميائي مشاكله وحلولها " مجلة المجمع العلمي العراقي ،المجلد ٣٩ الجزء الأول شعبان ١٤٠٨هـ ص: ١٢٣

(٣)د . أحمد مطلوب ـ حركة التعريب في العراق ،معهد البحوث والدراسات العربية ط ١٤٠٣هـ ص: ٥٧

(٤) د. إبراهيم مدكور " العربية لغة العلم والتكنولوجيا " مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة الجزء الثالث والثلاثون مايو ١٩٧٤م ص: ١٦

وشاء القدر أن تركد حركة البحث العلمي في العالم العربي فيما بعد القرن الثالث عشر الميلادى ،وبقيت على ذلك نحو خمسة قرون ولم تستيقظ إلا مع النهضة العلمية الحديثة في عهد محمد علي ،ففتحت المدارس والجامعات واشتدت الحاجة إلى تعريب العلوم لتعليم أبناء العالم العربي في لغتهم الأم،وأرسلت البعثات إلى الخارج وحينما عادت هذه البعثات بدأت في عملية التعريب " ويروى المؤرخون أنه لما عاد أعضاء البعثة عام ١٨٢٦م استقبلهم محمد علي في ديوانه بالقلعة وأعطى كل واحد منهم كتابا فرنسيا في المادة التي درسها في أوربا وطلب منه أن يترجم ذلك الكتاب إلى اللغة العربية ،وأمر بحجزهم في القلعة ،وألا يؤذن لأحد منهم بمغادرة القلعة حتى يتم ترجمة ما عهد إليه بترجمته" (١)

وقد نشطت حركة وضع المصطلحات العلمية في العصر الحديث نشاطا ملموسا فترجمت كتب علمية في مختلف العلوم ،ووضعت معاجم متنوعة تحمل في طياتها مصطلحات علمية وافرة ،وأنشئت مجامع لغوية قامت بدور فعال في دفع عجلة الحركة العلمية ، كما أن هناك في العالم العربي هيئات علمية متعددة من جمعيات،واتحادات،ومراكز بحث، ومجالس علمية متعددة تقوم بوضع المصطلحات العلمية .

وقد أنشأت جامعة الدول العربية عددا من اللجان المتخصصة في مجالات الترجمة والتعريب ،ولعل أشهرها " المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي" ومقره "الرباط" ومن أهم إنتاج هذا المكتب سلسلة معاجم علمية منها : (٢)

١ ـ معجم النبات : أعدته وزارة التربية بمصر ،وأعد المكتب ملحقا له بثلاث لغات هي العربية والإنجليزية والفرنسية ،سنة ١٩٧١م ويحتوى على ١٧٢ صفحة .

٢ـ معجم الحيوان: إنجليزى،فرنسي،عربي،أعدته وزارة التربية بمصر،سنة ١٩٧١م

---

(١) د. كارم السيد غنيم ـ اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة ،ص: ١٠٢

(٢) د. عفيف عبد الرحمن ـ الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجرى ،دار العلوم للطباعة والنشر ط: ١٤٠٣هـ ص: ٥٣ وما بعدها

ويحتوى على ١٢٤ صفحة .

٣ ـ معجم الفيزياء أو الطبيعة : إنجليزى،فرنسي،عربي،أعدته وزارة التربية بمصر سنة ١٩٧١م وأعد المكتب ملحقا له ويحتوى على ١٩٠ صفحة .

٤ ـ معجم الكيمياء : إنجليزى،فرنسي،عربي ،، أعدته وزارة التربية بمصر سنة ١٩٧١م وأعد المكتب ملحقا له ويحتوى على ١٤١ صفحة

٥ ـ معجم الحشرات : إنجليزى،فرنسي،عربي ،أعده المكتب سنة ١٩٧٢م ويحتوى على ١١ صفحة

٦ ـ معجم البترول : إنجليزى،فرنسي،عربي ،أعدته المنظمة العربية للبترول سنة ١٩٧١م ويحتوى على ١٢٤ صفحة .

٧ ـ معجم الرياضيات : إنجليزى،فرنسي،عربي،أعدته وزارة التربية بمصر سنة ١٩٧١م،وأعد المكتب ملحقا له ويحتوى على ١٩٢صفحة .

٨ ـ معجم الجيولوجيا : إنجليزى،فرنسي،عربي، أعدته وزارة التربية بمصر سنة ١٩٧١م وأعد المكتب ملحقا له ،ويحتوى على ٢٣٦ صفحة .

٩ ـ معجم العظام : إنجليزى ،فرنسي ،عربي ،أعده المكتب سنة ١٩٧٢م ويحتوى على ٧٣ صفحة .

كما أن هناك مؤسسات أهلية في لبنان تقوم بدور فعال في حركة الترجمة والتعريب، فقد أصدرت مكتبة لبنان سلسلة من المعاجم والقواميس العلمية .

وبالإضافة إلى مجلات المجامع اللغوية المعروفة في مصر وسوريا والأردن والعراق هناك مجلات ودوريات متخصصة تخدم اللغة العربية والمصطلحات العلمية ،نذكر منها على سبيل المثال "في مصر: العلم ،الأطباء ،العلميون ،المهندس ،الكهرباء ،الطاقة ،التنمية والبيئة ،الشباب وعلوم المستقبل،العلم والحياة ،والطب والناس ، وفي السعودية .: الفيصل المجلة العربية ، وفي الكويت : العلوم ،الكويت ،المجرة ،العربي ، وفي العراق : العلوم ،المورد ، وفي الأردن : المجلة الثقافية ،آفاق علمية ، وفي لبنان: العلم والتكنولوجيا ، وفي تونس : المجلة العربية للعلوم " (١)

---

(١) د. كارم السيد غنيم ـ اللغة العربية والصحوة العلمية ص : ١٨١، ١٨٢

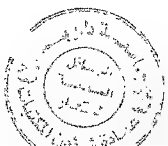
كما أن للمؤتمرات والندوات دورا هاما أيضا في تنمية اللغة العربية وإثرائها بالمصطلحات ،فتدرس فيها سبل تطوير اللغة ،وقد عقد الاتحاد العلمي العربي مؤتمره الأول في الإسكندرية عام ١٩٥٣م وعرضت فيه مشكلة المصطلحات العلمية . وفي المؤتمر الثالث المنعقد في بيروت عام ١٩٥٧م تم الاتفاق على توحيد الترجمة العربية لبضعة آلاف من المصطلحات العلمية . وفي المؤتمر الرابع المنعقد عام ١٩٦١م في القاهرة بلغ عدد المصطلحات التي تم عرضها على المؤتمر ١٥٠٠٠ مصطلح . وعقد الاتحاد مؤتمره الخامس عام ١٩٦٦م في بغداد ،ووصى المؤتمر بإصدار معجم موحد ،وبعد أن تكونت اللجان وزاولت أعمالها وانتهت من المراجعة النهائية لنحو ٣٣٠٠٠ مصطلح ،توقف العمل .(١)

وبجانب هذه المؤسسات العلمية والمجامع اللغوية ،ودور النشر الخاصة قام العلماء على انفراد بوضع المعاجم والقواميس وأثروا المصطلحات العلمية في العصر الحديث منهم الأمير مصطفى الشهابي ،فقد وضع كتابه" المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث " (القاهرة ١٩٥٥م) والأستاذ حسن حسين فهمي الذى وضع كتابه الشهير " المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية " (القاهرة ١٩٥٨م) والدكتور محمد شرف صاحب كتاب " معجم العلوم الطبيعية والطبية " والدكتور مظهر سعيد الذى وضع مصطلحات في علم النفس ،والأستاذ محمود الدمياطي الذى وضع مصطلحات في أسماء النباتات الزراعية .(٢)

---

(١) د. كارم السيد غنيم ـ اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة ،ص : ١٨٣

(٢) د. عبد الحليم محمد حامد " منهجية وضع المصطلح العلمي في اللغة العربية "ص ١٧٣،١٧٤



الفصل الثاني

مواقف المستشرقين من قدرة اللغة العربية على استيعاب المصطلحات العلمية

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : أسباب تخلف اللغة العربية في نظر المستشرقين .

المبحث الثاني : مواقف المستشرقين حول قدرة اللغة العربية في مجال المصطلحات العلمية .

المبحث الأول

أسباب تخلف اللغة العربية
في نظر المستشرقين

أسباب تخلف اللغة العربية في نظر المستشرقين

كانت اللغة العربية لغة علمية حضارية . سادت العالم قرونا عدة،أيام ازدهار الحضارة الإسلامية ، ولم تكن تساويها لغة أخرى آنذاك ، وكان لها الفخار في استيعاب معطيات الحضارة الإسلامية الراقية ، ولما ضعف المسلمون وتقهقروا عن الدور الريادى بعدم تمسكهم بالمبادئ الإسلامية ضعفت لغتهم ، ومن المعلوم أن اللغة ماهى إلا مرآة أهلها تحيا بحياة أهلها وتموت بموتهم ، ولكن المستشرقين لم يُرجعوا التخلف اللغوى في المجال العلمي لدى المسلمين إلى تخلفهم الحضارى بل أرجعوها إلى اللغة نفسها ورأوا أنها تخلفت لأسباب داخلية موجودة في اللغة ذاتها وهى :

١ ـ الخط العربى .

٢ ـ صعوبة النحو .

٣ ـ كثرة المفردات .

٤ ـ ازدواجية اللغة العربية .

وسيتناول الباحث في هذا المقام بدراسة هذه الأسباب ومناقشتها حتى يصل إلى الحقيقة ويعرف الأهداف من ورائها كما أنه سيتطرق إلى أسباب تخلف المسلمين التى نتج عنه التخلف اللغوى .

١ ـ الخط العربى :

يرى المستشرق فلهلم شبيتا : W.SPITTA " أن الخط العربى هو السبب في تخلف اللغة العربية يقول : " وطريقة الكتابة العقيمة أى بحروف الهجاء المعقّدة يقع عليها بالطبع أكبر قسط من اللوم في كل هذا "(1) . ويوافقه الرأى المستشرق

فلهلم شبيتا : مستشرق ألمانى (١٨٥٣-١٨٨٣م) تخرج في اللغات الشرقية على فلايشر من ليبزيج ، ونال الدكتوراه برسالة عن تاريخ أبى الحسن الأشعرى ومذهبه عام ١٨٧٥م ،عين مديرا لدار الكتب المصرية ففهرس المخطوطات العربية ، ومن آثاره : قواعد اللهجة العربية العامة بمصر ، القصص العربية الحديثة،انظر : المستشرقون " ٢/ ٣٩٨، ٣٩٩ .

(1) د . نفوسة زكريا سعيد ـ تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر دار الناشر الجامعي الإسكندرية ط : ١٩٨٠ ص ٢١ .

الإنجليزى سلدن ولمور J. SELDON , WELMORE الذى اقترح من قبل اتخاذ الحروف اللاتينية لكتابة العامية حيث يقول : " وإذا لم تُتخذ طريقة مبسطة للكتابة فإن لغة الحديث ولغة الأدب ستنقرضان "[١]

وقد تأثر بهذا الرأى الاستشراقى عدد من المثقفين والمفكرين العرب من بينهم أنيس فريحة ، وسلامة موسى ، وعبد العزيز فهمى . وفى هذا يقول أنيس فريحة : "فإن العربية شأنها فى الكتابة شأن سائر اللغات السامية التى اختصرت فى الكتابة على الحروف الصامتة مما يجعل من صورة الكلمة هيكلا عظميا لا حياة له ، وهذا يجعل عملية القراءة أمرا عسيرا إذ تفرض هذه الطريقة فى الكتابة على القارىء أن يفهم أولا - كما قال قاسم أمين - ثم أن يقرأ قراءة صحيحة "[٢]

ويرى سلامة موسى أن اتخاذ الخط اللاتينى بدل الخط العربى يفتح آفاق المعرفة يقول : " يجب ألا ننسى أن الخط اللاتينى لا يكلفنا فى تعلمه عشر الوقت الذى نقتضيه فى تعلم الخط العربى بل ربما أقل ، وعندما نكتب لغتنا بالخط اللاتينى نجد أن تعلم اللغات الأوربية قد سهل أيضا ، فتنفتح لنا آفاق هى الآن مغلقة ، وبالجملة نستطيع القول أن اتخاذ الخط اللاتينى هو وثبة فى النور نحو المستقبل "[٣]

ولا شك فى أن دعوة هجر الخط العربى دعوة ماكرة خبيثة وليست مخلصة فالباحثون الأجانب والعرب أنفسهم يعلمون " أن صورة الحرف العربى مرتبطة ارتباطا وثيقا بكتابة القرآن الكريم الذى انتشر بانتشار الإسلام ، وبفضل الكتابة العربية حمل الإسلام خصائص العرب إلى كل مكان ، فهذا آرنست كونيل KUHNEL, E. يؤكد أن الإسلام منح العرب اللغةَ والخط وانتشر الخط العربى فى العالم الإسلامى

آرنست كونيل : مستشرق ألمانى (١٨٨٢-١٩٦٤م) كان أستاذ الفن الإسلامى فى جامعة برلين ومن آثاره : الفنون الفرعية فى الإسلام ، فى ٢١٦ صفحة مزدانة بالصور طبعت فى برلين ١٩٢٥ م وله مقالات عديدة فى مختلف المجلات ، انظر : "المستشرقون" جـ ٢ ص : ٤٤٦ .

(١) المرجع السابق ص ٢٧ ، ٢٨ .
(٢) أنيس فريحة - نحو عربية ميسرة - دار الثقافة ، بيروت ، ط : بدون ص ٢٦ .
(٣) د . عبد المنعم طوعى بشناتى " الفصحى فى مواجهة التحديات" مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، الأحساء العدد الأول ١٤٠١-١٤٠٢هـ ص : ٩٦

فأصبح رابطة لجميع الشعوب الإسلامية رغم الحدود الحاضرة".[1]

ولذا بذل المستشرقون جهودهم لإبعاد المسلمين عن الخط العربي المرتبط بالقرآن الكريم ، واقترحوا اتخاذ الحروف اللاتينية بديلا له كما رأينا عند سلزن ولمسور وكان غرضهم هو فصل الشعب المسلم عن تراثه الضخم ، وللأسف فقد استجابت بعض الشعوب الإسلامية لهذا، فقد فعل هذا مصطفى كمال أتاتورك " وأصبحت اللغة العثمانية التركية التي كتبت بالحرف العربي لغة أجنبية عن اللغة التركية الحديثة التي دونت بالحرف اللاتيني ، والشاب التركي اليوم ووالده يتكلمان لغة واحدة ولا يستطيع أي منهما أن يقرأ مايكتبه الآخر ، ولا تستطيع أجيال الأتراك اليوم أن تقرأ ديوان شاعر تركي كتب قبل ١٩٢١م ولا تقرأ شيئا مما دوّنه الأتراك أنفسهم قبل هذا التاريخ".[2]

والذين اقترحوا أخذ الحروف اللاتينية بدل الخط العربي يتجاهلون خواص اللغة العربية ومميزاتها ومنها الجذر الثلاثي ، واختلاف أبوابه ، وارتباط ذلك بالمصادر والمشتقات ولا وجود لهذا الجذر الثلاثي في غير اللغات السامية.

ومنها الإعراب ، وهو على وجود القليل منه في لغات نادرة قد اختصت اللغة العربية بأحكام مستفيضة فيه لا نظير لها في جميع اللغات.

ومنها أن حروف الحركة في بعض اللغات الشرقية التي تكتب الآن بالحروف اللاتينية قلما تفيد معنى من المعاني غير إشباع الحركة أو الأسراع فيها ، ولكنها في اللغة العربية تبدل معنى الكلمة أو تبدل قوة المعنى".[3]

وهناك حروف في اللغة العربية ليس لها بديل في الحروف اللاتينية إلا إذا وضعنا عليها النقاط أو العلامات الفارقة تميز بعضها عن بعض ، وهي الذال والزاي والضاد

---

(١) د. صبحي الصالح ـ دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ط: ١٩٨٦م ص: ٣٥٦، ٣٥٧

(٢) د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك ـ الفصحى ونظرية الفكر العامي الناشر: بدون ط: ١٤٠٨ ص ١٨.

(٣) انظر: د. عبد العزيز فهمي ـ تيسير الكتابة العربية ـ رد عباس محمود العقاد ـ على اختراع فهمي (مؤتمر المجمع سنة ١٩٤٤م المطبعة الأميرية بالقاهرة ط: ١٩٤٦م. ص: ٩٦

والظاء وفي مقابل هذه الحروف لا تمتلك اللغة اللاتينية إلا حرفا واحدا وهو "Z"

ولو قدر للأمة العربية أن تتواضع على اقتباس حروف أجنبية أو اختراع حروف جديدة لوجب مع ذلك أن يلزم الناشئة تعلم الصور القديمة للحروف العربية حتى إذا شبوا وقد انقادت اللغة لألسنتهم ومرنوا على ضبط نقطها وأحسنوا تصريف كلماتها وأمنوا من اللحن في إعرابها واستطاعوا بمعرفتهم حروف العربية القديمة أن يطالعوا ماشاءوا من تراث السلف ولاسيما المراجع الكبيرة وأمهات الكتب في فروع العلوم والفنون والآداب ، وستظل الحاجة إلى تعلم الحروف العربية القديمة قائمة حتى يتسنى لنا أن نعيد طبع هذه المراجع ... ومن هذا يتبين أن تواضعنا على أية حروف لكتابة اللغة العربية لا يقطع الصلة بين قديمنا وجديدنا في ميدان التأليف ، فالصلة باقية ، وربما بقيت على نحو أوثق مما هي الآن.[1]

إن الخط العربي غير المضبوط بالشكل لا يوفي بالغرض المقصود وهو القراءة السليمة الخالية من الخطأ ، فيقرأ القارىء المبتدىء الذي لم يتعرف على قواعد اللغة العربية أحيانا بالفتح وأحيانا بالضم ضربا بالتخمين .

وقد بلغ من شعور الأقدمين بضرورة الضبط أنهم لم يكونوا يقتصرون على وضع العلامات المقررة بل لقد كانوا يلجأون إلى التعبير في المواضع المهمة التي يخشون عليها الالتباس فيكتبون مثلا أن الكلمة بفتح الحرف الأول وسكون الثاني وضم الثالث وهكذا ، وما بعثهم على ذلك إلا خوف التصحيف والتحريف.[2]

وخلاصة القول إن مشكلة الخط العربي لم تنشأ إلا من إهمالنا بضبط الحروف فإن ضُبطت الحروف فلا مشكلة هناك، ولذا لا نواجه أية مشكلة في قراءة القرآن الكريم كما أننا لا نحتاج إلى ضبط كل حرف في الكلمة ، فالأسماء مثلا يتغير آخرها بتغير العامل ففي هذه الحالة ينبغي أن نضبط الحرف الأخير ، كما أنه ينبغي ضبط الفعل المبني للمجهول ، وتشديده ان كان مضعفا حتى يزول اللبس ويقرأ القارىء في أول وهلة قراءة سليمة .

---

(١) انظر: محمود تيمور- مشكلات اللغة العربية مكتبة الآداب ومطبعتها ، مصر ط: بدون ص ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) المرجع نفسه ص٤٠

٢ - صعوبة النحو العربي :

يرى المستشرقون أن اللغة العربية الفصحى لغة صعبة وقواعدها معقدة يصعب على الطالب حصولها ، ويرون صعوبة قواعد اللغة العربية من بين الأسباب التي أدت إلى تخلف اللغة العربية يقول فلهلم شبيتا : " إذ كيف يمكن في فترة التعليم الابتدائي القصير أن يحصل المرأ حتى على نصف معرفة بلغة صعبة جدا كاللغة العربية الفصحى "(١) ومن تأثر بهذا الرأي الاستشراقي أنيس فريحة الذي نقم على القواعد نقمة شرسة يقول : " أما أننا ناقمون على القواعد فلسببين :

أولا : أن وضع قواعد وأحكام لأية لغة كانت أشبه بسيف ذي حدين ، فمن جهة نجد أن وضع القوانين والأحكام يقيد اللغة ويحد من نشاطها ، أولنقل أنه يقف في مجراها الطبيعي ويسد عليها الطريق كما حدث للغة العربية الفصحى فإن وضع الأحكام لها أوقف عمل النواميس اللغوية في نقطة معينة في المكان والزمان "(٢) ويقول في مكان أخر أن القواعد هي التي توقف عن التطور" تقييد اللغة بأحكام مرهقة يوقف نمو اللغة ، وهذه اللغة التي توقفها عن النمو قد تبقى في بطون الكتب والمعاجم ولكن لغة الناس تسير سيرها غير عابئة بالأحكام ، والشاهد على صحة هذا لغتنا العامية "(٣)

فالقواعد التي ضبطت اللغة العربية وصانتها من الضياع إلى الآن ، وضمنت القدرة على مطالعة تراث المسلمين خلال الحقب الماضية التي تزيد على ١٤٠٠ عام ينادي المستشرقون بإلغائها ، وفي إلغاء هذه القواعد تضييع للغة العربية " وفي معتقدي أنه لا سبيل لنا إلى التخلي على النحو لأنه من مقومات اللغة وأصولها فإذا تخلينا عنه فقد هدمنا ركنا أساسيا تعود بعده اللغة العربية فوضى تحتاج إلى ضوابط تحل محله "(٤)

---

(١) د . نفوسة زكريا سعيد - تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر، ص ٢١ .
(٢) د . أنيس فريحة - نحو عربية ميسرة ص ١٩٤ .
(٣) المرجع نفسه ص ٢٥ .
(٤) محمود تيمور - مشكلات اللغة العربية ص ١٦ .

لاشك أن وجود قواعد دقيقة في اللغة العربية هي التي تسهل على جميع من أراد تعلمها من غير الناطقين بها ،فلوكانت اللغة العربية لغة بلا قواعد منضبطة أوكثرت فيها الشواذ لصعب تعلمها على غير أبنائها .

أما قول أنيس فريحة بأن القواعد أحكام مرهقة توقف نمو اللغة وتجعلها في بطون الكتب والمعاجم ، والعامية بسبب تحررها من القواعد هي التي تسود ،كلام خال من الحقيقة ، والواقع الحالي للغة العربية يكذبه فاللغة العربية الفصحى هي التي تسود في جميع مجالات الحياة وتنتشر عن طريق وسائل الإعلام المختلفة،المرئية منها والمسموعة، والمقروءة، وأصبحت لها صولات وجولات في العالم حينما بقيت العامية في عالمها المحدود تؤدى دورها بأحسن مايمكن ،فلكل منهما مجالهما والله أعلم.

٣ ـ كثرة المفردات :

من أهم ماتمتاز به اللغة العربية أنها أوسع أخواتها السامية ثروة في أصول الكلمات والمفردات فهي تشمل على جميع الأصول التي تشتمل عليها أخواتها السامية أوعلى معظمها وتزيد عليها بأصول كثيرة احتفظت بها من اللسان السامي الأول ولا يوجد لها نظير في أية أخت من أخواتها" (١) فليس غريبا بعد ئذ إن كانت من حيث الألفاظ الدالة على الزمان من أخصب اللغات ففيها البكرة والضحى والغدوة، والظهيرة،والقائلة ، والعصر ، والأصيل ، والمغرب والعشاء ، والهزيع الأول من الليل ، والهزيع الأوسط ، والموهن ، والسحر والفجر ، والشروق، ويكاد التقسيم على هذا النحو أن ينحصر بالساعات على صعوبة التفرقة بين هذه الأوقات في كثير من اللغات الأخرى بغير الجمل والتراكيب" (٢) وقد عدّ المستشرق الفرنسي د وهامر DE HAMMER المفردات المستعملة في شئون الجمل فوصلت إلى

(١) د . على عبد الواحد وافي ـ فقه اللغة ص ١٦٨ .
(٢) د . إسماعيل أحمد عمايرة ـ خصائص العربية في الأفعال والأسماء ـ دار الطلاحي للنشر والتوزيع ، الأربد ، الأردن ط: ١٤٠٨ هـ ص: ٤١ .

أكثر من خمسة آلاف وستمائة لفظة*، وكذلك الشأن في الأوصاف فلكل من الطويل والقصير والكريم والبخيل والشجاع والجبان في اللغة العربية عشرات من الألفاظ.

وقد عدّ آرنست رينان E. RENAN هذه الظاهرة في اللغة العربية من أسباب تخلف اللغة العربية يقول: "إن الثراء الخارق للمألوف في المفردات العربية يجر على هذه اللغة من المتاعب أكثر مما يوفر لها من الفوائد فهو ينتهي إلى متاهات تجني كثيرا على الوضوح، وأن الإنسان ليشعر بما يشبه الدوار عندما يرى كل تلك المعاني المختلفة والمتضاربة تقريبا تزدحم في المعاجم العربية حول كل لفظة"(1)

من المعلوم أن كثرة المفردات في اللغة العربية لم تنجم عن فراغ بل لها أسباب، فقد سُنحت للغة العربية الفرصة الذهبية في الاستخدام أيام ازدهار الحضارة الإسلامية، فالكلمة الواحدة تعطي من المعاني والدلالات بقدر ما يتاح لها من الاستعمالات فكثرة الاستعمال لا مدى أن تخلق كلمات جديدة تلبي بها متطلبات الحياة، كما أن كثيرا من المفردات المهجورة قد أحييت أيام ازدهار الحضارة وأُلبست معاني جديدة، وأخرى كتبت لها البقاء، فدونت في المعجمات العربية رغم أنها قد هجرها الاستعمال.(2)

ومن المعلوم أيضا أن اللغة العربية الفصحى لغة ائتلافية أي أنها مزيج من لهجات عربية مختلفة اختلطت بعضها ببعض وتكونت لغة مشتركة واحدة، وكانت اللهجات القديمة تختلف في كثير من مادتها اللغوية وكيفية نطقها. فلما اجتمعت هذه اللهجات وامتزجت، وصارت لغة واحدة متباينة مثل كلمة نجم فإننا نقول في جمعها: أنجم، ونجوم، وأنجام، وكلها بمعنى واحد ومثل كلمة أسد نقول في

آرنست ريمان: مستشرق فرنسي (١٨٢٣-١٨٩٢م) ولد في مدينة تريجية بفرنسا، دخل المدارس اللاهوتية حيث برز فيها رحل إلى المشرق ونزل بلبنان، وعني بالعقائد الإسلامية، من آثاره: تاريخ اللغات السامية، تقدم الآداب الشرقية، مفردات عربية في الخطوط اليونانية (مقال) وغيرها انظر: "المستشرقون" ١/ ١٩١.

(1) د. أحمد بن نعمان - التعريب بين المبدأ والتطبيق الشركة الوطنية للنشر والتوزيع: الجزائر ط: ١٤٠١ ص ٤٧٢.

(2) انظر: د. صبحي الصالح - دراسات في فقه اللغة ص ٢٩٢، ٢٩٣.

(*) المرجع نفسه ص: ٢٩٢

جمعها : أسود ، وأسد وأساد ، فهذه الصيغ المختلفة كانت تستخدم في قبائل مختلفة فحينما جمعت المفردات والصيغ العربية في المعاجم بعد الإسلام اجتهد اللغويون والأدباء في تخصيص كل صيغة بمعنى خاص ولكن مع ذلك بقي كثير من الصيغ المختلفة يتوارد على معنى واحد (١).

وقد زادت مفردات اللغة العربية بسبب كثرة التعريب والاشتقاق الذى حصل في عصر الازدهار الحضاري وخاصة العصر العباسي زيادة ملحوظة إلى جانب الاستعمالات المجازية التي انتشر تداولها لدى الكتاب والأدباء منذ ذلك العهد (٢).

إن كثرة المفردات في اللغة العربية الناتجة عن الأسباب السالفة الذكر يظن غير المتمكنين من هذه اللغة بأنها مترادفات لا معنى لها .. هي في الحقيقة تحمل دلالات في غاية الدقة يندر وجود مثيل لها في اللغات الحية الأخرى .

ومن هذا الجانب تعتبر تلك الكثرة من مفاخر العربية ومن محاسنها وليست من المساوىء والعيوب بأى حال من الأحوال ومن أمثلة ذلك أننا نجد مجموعة من الألفاظ تدل كلها في ظاهرها على معنى واحد وهي متقاربة حتى في النطق وعدد الحروف ، مثل لدم ولطم ، ولكم ، ولكن عند تحرى الدقة نجد جميع المترادفات مختلفة الدلالة في نوعية الضرب فلدم : تعني الضرب بشىء ثقيل يسمع صوته، ولطم : تعني الضرب على الخد ، ولكم : تعني الضرب باليد مجموعة الأصابع (٣) ، ومن الألفاظ المتقاربة معنى أيضا الوقر والصمم والطرش والصلخ ولكن كل واحد منها يختلف في الدلالة فالوقر كلمة عامة " يقال في أذنه وقر، فإذا زاد فهو صمم فإذا زاد فهو طرش ، فإذا زاد حتى لا يسمع الرعد فهو صلخ " (٤) والألفاظ الدالة على السرور الجزل ، والابتهاج ، والاهتزاز، والفرح يقول الثعالبي مبينا الفروق الدقيقة بين هذه الألفاظ :

---

(١) انظر : إسرائيل ولفنسون ـ تاريخ اللغات السامية ـ دار القلم ببيروت ط : ١٩٨٠م ص ١٦٦ .
وانظر : د . نهاد الموسى ـ قضية التحول إلى الفصحى [في العالم العربي] الحديث ـ دار الفكر للنشر والتوزيع ط : ١٩٨٧ ص ٥١ .

(٢) د . أحمد بن نعمان ـ التعريب بين المبدأ والتطبيق ص ٣٧٣ .

(٣) المرجع نفسه ص ٣٧٤ وانظر : الأب/أنستاس ماري الكرملي ـ نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها مكتبة الثقافة الدينية القاهره ط : بدون ص ٣٠ .

(٤) الثعالبي ـ فقه اللغة وسر العربيه ص ١٠٩

" أول مراتبه الجذل والابتهاج ،ثم الاستبشار والاهتزاز " وفى الحديث :" اهتز العرش لموت سعد بن معاذ (رضى الله عنه) ثم الارتياح والابرنشاق ومنه قول "الأصمعى :" حدثت الرشيد بحديث كذا فابرنشق له ،ثم الفرح : وهوكالبطر (من قوله تعالى : إن الله لايحب الفرحين)[1] ثم المرح وهوشدة الفرح من قوله تعالى : (ولاتمش فى الأرض مرحا) .[2][3]

ويبين الفروق الدقيقة بين الألفاظ الدالة على الحزن فيقول :" الكمد : حزن لايستطاع إمضاؤه ،البث : أشد الحزن ،الكرب : الغم الذى يأخذ بالنفس السدم : هم فى ندم ،الأسى واللهف : حزن على الشئ يفوت ،الوجوم :حزن يسكت صاحبه ،الأسف : حزن مع غضب من قول القرآن (ولمارجع موسى إلى قومه غضبان أسفا) الكآبة : سوء الحال والانكسارمع الحزن ،الترح : ضد الفرح"[4]

وهكذا نلاحظ أن اتهام اللغة العربية بالتضخم فى المفردات التى لا معنى لها هوفى كثيرمن الأحيان لايعبرعن حقيقة موضوعية أكثرممايدل على الجهل بدقائق هذه اللغة ذات الدلالات المتناهية .

والشكوى من كثرة المفردات فى غيرمحلهالأن الكثرة فى المفردات لاتتطلب استخدامها بالضرورة ولكن المرأيستخدمها وقتمايحتاجها ، وهل يتضجر هذا المستشرق من حيازته على وسائل مختلفة لايستخدم منها إلا الواحدة أوالاثنتين فقط ،فلمَ هذا التضجر من امتلاك اللغة العربية على كثرة المفردات ؟[5]

٤ ـ ازدواجية اللغة العربية :

ونعنى بهاوجود العامية بجانب الفصحى ،فالفصحى هى اللغة التى تستخدم فى تدوين الشعروالنثر والإنتاج الفكرى عامة ، أما العامية فهى تستخدم فى الشؤون العادية ويجرى بهاالحديث اليومى ،وهى تلقائية متغيرة ،تتغيرتبعا لتغير الأجيال وتغيرالظروف المحيطة بهم .

---

(١) سورة القصص الآية ٧٦ . (٢) سورة لقمان الآية ١٨

(٣) الثعالبى ـ فقه اللغة وسرالعربية ص١٧٣ (٤) المرجع نفسه ص١٧٣ ، ١٧٤

(٥) انظر : د . عبد العزيزفهمى ـ تيسيرالكتابة العربية رد"على الجارم بك"(مؤتمر المجمع سنة١٩٤٤م) الطبعة الأميرية بالقاهرة ط : ١٩٤٦م ص١٥ .

وقد اعتبرت هذه الظاهرة فى عصرنا مشكلة أرجع إليها تأخر اللغة العربية وأبناءها يقول المستشرق فلهلم شبيتا : W. SPITTA " فكل من عاش فترة طويلة فى بلاد تتكلم العربية يعرف إلى أى حد كبير تتأثر كل نواحى النشاط فيها بسبب الاختلاف الواسع بين لغة الحديث ولغة الكتابة ، ففى مثل تلك الظروف لا يمكن مطلقا التفكير فى ثقافة شعبية ".(1)

ويرى وليم ولكوكس : W. WILCOOKS أن الازدواجية هى السبب الرئيس فى تأخر الطلبة يقول : " وكنت أجد بين الطلبة من يعدون حقا الأذكياء ولكنهم كانوا يسيرون فى دروسهم ببلادة لأنهم كانوا يقرأونها باللغة الفصحى المصطنعة بدل أن يقرأوها باللغة المصرية الحية ، وكانوا لا يجدون أدنى مشقة فى فهم الرياضة النظرية فإذا طولبوا بالتطبيق عادت إليهم روح السخرة الذهنية وكان ذوو الذكاء ينتهون فى آخر الأمر إلى لاشىء ... وأقول هذا عن أصدقاء ومعارف كان يمكنهم أن يتبوأوا مركزهم بين مهندسى العالم فى الأقطار الأخرى لولا أنهم كانوا يفكرون بلغة ويكتبون بلغة أخرى ".(٢)

ولم يكن هدف المستشرقين من إظهار الهوة بين الفصحى والعامية إلا الوصول إلى فرض العامية وتنحية الفصحى عن الحياة ، وقد نادى وليم ولكوكس بأخذ العامية فى رسالته التى نشرها بعنوان " سوريا ومصر وشمال أفريقا ومالطة تتكلم البونية لا العربية " يقول فيها : ليمض المصريون عشر سنوات فى التعليم باللغة التى يتحدثون بها وعندئذ سيبزغ فجر جديد فى حياتهم ، وستخلص الطبقات المثقفة من السخرة العقلية دامت أربعة آلاف من السنين"(٣) كما أن المستشرق سلدن ولمر

وليم ولكوكس : مستشرق بريطانى قدم إلى مصر عام ١٨٨٢م من الهند وكان موظفا بمصلحة الرى بها وقد ظل بمصر حتى توفى يوم ٢٩ / ٧ / ١٩٣٢م داعيا على العمل لدعوته فى مهاجمة اللغة العربية ، وقد اشترى مجلة الأزهر لهذه الغاية ، من آثاره: الرسالة المذكورة (فوق) كما ألقى محاضرة بعنوان " لماذا لا توجد قوة الاختراع عند المصريين " فى نادى الأزبكية عام ١٨٩٣م دعا فيها إلى نشر العامية (لم أقف على تاريخ ميلاده) .

١ ـ د . نفوسة زكريا سعيد ـ تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها فى مصر ص ٢١ .

٢ ـ المرجع نفسه ص ٤٠ . (٣) المرجع نفسه ص ٤١ ، ٤٢

J.SELDON, WILLMORE يرى حل مشكلة الازدواجية بإحلال العامية في جميع مجالات الحياة لتتحد اللغة فيقول : " ومن الحكمة أن ندع جانبا كل حكم خاطئ وُجّه إلى العامية ، وأن نقبلها على أنها اللغة الوحيدة للبلاد على الأقل في الأغراض المدنية التي ليست لها صبغة دينية ، وهناك سبب يدعو إلى الخوف هو أنه إذا لم يحدث ذلك فإن لغة الحديث ولغة الأدب ستنقرضان وستحل محلها لغة أجنبية نتيجة لزيادة الاتصال بالأمم الأوربية " (١)

وجود العامية بجانب الفصحى على ما بينهما من اختلاف ظاهرة طبيعية في كل اللغات وليس كونها في اللغة العربية بالأمر الشاذ ، ويؤكد هذه الثنائية الطبيعية في اللغات ـ ومن ضمنها اللغة العربية ـ فيقول برهارد :" وتجد اختلافا كبيرا لا ريب في لهجات اللغة العربية العامية لكنه لا يصعب عليك أن تفهمها جميعا إذا ما تعلمت إحداها ، وذلك على الرغم من اتساع البلدان التي يتكلم أهلوها بها . . . وأعظم فرق كما أعلم هو بين لهجة المغاربة في مراكش ولهجة الأعراب في الحجاز ، ولكن هذا الفرق بين تينك اللهجتين لا يزيد عن اختلاف لهجة فلاحي جنوب ألمانيا عن لهجة سكسونية في شمال ألمانيا" (٢) واللاتينية القديمة مثلا كانت إلى عهد قريب لغة الكتابة في فرنسا وإيطاليا وأسبانيا والبرتغال ورومانيا بينما كان سكان كل دولة من هذه الدول يُجرى حديثهم بلهجة عامية منشعبة عن اللاتينية القديمة ، . . . ولكن ظاهرة الازدواج القديمة لم تلبث أن انبعثت مرة أخرى وذلك أن لهجات الحديث في هذه الدول التي كانت في المبدأ متفقة مع لغات الكتابة فيها ، قد أخذت تتطور شيئا فشيئا وتنحرف عن أصولها الأولى بينما ظلت لغة الكتابة جامدة على حالتها القديمة أو ما يقرب منها ، وبذلك أصبحت لهجات الحديث في هذه البلاد تختلف اختلافا غير يسير عن لغات الكتابة فيها ، صحيح أن الفرق لم يصل بعد إلى مقدار الفرق بين لهجات حديثنا والعربية الفصحى ولكن الهوة بينهما سيزداد اتساعها شيئا

(١) المرجع السابق ص ٢٧ ، ٢٨ .
(٢) د . أحمد بن نعمان ـ التعريب بين المبدأ والتطبيق ص ٣٨٣ .

فشيئا حتى تصل هذه الأمم إلى حالة شبيهة بالحالة التى كانت عليها وقت أن كان لغة الكتابة فيها هى اللاتينية فاختلاف لغة الكتابة عن لغة التخاطب ليس إذن أمرا شاذا.(١)

أما الاقتراح بإحلال اللغة العامية مكان الفصحى تحدثا وكتابة فلاشك أنه اقتراح باطل، وحل ساذج هدام للقضية ، ولا يقوم فى الواقع إلا مجرد الرغبة الآثمة على القضاء على أهم دعامة من دعائم الثقافة والوحدة فى الأمم العربية والإسلامية، والنظرة البسيطة على حال اللغة العامية تكشف ضعفها أمام اللغة الفصحى، وأنها لا تقوم بدور الريادة التى تقوم بها الفصحى .

١ - أن اللهجة العامية فى مقابل الفصحى لغة فقيرة كل الفقر فى مفرداتها ولا يحتوى متنها إلا على أكثر الكلمات الضرورية للحديث العادى ، بسبب أنها لم تكن فى يوم من الأيام لغة الأدب والعلم.

٢ - أنها وليدة الجهل ،فنحن لوتدبرنا ميزان تلك اللهجة وأسباب ظهورها لما وجدنا مايشير إلى أنها حصيلة التمدن والحضارة فالذين " ينادون بإحلال العامية لسهولتها محل الفصحى لصعوبتها هم أشبه بمن ينادون تعميم الجهل لأنه سهل وإلغاء العلم لأنه صعب " (٢)

٣ - أنها وإن كانت هى تجرى على الألسنة التى ألفتها بسهولة إلا أنها صعبة لمن أراد تعلمها وتعليمها إذ لايدرى سر الاختلاف فى نطق بعض حروفها أوقلبها وزيادتها وحذفها العدم وجود قاعدة ثابتة تتبع.

٤ - أنها غير ثابتة فى بلد ما على حالة واحدة بل هى عرضة للتطور فى أصواتها ومفرداتها ودلالاتها وقواعدها ، وتطور هذه المفاهيم يكون سريعا عادة حتى أننا لنجد فى العصر الواحد فروقا كبيرة بين عامية الشبان وعامية الشيوخ فإذا فرضنا أننا اصطنعنا فى الكتابة اللغة العامية التى نستخدمها

---

(١) انظر: د . على عبد الواحد وافى -فقه اللغة ص ١٦٠ ، ١٦١
(٢) د . أحمد بن نعمان - التعريب بين المبدأ والتطبيق ص ٣٨٨ .

فى العصر الحاضر فاننا لا نلبث بعد وقت غير طويل أن نرى أنفسنا أمام المشكلات نفسها التى التجأنا فى حلها إلى هذه الوسيلة،(١) كما حصل لليابان ، فإنها أخذت اللغة العامية لغة الكتابة لها وما لبثت أن نشأت عامية جديدة ، وذلك لأن لغة الحديث تتطور وينالها تغيير فى أصواتها ودلالاتها .

أسباب تخلف المسلمين اللغوى :

القول بأن اللغة العربية هى سبب تخلف المسلمين وأنها تمنع من التفكير وتقدّم الطلبة ، كلام لا أساس له من الصحة ، ولكن المستشرقين لما وجدوا المسلمين متخلفين فى الوقت الحاضر تقنيا وحضاريا، ربطوا هذا التخلف باللغة العربية .

ووجدوا فرصةً لشن حملاتهم عليها لكى يُنحوها من الحياة ويفرضوا لغتهم وثقافتهم بدلها . وفى حقيقة الأمر لم يكن هذا التخلف الحضارى بسبب اللغة العربية كما يزعم المستشرقون . فاللغة تتبع الحضارة فان قويت الحضارة تقوى اللغة وليس العكس ولنوضح هذا بالأمثلة التالية من بعض الدول الآسيوية التى تقدمت حضاريا رغم صعوبة لغتها ، ففى اليابان مثلا نجد أن اللغة اليابانية تعد من اللغات المعقدة من حيث الكتابة والحروف ، ولكن هذا لم يمنع اليابان من التقدم قبل الحرب العالمية الثانية حتى فاقت الدول الأوربية ، وأصابها الخراب والدمار من جراء تلك الحرب ولكنها استجمعت أنفاسها وعادت إلى مكانتها الدولية فى الاقتصاد ، والصناعة، والعلم، والثقافة، دون أن تقف اللغة اليابانية المعقدة عقبة فى سبيل هذا التقدم على كلّ المستويات ، خاصة المستوى العلمى والتكنولوجى ، ونفس الشيء يقال عن اللغة الصينية التى رغم صعوبتها وكثرة حروفها وتخلفها كتابة احتلت مكانة اللغة المعاصرة بعد نجاح ثورتها ١٩٤٩ م وأصبحت لغة قادرة على التعبير عن الفكر والفن والعلم والتكنولوجيا .(٢)

---

(١) د . عبد المنعم طوعى بشناتى " الفصحى فى مواجهة التحديات" ص ٥٠٧ - ٥١٠
أيضا د . على عبد الواحد وافى - فقه اللغة ص ١٥٦ - ١٥٩
(٢) د . حبيب المخ - دراسات فى اللغة والحضارة منشورات الحياة الثقافية تونس ط - : ١٩٧٥ ص ٢٥ ، ٢٦ .

واللغة العبرية فى الكيان الصهيونى - فى فلسطين المحتلة - اللغة التى دفنها التاريخ وليس لها من تراث غير العهد القديم تعود حية تسعى لتحتل مكانة ذات قدرة على احتضان فنون العصر كلها، علمه وثقافته وفنه وتقنيته، وكان أول ما اتجه إليه اليهود عند احتلالهم لأرض فلسطين هو بعث اللغة العبرية من جديد والتفتيش عن تراث يهودى لإحيائه حتى ولو كان خرافيا فيها - وهو كذلك لا محالة - فبعث تراثهم المختلف، وانتصبت اللغة العبرية لغة للتعليم والتدريس.(١)

وفى نفس الوقت نضرب أمثلة بشعوب غيرت حروفها ولم تحقق تقدما علميا فقد أبدل كمال أتاتورك بالحروف العربية التى كانت تكتب بها اللغة التركية حروفا لاتينية يقول لورد كنروس: " ومن ناحية أخرى فالخط العربى - الرابطة الوحيدة بين الشرق والإسلام - والذى كان يكتب فيه الأتراك أصبح واجب المجلس التشريعى الأول أن يصلحها"(٢) وبالفعل تم تعديله عام ١٩٢٨ فحقق ارتباط تركيا بالغرب شكليا وفشل من ناحية المضمون، فلا تزال تركيا دولة من الدول المتخلفة يسيطر عليها نظام رأسمالى متخلف لا علاقة له حتى بالرأسمالية الغربية العصرية، ولم تصبح دولة صناعية حتى من الدرجة المتوسطة بل يعتمد اقتصادها على الإعانات الخارجية وعلى الزراعة والسياحة.(٣)

والنتيجة التى نتوصل إليها بعد عرض كل هذا هو أن اللغة رغم أهميتها الكبرى ليست هى المتحكمة فى النهضة الحضارية أو ركودها لأنها ليست هى الأساس فى التقدم فهناك شعوب تتقدم - كما رأينا - رغم تخلف لغتها وهناك شعوب أخرى تتخلف كاليونان - رغم تقدم لغتها" فاللغة صورة من حياة أصحابها ترقى برقيهم وتتخلف بتخلفهم وحين كان العرب متقدمين بالإسلام تقدمت بهم لغتهم فحين تخلفوا عنه تخلفت لغتهم أيضا"(٤)

---

(١) المرجع السابق ص ٢٦.

(٢) Lord, Kinross,-ATATURK, William Morrow and company P. 501 New York 1978

(٣) انظر: د. حبيب المخ - دراسات فى اللغة والحضارة ص ٢٥.

(٤) د. عبد الصبور شاهين - العربية لغة العلم والتقنيه ص ٧.

فالعلاقة بين الحضارة واللغة علاقة تكاملية ،فالحضارة تساعد على تطوير اللغة وإثرائها والتأثير فيها سلبا وإيجابا بما تحققه من اختراع في جوانبها المادية وسموفي الإنتاج الثقافي والفكري والأدبي وما لذلك الإنتاج الثقافي من أثر في إغناء اللغة بالمفردات والمعاني السامية ،والمضامين التي تزيد اللغة ثراء وقوة كما أن نضوب معين الثقافة وتوقفها عن الاختراع المادي والإنتاج الفكري يؤدي حتما إلى وقف تطور اللغة في الدلالات والمعاني ويضيق أفق اللغة وتعجز عن التعبير عن الأشياء المستحدثة التي لم تكن لثقافة تلك اللغة فضل في اختراعها .(١)

إذن ليست اللغة هي سبب تخلف المسلمين كما يراه المستشرقون ،أما أسباب التخلف فيمكن ردها إلى عاملين هامين الأول منهما عامل داخلي يرجع إلى ابتعاد المسلمين عن الدين الحنيف ـ الذي كان سر قوتهم ـ وأخذهم بالنظم الوضعية التي وردت من الشرق والغرب . يقول الدكتور عبد الصبور شاهين :

" والسبب الذاتي في اعتقادي هو بداية التخلف بالنسبة للمسلمين في الأندلس ويتمثل في أن المسلمين قد تخلفوا عن مبدأ هم الحضاري ،فقد كان الإسلام عزهم وحضارتهم فضعفت علاقتهم به في فترة تاريخية معينة أدى هذا الضعف إلى التمزق والضياع وظهرت بينهم ألوان من التنافس القبلي والارتداد إلى العصبيات مما أدى إلى ضعف الرابطة الإسلامية التي كانت تجمع الأمة وأصبح الوضع وضعا لا إسلاميا ،مما شجع أعداء الإسلام على تحطيم وجود هذه الأخلاط من البشر التي تخلت عن دينها الذي يعد مصدر قوتها وعزتها وتقدمها" (٢)

أما العامل الثاني لتخلف المسلمين فهو عامل خارجي يرجع إلى " الحملة الاستعمارية البربرية التي شنها الغرب على البلدان العربية ابتداء بغزو فرنسا للجزائر عام ١٨٣٠م وأقطار المغرب العربي بعد ذلك ،ثم غزو إنجلترا لمصر عام ١٨٨٢م والبلدان الشرقية الأخرى بعد ذلك، وكذلك الاستعمار الأسباني والإيطالي في كل من

---

(١) د . أحمد بن نعمان ـ التعريب بين المبدأ والتطبيق ص ٩٥.
(٢) د . عبد الصبور شاهين " أسباب تخلف العالم الإسلامي " أخبار " العالم الإسلامي " العدد ١٢٣٨ السنة ٢٧ ، ٥-١١/٥/١٤١٢ هـ ص ٤.

الصحراء الغربية وليبيا "(١)

ولم يسلم منها سوى بعض المناطق النائية ، واستمر هذا الاستعمار إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية ، وما زال أكثرها يعيش تحت القوانين التي سنها الغرب ، وتحت أوضاع الاستعمار الثقافي والحضاري .

وقد حاول الاستعمار فرض ثقافته في جميع البلدان التي حل بها ، وبذل قصارى جهده في تدمير حياة المسلمين وتعويقها وتأخيرها حتى لا يتسنى لهم العودة إلى سيرتهم الحضارية الأولى ، وإذا كانت المدارس هي مصانع رجال المستقبل فهم ركزوا عليها وحاولوا تدميرها بكل الوسائل الممكنة ، ونضرب هنا بعض الأمثلة من الاستعمار الفرنسي للجزائر فهذا شارل ريتشارد يقول :" إننا من جانبنا لا نرى غضاضة في أن تنهار تلك المؤسسات ـ المدارس العربية ـ وفي أن يعود الشعب العربي إلى جاهلية العصور الغابرة ، وعندئذ سيكون بإمكاننا تعليمه وجعله ينقاد إلينا عبر التربية"(٢)

وقد اعترف جانتي دي بوسي الذي عين معتمدا مدنيا للمستعمرة الجديدة يقول : " إن مدينة الجزائر كانت تحوي قبل الغزو الفرنسي أكثر من ثمانين مدرسة وأن هذا العدد تقلص إلى النصف بسبب هجرة المدرسين والبيوتات ، واحتلال العديد من الفصول الدراسية "(٣)

كما يعود التخلف إلى نهب المخطوطات العربية والإسلامية ونقلها إلى مكتبات الغرب ولم يترك منها إلا الشيء القليل ، وهذا جعلنا لا نجد شيئا نرجع إليها حينمـا أفقنا من سباتنا وحاولنا اللحاق بالركب ، كما أنهم انتحلوا بعض كتب العرب والمسلمين إلى كتبهم " فقد ترجم قسطنطين أعمال العرب الطبية إلى اللاتينية والتي قد ظهرت في منتصف القرن الحادي عشر وكانت تتداول باسمه كأنه هو مؤلفه وليس عربيا ، فكتاب " Liber Constantini de melancholia " ليس إلا " المجلة في الماليخوليا" لإسحاق بن عمران ، وكتاب " Liber de oblivione " هو رسالة في النسيان وعلاجه " لابن الجزار "(٤)

---

(١) د . أحمد بن نعمان ـ المرجع السابق ص ٤٤١ .

(٢) د . عبد الحكيم الأربد " المحاولات الاستعمارية لتقويض الإسلام في الجزائر" مجلة كلية الدعوة الإسلامية ليبيا العدد الخامس ١٩٨٨م ص : ٣٧٠ .

(٣) المرجع نفسه ص ٣٦٠ .

(٤) Ulman. Manfred, - Islamic survay (Islamic medicine) Edinburgh university press 1978 p. 53

وفى صقلية وجد المترجم د متريوس فى كتاب قسطنطين عن البصريات " D E OCULIS " كتاب حنين بن إسحاق" فى علم أمراض العيون" وفى مخطوطة قسطنطين الهامة " VIA TICUM " كتاب" زاد المسافرين" لابن الجزار ، وأما جراحة قسطنطين فى الواقع من صنع على بن عباس ، وكيماء من الرازى ، وقد أخذ معه إلى إيطاليا مخطوطات أخرى لأبيقراط وجالينوس المترجمة إلى العربية بقلم حنين بن أسحاق وابن أخته حبيش بن الحسن من غيرأن يغير أسماء مؤلفيها اليونان بعكس مافعل مع المخطوطات العربية فقد مَحَاكُلّ اسم عربى من كل المخطوطات ونسبها إلى نفسه خوفا من أن يقطف ثمار عطه سارق أخر غريب على حد قوله .(١)

كما تسبب المسلمون أنفسهم فى ضياع كثيرمن تراثهم ومخطوطاتهم العلمية القديمة فقد د مرت مخطوطات كثيرة فى تركيا ووصل المسخ الحضارى فيها د رجة الإعدام والقضاء التام على تراثها فهذا أستاذ تركى PER TEVNAILIBORATV يقول عما سمع فى تركيا أثناء بحوثه التى قام بها فى مدنها وقراها" سمع فى الناس مباشرة أنه عقب الإصلاح (التخريب) اللغوى الذى تم سنة ١٩٢٨ أن أشخاصا كانوا يملكون مخطوطات قديمة مكتوبة بالعربية قضوا عليها خوفا من العقاب " (٢) ولا يخفى شناعة ما ارتكب مصطفى كمال أتاتورك بتغيير الخط العربى بالخط اللاتينى ، فقد قطع بعمله هذا الشعب التركى عن تراث أجداده ، فالشعب الذى كان قد قطع شوطا فى الحضارة وجد نفسه فى أول الطريق وعليه أن يبدأ سيره من جديد .

كما أن كثيرا من مادة حضارة هذه الشعوب المستعمرة تعرضت للتدمير فى فترات الاستعمار أو بيعت لمن تستهويهم هذه الآثار ، والسياح بأسعار زهيدة لا تساوى شيئا أمام هذه المخطوطات القيمة ونقلت إلى مكتبات الغرب ، يقول إبراهيم اليازجى : " وزاد على ذلك كله ذهاب ماكتب المتقدمون بعضه بالإحراق كما تم فى مكتبة قرطبة وبعضه بالاجتياح والنهب فلا بقى فى مكانه فينتفع به المتأخر، ولا احتفظ به الذى نهبه

---

(١) انظر : زيغريد هونكه ـ شمس العرب تسطع على الغرب ـ ترجمة : فاروق بيضون ، ـ كمال دسوقى ، دار الآفاق بيروت ط : ١٩٨٢ ـ ص: ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(٢) د . حنيف الغخ ـ دراسات فى اللغة والحضارة صـ ٢٤ ، ٢٥ .

لجهله قيمته ، وبقى الشىء اليسير نجده اليوم فى مكاتب الأعاجم . . . فلاغرو أن نشأ عن تلك الأحوال كلها ذهاب هذه اللغة من ألسنة الأعقاب حتى لورام أحدنا إثارة دفائنها وتعهدها بالتجديد والإحياء لما وجد منها فى البلاد إلا الشىء النزر "(١)

ولقد أدى التدريس بلغات غير العربية إلى تخلف عام بين المسلمين " لأن الإبداع لايمكن أن يكون بغير لغة الأم ، كماأدى إلى تخلفهم فى حسن استيعاب اللغة العربية ذاتها وإلى حرمان تلك اللغة من النمو المطرد "(٢)

ومن المعلوم أن اللغة العربية فى كثير من الدول العربية قبل الاستعمار كانت لغة تدريس العلوم فى المعاهد والمؤسسات العلمية التى افتتحت نتيجة سياسة الانفتاح على الغرب التى نادى بها ابن العنانى الجزائرى فى المغرب وردد صداها محمدعلي فى المشرق وكان الطب وبقية العلوم تدرس في مصر باللغة العربية وكذلك الحال فى بيروت ، ولكن بعد أن حط الاستعمار رحاله فى مصر أصدر قرارابجعل لغة تدريس الطب وجميع الفروع العلمية فى مصر باللغة الإنجليزية ونفس الشىء حدث فى كلية الطب فى بيروت .(٣)

كماأن الغرب يمنع المسلمين من الحصول على التقنيات الحديثة ويجعلها حكراعليها ويحرمهم عن نتائج بحوثهم العلمية ، وعندمايقررون فتح باب العلم لأهل الشرق نجدهم يبيعون لهم التكنولوجيا القديمة التى بطل استخدامهاعندهم ، ويمنعون عنهم الحديث من العلوم والاختراعات ، وبالرغم من أن المسلمين أيام ازدهارهم الحضارى كانوا قدفتحوا الأبواب على مصراعيه لكل من أراد الاستفادةمن حضارتهم .

فالتخلف الحالى لايعود إلى طبيعة اللغة ولكنه يعود فى المقام الأول إلى الأسباب المذكورة آنفا .

---

(١) إبرهيم اليازجى ، وبشاره زلزل " اللغة والعصر" مجله التبيان . السنة الأولى ١٨٩٧-١٨٩٨ . مصرص : ١٥٠ .

(٢) د . على عبدالله الدفاع ـ أثرعلماء العرب والمسلمين فى تطوير علم الفلك مؤسسة الرسالة طـ : ١٤٠١ هـ ص ٦ .

(٣) د . أحمد بن نعمان ـ التعريب بين المبدأ والتطبيق صـ ٤٤١

المبحث الثاني

مواقف المستشرقين حول قدرة اللغة العربية في مجال المصطلحات العلمية

مواقف المستشرقين حول قدرة اللغة العربية فى مجـــال المصطلحـات العلميـــة

بعد أن اتهم المستشرقون اللغة العربية بالتخلف وقدموا أسبابهم الـــتى عللوا بهاتخلف اللغة العربية فى العصر الحديث . قاموابتطويرشبهة جديـــدة ألصقوها باللغة العربية فى العصر الحديث ، وهى عدم قدرتهاعلى استيعـــاب المصطلحات العلمية الحديثة .

ومن أهم المستشرقين الذين قالوا بهذا الرأى هاملتون جب JIBB SIR HAMILTON ، حيث يقول : "فقدكان الأسلوب الأدبى القديم وهو من صنع قلة من الخاصة مقيدا متكلفا يكتنفه الغموض بحيث غدا غيرصالح للحاجات والتعابير الحديثة "[(1)] ويؤيده فى ذلك جورج أنطونيوس GORGE ANTONIO حيث يقول :"إن انتشار التعليم هـــذا الانتشار الخاطف استلزم الشروع فورا بتعليم العلوم الحديثة ومصطلحاتها الفنية ـــ الجديدة على العرب ـ فكان ذلك عبئا ثقيلا على اللغة العربية وصارت ترجمة الكتب العلمية عمـــلا

هاملتون جب : ولد فى الأسكندرية فى ٢ / ١ / ١٨٩٥م وهو من أعلام المستشرقين وخليفـــة مرجليوث فى أكسفورد ، كان عضوا المجمع العلمى العربى فى دمشق والمجمع اللغوى فـــى القاهرة ،عمل محاضرا للغة العربية فى مدرسة الدراسات الشرقية (١٩٢١-١٩٣٠م) وأستاذ اللغة العـــربيـــة فى جامعة لندن (١٩٣٠-١٩٣٧) ومديرا لمركز دراسات الشرق الأوسط وتوفى فى ٢٢ / ١٠ / ١٩٧١م ومن آثاره:فتوح فى آسيا الوسطى وعلاقاتها الأولى ببلاد الصين،المدخل إلى تاريخ الأدب العربى ، دراسات فى حضارة الإســـلام وغيرها."المستشرقون" جـ ٢ صـ ١٢٩ - ١٣١ .

جورج أنطونيوس : ولد ببلدة دير القمر فى لبنان عـام ١٨٩٢م ،تخرج من جامعة كمبـــردج بإنجلترا حيث حصل على شهادة فى الهندسة أهلته للعمل فى بلدية الأسكندرية غـــير أنه مالبث أن انتقل إلى فلسطين والتحق بدائرة المعارف حيث تولى منصب ساعد لمديرها العام قبل تركه العمل فيها،توفى فى القدس عام ١٩٤٢م .

(١) هاملتون جب ـ دراسات فى حضارة الإسلام ، ترجمة : إحسان عباس ، محمد يوسف نجم ، محمود زايد ، دار العلم للملايين ط : ١٩٧٩ ، ص ٣٢٥ .

تزداد صعوبته مع الزمن ، ومع أن اللغة العربية لغة غنية مرنة غير أنها لم تكن لتستطيع أن تستجيب لهذا الطلب المفاجئ استجابة كافية فتقدم من المرادفات مايقابل الألفاظ والعبارات الجديدة ".[1]

ويعبّر المستشرق الفرنسي جاك بيرك BERQUE, J. عن هذه المشكلة بقوله :" فاللغة العربية تحس بالضيق في التعبير عن التقنية ، وهي تلجأ إلى تعريب مفرد استعيرها من لغات أوربية ، وفي المنشورات المحلية التي يلجأ إليها هذا البحث عن طيب خاطر تعود دون كلل كلمات نابية في سمع الأذن المعتادة على الفصحى مثل تكنيكي وتقني ".[2]

ويرى دبلكراف أن اللغة العربية المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هي التي تعوق التقدم الحضاري لدى المسلمين ويتمنى زوالها يقول :" متى توارى القران ومدنية مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه ،ولا يمكن أن يتوارى القرآن حتى تتوارى لغته ".[3]

جاك بيرك : مستشرق فرنسي ، بعد تخرجه في باريس نزل بالمغرب لدراسة علم الاجتماع ثم عين مديرا لقسم البحوث الفنية والتجريبية في سرس الليان بمصر (١٩١٤-١٩٥٣م) ثم مشرفا على مركز الدراسات العربية في "بكفيا" بلبنان ١٩٥٥م ثم أستاذا في كرسي التاريخ الاجتماعي للإسلام المعاصر في معهد فرنسا فمديرا لمعهد الدراسات العليا ، ومن آثاره : العرب من الأمس إلى الغد ، ونقله إلى العربية د . علي سعد ، والإسلام من الأمس إلى الغد وغيرها .

(١) جورج أنطونيوس ـ يقظة العرب (تاريخ حركة العرب القومية) ترجمة : د . ناصر الدين الأسد ، إحسان عباس دار العلم للملايين ط : ١٩٨٧ صـ ٨٧ .

(٢) جاك بيرك ـ العرب من الأمس إلى الغد ـ دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت ط : بدون صـ ١٢٥ .

(٣) نقلا عن : أنور الجندي ـ الفصحى لغة القران صـ ١٦٦ .

ومن الآراء المشابهة لآراء المستشرقين آراء بعض العلماء العرب منهم أنيس فريحة الذى يعلل عجز العربية عن استيعاب المصطلحات العلمية بقوله : " إن معظم هذه التعابير الجديدة والمصطلحات المحددة معنى واستعمالا لم تك يوما من المعجم العربي ، ولم تك من القضايا العلمية التى عنى بها الفكر العربى لأن الفكر العربى لأسباب وقف في التاريخ عند نقطة معينة فمن الطبيعي أن نجد العربية نفسها الآن عاجزة عن اللحاق بالعلوم والفنون ... وكل من يعتقد أن العربية اليوم بحالتها الحاضرة وبالنسبة إلى تزمت بعض الناطقين بها تستطيع بيسر أن تعبر عن مختلف العلوم والفنون واهم "(١)

كما أن " أنطوان مطر" شن حملة شعواء على اللغة العربية في مقالة له

أنيس فريحة : ولد في قرية رأس المتن (لبنان) عام ١٩٠٢م وتخرج فى الجامعة الأمريكية في بيروت برتبة بكالوريوس علوم عام ١٩٢٧م وحصل على شهادة دكتوراه فى الفلسفة من جامعة شيكاغو عام ١٩٣٠م وقد ركز فى دراساته على دراسة اللهجات والدعوة إليها مكتوبة بالحرف اللاتيني، ومن آثاره : نحو عربية ميسرة ، معجم الألفاظ العامية فى اللهجة اللبنانية ، مشكلة الخط العربى : اقتراح ونموذج وغيرها .

أنطوان مطر : لبنانى الأصل ، نشر مقالته المذكورة فى مجلة (ديوجين ـ مصباح الفكر) الصادرة من اليونسكو، فى ٥/٥/١٩٧٤م والتى ترجمها" على أدهم " بعنوان" اللغة العربية والظروف الحاضرة ، وما ينتظر تحقيقه من آمال فى مستقبل عالم المتكلمين بها" .

(١) د . أنيس فريحة ـ نحو عربية ميسرة ص ٢٧ ، ٢٨

يقول فيها : " إن اللغة العربية ليست لغة حديثة وهى لا تستطيع بحالتها الراهنة أن تستخدم باعتبارها وسيلة صالحة لثقافة تقدمية إنسانية أوتقنية ، وأن الإعلام الجماهيرى ـ مثل الإذاعة والصحافة ـ قد أنقذها فى ترد د ، وجزئيا من جمودها وذلك بأن أرغمها على قبول تطور إيجابى ، ولكنه ليس كافيا ، لأنه لا يؤثر إلا فى القليل ، نظم القضاء والأدب مع استبعاد المجالات العلمية والتقنية "(1).

ويرى سلامة موسى أن اللغة العربية لغة جامدة غير متطورة ، وأنها كانت لغة المجتمع العربى القديم وهى لا تستطيع أن تسايرالمجتمع العربى الحالى يقول : " إن الكلمات القديمة التى ورثناها تحمل إلينا تقاليد هى رواسب الثقافة القديمة التى كثيرا ماتضرنا فى مجتمعنا العصرى ، وإن الكلمة الفصحى ليست جوية أى أنها لا تنقل إلينا جو الحديث ، وأن لغتنا خرساء لأننا جعلناها شل

سلامة موسى : ولد فى كفرالعفى بقرب الزقازيق ، وتعلم بالزقازيق وباريس ولندن ، دعا إلى الفرعونية ، وشارك فى تأسيس حزب اشتراكى جحد الديانات فى شبابه ، وعاد إلى الكنيسة فى سن الأربعين أصدر مجلة " المستقبل " ورأس مجلة الهلال وصنف وترجم مايزيد عن ٤٠ كتابا منها : التجديد فى الأدب الإنجليزى الحديث ، العقل الباطن ومكنونات النفس، غاندى والحركة الهندية، وغيرها من الكتب والمقالات " الأعلام " جـ ٣ ص : ١٠٨ .

(١) نقلا عن : د . محمد شوقى أمين " اللغة العربية هل هى لغة عصرية " مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة جـ ٣٣ عام ١٩٧٤م . ص : ٨٠ .

لغة الكهان جامدة لاتتطور ،وأن الكلمات الموروثة كانت تعبرعن حاجات المجتمع العربى ، وهذا المجتمع كان أوتقراطيا ارستوقراطيا ،فيجب أن نجعل لغتنا ديموقراطية إذا أردنا أن يكون مجتمعنا ديموقراطيا ،وأن الكاتب الذى يعمد إلى إحياء الكلمات القديمة (الأحافير اللغوية) باستخدامها وبعث الحياة فيها فإنه لن يصل من هذا المجهود إلا إلى تكليف المجتمع عبثا لا ينتفع به.[1]

(١) سلامه موسى ـ البلاغة العصرية ،طبع مصرسنة ١٩٤٥م ص : ٣٧ نقلا عن :د . نفوسة زكريا سعيد ـ تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها فى مصر ،ص : ١٤٨ حاشية

الفصل الثالث

مناقشة مواقف المستشرقين من قدرة اللغة العربية على استيعاب المصطلحات العلمية

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : قدرة اللغة العربية في جانب المصطلحات العلمية قديماً .

المبحث الثاني : قدرة اللغة العربية في جانب المصطلحات العلمية في العصر الحديث ، وشهادة بعض المستشرقين في هذا الجانب .

المبحث الثالث : خصائص اللغة العربية والوسائل المؤدية إلى نموها وتطورها وقدرتها على التعبير العلمي .

التمهيد :

اتهام المستشرقين اللغة العربية بأنها غير قادرة على استيعاب المصطلحات العلمية في الوقت الحاضر، اتهام بلا مبرر ويكذبهم واقع اللغة العربية الحالي وماكانت عليه حالها في الماضي، فمن المعلوم أن العرب أهل هذه اللغة كانوا قوماً أهل بادية فبعث الله فيهم محمداً صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه القرآن الكريم بلسان عربي مبين ليخرج به البشرية من الظلمات إلى النور، ونتلمس في القرآن الكريم النواة الأولى للمصطلحات فقد بين الله تعالى فيه أطوار خلق الإنسان بقوله : فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة [1] . كما أن الكلمات مثل الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، استخدمت في معنى غير المعنى اللغوي ، وانتقل العرب بفضل الإسلام من همجية الجاهلية إلى حضارة الإسلام ، واستقبلت لغتهم كل ما وفد إليها واستوعبته ، ومع انتشار الدعوة الإسلامية دخلت فيها أمم ذات حظوة في الحضارة والمدنية ولكنها استبدلت بالعربية لغتها وآثرتها [2] .

وكانت اللغة العربية لغة العلوم والأدب في البلاد الإسلامية كلها حقبة طويلة من الزمن ، وصارت لسان العلم والأدب في بلاد فارس منذ الفتح الإسلامي إلى أواخر القرن الثالث الهجري، يقول البيروني : " وإلى لسان العرب نقلت العلوم من أقطار العالم فازدانت وحلت في الأفئدة وسرت محاسن اللغة في الشرايين والأوردة " [3] ولم تعجز اللغة العربية عن التعبير عن الجوانب العلمية المختلفة للحضارة التي شهدها العرب المسلمون في عهد نهضتهم " وندعوهم أن يتذكروا أبابكر الرازي أول مكتشف لخيوط الجراحة في التاريخ الإنساني وصاحب نظرية البحث العلمي التجريبي ، وابن الهيثم أول مكتشف لعلم البصريات التجريبي

---

(١) سورة الحج الآية : ٥

(٢) أحمد عبد الغفور عطار - قضايا ومشكلات لغوية تهامة ط - ٢ ١٤٠٢هـ ص ٥٤

(٣) عبد الوهاب عزام " تأثير العلوم العربية في البلاد الإسلامية غير العربية " مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة الجزء الثالث عشر ص : ٣٦

وابن سينا صاحب "القانون" ، وجابر بن حيان مخترع علم الكيمياء ، وأبا الريحان البيرونى أعظم عقل بشرى فى التاريخ .... ليتأكدوا بأنفسهم ماذا ترك هؤلاء وبأى لغة كتبوا ".(١)

أليس هؤلاء وأمثالهم أقوى دليل على عبقرية اللغة العربية وقدرتها على التعبير بها فى جميع الميادين ؟ " ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نتهم العربية بالعجز وعدم المسايرة للحضارة العصرية بدليل أنها عبّرت عن أرقى الأمور الحضارية فى عصرها الزاهر، وحتى فى الوقت الحاضر نجد أنه قد مر على إنشاء الكليات العلمية فى الجامعات السورية أكثر من أربعين سنة وهى ماتزال ثابتة تبعث على الفخر والاعتزاز لدى كل عربى بتدريس جميع الفروع العلمية والاختصاصات باللغة العربية ".(٢)

واللغة العربية تمتاز بخصائص وسمات تجعل التطور فيها أثرا من آثارها ولازما من لوازمها ، وقد وجد العرب فى لغتهم طواعية فائقة فى التعبير عن أى شىء اخترعوا أو اكتشفوه ، ولاشك أن أية لغة إنما تغنى بغنى أصحابها وتتقدم بتقدمهم وتطورهم " ولا نعلم إطلاقا لغة قد قصرت عن خدمة إنسان عند فكرة يريد التعبير عنها ، فلا ننصت إلى أولئك المؤلفين العاجزين الذين يحملون لغاتهم مسؤولية النقص الذى فى مؤلفاتهم لأنهم هم المسؤولون على وجه العلوم عن هذا النقص".(٣) ويؤكد الكرملى " بأن اللغة العربية أسمى اللغات وأنها مفتاح اللغات جميعا لأنها قادرة على تصوير كل مايدور فى الفكر البشرى وفى الطبقة الإنسانية ، وأنها قادرة على مسايرة كل عصر وكل جيل ".(٤)

وسيناقش الباحث الشبهة القائلة بعدم قدرة اللغة العربية على استيعاب المصطلحات العلمية فى ضوء الأدلة التاريخية من اللغة العربية فى ماضيها وحاضرها من جهة ، ومن طبيعة اللغة العربية من جهة أخرى مع بيان الوسائل الأخرى مثل التعريب الجامعى والمجامع اللغوية .

(١) د . أحمد سمايلوفتش ـ فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر ص ٣٧٣

(٢) د . أحمد بن نعمان ـ التعريب بين المبدأ والتطبيق ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧ .

(٣) المرجع نفسه ص ٣٧٦ .

(٤) محمد حسن قجة " عرض وتلخيص كتاب " العرب وأوربا " للويس يونغ " مجلة الفيصل العدد ٤٩ السنة الخامسة رجب ١٤٠١ ص ٨٣ .

المبحث الأول

قدرة اللغة العربية
في جانب المصطلحات العلمية قديماً

صلة العربية بالعلم :

إن اللغة العربية هي لغة العلم ، وقد حملت الرسالة السماوية الأخيرة التي أنزل الله بها على محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج بها البشرية جمعاء من الظلمات إلى النور " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين "[1] وإن أول آية نزلت على محمد صلى الله عليه وسلم هي " اقرأ باسم ربك الذي خلق "[2] وهذا يشعر بأهمية العلم والمعرفة ، وإن كثيرا من آيات القرآن الكريم لتحض على طلب العلم " قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون "[3] و" يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات "[4] وغيرها من الآيات ، وانطلاقا من الدافع الديني بدأ المسلمون سيرهم نحو العلم[5] ، فترجموا كتب الأقدمين العلمية من اليونانية والهندية والسريانية وغيرها إلى اللغة العربية " واستوعبت اللغة ما ترجم إليها من الحكمة والطب والكيمياء والمنطق والفلك ومختلف العلوم "[6] وكانت هي الوسيلة المشتركة للتعبير عند المسلمين جميعا - على اختلاف بلدانهم - في فروع العلم والمعرفة المختلفة . وهكذا " نمت وتنوعت اللغة العربية منذ القرن الأول للهجرة إذ ظهرت مصطلحات في الفقه والتفسير والكلام ، وتلتها أخرى في الأخلاق والسياسة والطب والكيمياء والفلك والطبيعة "[7] وبلغ الأمر في القرن التاسع الميلادي إلى اعتبار الأسبان اللغة العربية الوسيلة الوحيدة للعلوم والآداب "[8] وقد أثبتت اللغة العربية قدرتها باستيعاب العلوم التي دونت في اللغات الأخرى ثم ترجمت إلى اللغة العربية .

---

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٧ (٢) سورة العلق الآية ١

(٣) سورة الأنبياء الآية ٩ (٤) سورة المجادلة الآية ١١

(٥) روم لاندو - الإسلام والعرب ، ترجمة منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ط : ١٩٧٧ م ص ٢٤٧ .

(٦) أنور الجندي - الفصحى لغة القرآن ص ٤٧ .

(٧) إبراهيم مدكور " لغة العلم " مجلة مجمع اللغة العربية ج ٢٠ ، ١٩٦٦ م القاهرة ص : ٥ .

(٨) حيدر بامات - إسهام المسلمين في الحضارة الإنسانية ص : ٩٣

حركة الترجمـــة :

اهتم العرب بالترجمـــة بعد قيام الدولة الإسلامية ، وكان خالدبن يزيد بـــن معـاويـــة المتوفى ٨٥هـ ٧٠٤م أول من تُرجم له كـتب الطب والنجوم وكتب الكيميـاء وقد أمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممن كانوا ينزلون مصر ، وأمرهم بنقل الكتب فى الكيماء من اللسان اليونانى والقبطى إلى العربى ، وهذا أول نقل كان فـــى الإسلام من لغـة إلى لغـة .

وجاء الخليفـــة مروان بن الحكم فوجه بعض همته إلى النقل فترجم له ماسرجويه البصرى كتاب أهـرون بن أبعن القس من السريانية ، وهو يعد من الكتب النفيسة الـتى تناولت الحكمة وغيرهـا .

وبدأت ترجمة الدواوين فى عصر عبد الملك بن مروان ٦٥-٨٦هـ وبذلك وضـــع لبنة قوية فى بناء صرح الحضارة الإسلامية ، وتأصيل التعريب . ولكن هذه الأعمـــال ظلـت أعمالا فردية ولم تصل إلى مستوى الحركة العلمية الكاملة .

وفى العصر العباسى (١٣٣ - ٦٥٦هـ ٧٥٠ - ١٢٥٨م) أخذت الترجمـــة والتعريب شكلا لم تشهده أمة من ذى قبل " وكان أول من شجع الترجمة فـى الدولـة العباسيـة أبوجعفر المنصور (١٣٥-١٥٨هـ) الذى دعا إليه جماعة من علماء الطب والرياضـة والفلسفـة فترجموا له كتبافى فنونهـم ، وترجمت فى عهده كتــــب أبيقراط الطبيب اليوناني ، وكتاب بطليموس فى اللحون الثمانية كما ترجم ابن المقفع كتاب كليلـة ودمنة من الفارسية وهو كتاب هندى الأصل نقل إلى الفارسية ومنها إلـــى العربية كما ترجم ابن المقفع كتاب المقولات ، وتحليل القياس لأرسطو وكتاب ايساغوجى[1] وغيرهـا .

وجاء هـارون الرشيـد (١٧٠-١٩٣هـ) فسار على منوال أسلافه[2] ، فحينمـــا فتح عمورية وأنقرة انتخب من أبنائهـا فريقا من العلماء والمترجمين وجعلهـم فى حاشيته

---

(١) ترفيق يوسف الواعى ـ الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية دار الوفـــاء للطباعة والنشر ط : ١٤٠٨ صـ ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

(٢) د . كارم السيد غنيم ـ اللغـة العربية والصحوة العلمية الحديثة صـ ٨٥ .

وطلب إليهم أن يختاروا عيون الكتب التي وجدت في مكتبات هاتين البلدتين فاختاروا الكتب النادرة التي لاتوجد عند غيرهم من الأمم في ميدان الطب والفلسفة والفلك ونقلوها إلى بغداد وأمر الرشيد بترجمتها .

وشيد المأمون الرشيد بيت الحكمة عام (٨٣٠م) وكان تأسيسها حدثا هاما من أحداث الحضارة الإسلامية ، وقد لعبت هذه المؤسسة دورا هاما في الارتقاء بالعلوم والمعرفة حيث كانت تجمع بين الأكاديمية والمكتبة ومركز للترجمة في نقل تراث الحضارات القديمة إلى العالم الإسلامي فقد قامت هذه المؤسسة التي ضمّت علماء من النصارى واليهود والعرب على الاهتمام بالمعارف الأجنبية وفلسفة اليونان [(١)] .

ولأول مرة في التاريخ نجد أمة غالبة غازية منتصرة تطلب من الدول المغلوبة كغرامة حربية كتبا ورسائل ومؤلفات علمية بدلا من الجزية والمال والضريبة وهكذا عمرت خزائن الحكمة والمكتبات بمئات الألوف من الكتب في كل ألوان المعرفة وبكل اللغات المعروفة في ذلك العصر من يونانية وقبطية وفارسية وهندية . وازدهرت الترجمة في عصر المأمون وبلغت أوجها وتقاطر المترجمون من أرجاء البلاد على بغداد فنقلوا إلى العربية كل العلوم المعروفة أنذاك [(٢)] " وعن طريق الترجمة دخل كثير من المصطلحات والتعابير الجديدة التي كانت سببا في إثراء اللغة العربية وتحويلها إلى لغة علمية .

ونذكر هنا بعض الكتب المترجمة إلى اللغة / العربية وأسماء مترجميها للتمثيل :-

١ - الفصول الأبقراطية لأبقراط. ترجمة: حنين بن إسحاق .
٢ - سلامان وأبسال، قصة مترجمة عن اليونانية، حنين بن إسحاق .
٣ - الضوء وحقيقته — قسم بن هلال الصابئ
٤ - حيلة البرء لجالينوس — حنين بن إسحاق
٥ - التشريح الكبير " — " " "
٦ - المسائل في العين (خ) — " " "
٧ - المسائل في الطب للمتعلمين (خ) — " " "

(١) حيدر بامات - إسهام المسلمين في الحضارة الإنسانية ص ٧٨ .
(٢) د . عبد الحليم منتصر - الإسلام والحضارة ج ١ ص : ٩٩٢ .
أيضا د . محمد فريد وجدى - الإسلام في عصر العلم - دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط: ١٣٨٦هـ ص: ٤٤٨-٤٤٩ .

٨ - قوى الأغذية (خ) لجالينوس — حنين بن اسحاق

٩ - تدبير الأصحاء لجالينوس — ترجمة حنين بن اسحاق (١)

١٠ - المجسطى لبطليموس — ترجمة يحيى بن خالد بن برمك

١١ - المواليد لذورثيوس — ترجمة عمربن فرخان الطبرى

١٢ - الهيلاج والكدخداه لذورثيوس — ترجمة عمر بن فرخان الطبرى

١٣ - تحويل سنى المواليد لذورثيوس — ،، ،، ،، ،، ،،

١٤ - تفسيركتاب بطليموس فى تسطيح الكرة لبلس الرومى ترجمة ثابت بن قرة. (٢)

١٥ - صناعة الجبرويعرف بالحدود لأبرخس الزفنى، أصلحه أبوالوفا محمد بن محمد الحاسب (٣)

١٦ - الزيج لبطليموس — فسراه أيوب وسمعان لمحمدبن خالد بن برمك

١٧ - كتاب إيسافوجى

١٨ - كتاب الأجنة لبقراط — نقله ابن شهدى الكرخى (٤)

١٩ - كتاب سسرد (عشرمقالات) — ترجمة: منكة الهندى

٢٠ - استانكرالجامع — ترجمة ابن دهن

٢١ - سيرك — ترجمة عبد الله بن على من الفارسى إلى العربى لأنه نُقل من الهندى إلى الفارسى.

٢٢ - كتاب سنسرستاق (معناه صفوة النجح) ترجمة: ابن دهن

٢٣ - كتاب التوهم فى الأمراض والعلل لتوقشتل الهندى. (٥)

٢٤ - اختصار الكون والفساد لأرسطاليس ترجمة الحسن بن موسى النوبختى (٦).

٢٥ - اسطروشيا (ومعناه أصول الهندسة) لأقليدس نقله: حجاج بن يوسف بن مطر. (٧)

---

(١) الزركلى - الأعلام جـ ٢ ص ٢٨٧، ٢٨٨.
(٢) ابن النديم - كتاب الفهرست، تحقيق: رضا تجدد ط: بدون ص: ٣٢٨
(٣) المرجع نفسه ص ٣٢٨.
(٤) المرجع نفسه ص ٣٠٥.
(٥) المرجع نفسه ص ٣٦٠
(٦) المرجع نفسه ص ٢٢٦.
(٧) المرجع نفسه ص ٣٢٥

التراث العلمي للمسلمين :

وبعد أن استوعب العلماء المسلمون علوم الأولين ، وأعطتهم العقيدة دفعة علمية عالية انبروا في كل فن من فنون المعرفة وبدأوا يفتحون مغاليق العلوم ويخوضون بحار العلوم والمعرفة ويستخرجون كنوزها ،فأخرجوا للعالم في فترة قليلة من الزمان مايشبه المعجزات ،وسنذكر في الصفحات التالية إن شاء الله تعالى إنجازات العلماء المسلمين في مختلف العلوم والفنون حتى يتبين للناظر فضلهم .

الكيمياء :

يقول الخوارزمي :" اسم هذه الصناعة " الكيمياء " وهوعربي اشتقاقه من كمى يكمى : إذا ستر وأخفى يقال : كمى الشهادة يكميها ،إذا اكتمها ،والمحققون لهذه الصنعة يسمونها الحكمة على الإطلاق وبعضهم يسميها الصنعة ".[1]

ومن العلماء الذين اشتهروا في مجال الكيمياء خالدبن يزيدبن معاوية صاحب كتاب الحرارات وكتاب الصحيفة الكبير ،والصغير،وكتاب وصيته إلى ابنه في الصنعة،[2] وجابر بن حيان (المعروف بالصوفي) صاحب كتاب الصبغ الأحمر،كتاب الخمائرالكبير والصغير،وكتاب الزئبق،كتاب الخواص وغيرها،[3] وذو النون المصري،صاحب كتاب الركن الأكبر ،كتاب الثقة في الصنعة،[4] ومحمدبن زكريا الرازي صاحب كتاب المدخل التعليمي، والمدخل البرهاني ،كتاب التدبير ،كتاب الحجر ،كتاب الحيل ،كتاب الأسرار وسر الأسرار،[5] وابن وحشية صاحب " الأصول الكبير في الصنعة ،الأصول الصغير في الصنعة ، كتاب المذكرات في الصنعة،[6] وعثمان بن سويد الأخميمي صاحب كتاب

---

(١) الخوارزمي ـ مفاتيح العلوم،تقديم : عبد اللطيف محمد العبد،دارالنهضة العربية القاهرة ط : بدون ، ص: ١٩٣

(٢) ابن النديم ـ الفهرست ص ٤١٩ (٣) المرجع نفسه ص ٤٢١

(٤) المرجع نفسه ص ٤٢٣ (٥) المرجع نفسه ص٤٢٣

(٦) المرجع نفسه ص ٤٢٣

الكبير الأحمر، كتاب الإبانة ، كتاب التصحيحات[1] وأبوقرآن صاحب كتاب الخمائر وكتاب البلوغ وكتاب البيض وغيرها ، وأبوبكرعلى بن محمد الخراسانى صاحب كتاب رسالة اليتيم ، كتاب الحجر الطاهر ، وكتاب الشعر والدم والبيض ، ومحمد بن يزيد صاحب كتاب الجامع وكتاب علل الأصباغ والمداد والحبر[2] ، وأبوالعباس أحمد بن محمد بن سليمان صاحب كتاب الإفصاح والإيضاح فى البرانيات ، كتاب الطلاغم ، كتاب المعجونات كتاب التخمير ، وأبو إبراهيم إسحاق بن نصير صاحب كتاب التلاويح وسبول الزجاج وكتاب صناعة الدر الثمين ، وأبوجعفر محمد بن على الشطقانى صاحب كتاب الخمائر كتاب الحجر ، وكتاب" البرانيات"[3] وغيرهم من العلماء الذين لا نعرف عنهم لضياع أعمالهم[4] .

ومن المعلوم أن العرب هم الذين طوروا الكيمياء وجعلوا منها علما ، ولو أن اليونان عرفوا شيئا من العناصر ولكنهم لم يعرفوا شيئا عن أهم الموارد مثل الكحول وحمض الكبريتك والماء الملكى ، فالعرب هم الذين اكتشفوا عددا من المركبات التى تعد من أركان الكيمياء فى العصر الحديث ومن ذلك ماء الفضة (حامض الأزوتيك NO3H) وزيت الزاج (حامض الكبريتيك So 4 H2) وملح البارود (نيترات البوتاس No3k والزاج الأخضر (سلفات الحديد So4 Fe) وروح النشادر (NH3) وحجر جهنم (نيترات الفضة No3 Ag) كما عرفوا العود الكاوى والبوتاس (القلي ومنه جاء الرمز الكيمياوى Kallium=k) وقد لاحظ جابر بن حيان مايحدث من راسب كلوريد الفضة Ag CI عند إضافة محلول ملح الطعام NA CI إلى محلول حجرجهنم No3 Ag وأعلن أن مركبات النحاس تكسب اللهب لونا أزرق[5] .

---

(١) المرجع السابق ص ٤٢٤ (٢) المرجع السابق ص ٤٢٤
(٣) المرجع السابق ص ٤٢٥
(٤) د . غوستاف لوبون ـ حضارة العرب " ترجمة : عادل زعيتر مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه ط : بدون ص٤٧٧
(٥) د . محمد السويس ـ "آراء بعض المستشرقين حول التراث العلمى العربى والرد ـ

ولقد وضع جابر بن حيان نظاما علميا كان يرى أن يلتزم به كل من يعمل في الكيمياء وهي :[1]

١ - تحديد الغرض من التجربة قبل البدء فيها.

٢ - يجب أن يتفرغ لصعب التجربة حتى يعطي التجربة حقها من الوقت والرعاية.

٣ - يجب أن يكون العمل في مكان خاص مناسب.

٤ - يجب اختيار الزمن المناسب والفصل الملائم للتجربة.

٥ - الصبر والمثابرة عنصرهام من عناصر النجاح والفشل ، مرة أومرتين أوأربعة لا يعني اليأس... وهذا ماقاله وكرره أديسون في العصر الحديث.

٦ - لا يتسرع الكيمائي في استنتاج نتائجه.

٧ - يجب تجنب ماهومستحيل أوعقيم.

ويعتبر أبوبكر الرازي أول من وصف تحضيرحمض الكبريتيك والكحول الذى كان يحضر من تقطير النشويات والسكريات المخمرة ، والتقطيروهوإحدى العمليات الأساسية في الكيمياء يعتبراكتشافا عربيا ، يقول الخوارزمي عنه : "هو مثل صنعة ماء الورد وهوأن يوضع في القرع ويوقد تحته ، فيصعد ماءه إلى الإنبيق وينزل إلى القابلة ويجتمع فيه"[2]

وقد اخترع العرب البارود واستعملوه في الأسلحة النارية التى اخترعوها لذلك، كما اخترع العرب القنابل، وذخيرة المدافع،ووصفوا نسبهافقالوا : " تؤخذ عشرة دراهم من ملح البارود ، ودرهمان من الفحم ، ودرهم ونصف درهم من الكبريت وتسحق حتى تصبح كالغبار ويملأ منهاثلث المدفع فقط خوفا من انفزاره ويضاف إلى ذلك إمابندق وأمانبل ثم تشعل.[4]

وقد دخلت مصطلحات كثيرة من اللغة العربية إلى اللغات الأوربية المختلفة

= عليها " مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ا المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ط: ١٤٠٥هـ جـ ٢ ص: ٥٢،٥٣

(١) د .عزالدين فراج وغيره ـ الطب الإسلامي دارالفكرالعربي : طـ بدون ص : ٨١

(٢) حيد رباعات ـ إسهام المسلمين في الحضارة الإنسانيةص ١٠٨

(٣) الخوارزمي ـ مفاتيح العلوم ص١٩٣

(٤) د . توفيق يوسف الواعي ـ الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربيةص ٤٣٩

فى مجال الكيمياء ،بعضهـا مازالت يستخدم،أما البعض الآخر فقد استبدل بمصطلحات أوربية :[(١)] ـ

١ ـ الإكسير	Elixir	٢ ـ بوارق	Borax
٣ ـ توتيا	Tutty	٤ ـ دانق	Danik
٥ ـ زرنيخ	Zirnich	٦ ـ زعفران	Saffron
٧ ـ الصابون	Savon	٨ ـ كركم	Crocum
٩ ـ كبريت	Kibrit	١٠ ـ كهرباء	Karba
١١ ـ التنكار	Altincar	١٢ ـ القلي	Alkali
١٣ ـ القطران	Alchitran	١٤ ـ الكحل	Alcohol
١٥ ـ الكيمياء	Alchemy	١٦ ـ عطر	Attar

وهذه بعض المصطلحات التى كان العلماء المسلمون يستخدمونها فى علم الكيميـاء: ترشيح ـ تقطير ـ بلورة ـ تصعيد ـ الكور ـ الإنبيق ـ المنفاخ ـ البوتقة ـ القدح ـ القنينة التكليس ـ الزئبق ـ الراتنج ـ المغناطيس ـ الإسفيداج ـ النوشادر.[(٢)]

الفلك :

علم الفلك : علم ينظر فى حركات الكواكب الثابتة ـ فى رأى العين ـ والمتحركة والمتحيرة ومن فروعه علم الأزياج .

ومن العلماء الذين اشتهروا فى علم الفلك محمد بن موسى الخوارزمي صاحب كتاب الزيج ، وكتاب العمل بالأسطرلاب ، وأبو الطيب سند بن علي صاحب كتاب المنفصلات ـ والمتوسطات ، وكتاب القواطع ، وكتاب الحساب الهندى ، ويحيي بن منصور صاحب كتاب الزيج الممتحن ، وحبش بن عبد الله المروزى صاحب كتاب الزيج الدمشقى ، وكتاب الزيج المأمونى ، وكتاب الأبعاد والأجرام ، وابن حبش صاحب كتاب الأسطرلاب المسطح

(١) جلال مظهر ـ حضارة الإسلام وأثرها فى الترقى العالمى مكتبة الخانجى القاهرة طـ : بدون ص ٤٧٦ .

(٢) الخوارزمى ـ مفاتيح العلوم ص ١٨ .

والحسن بن إبراهيم صاحب كتاب الاختيارات ، وكتاب العطر ، والحسن بن سهل بن نوبخت صاحب كتاب الأنواء ، وأبو الوفاء البوزجاني ، صاحب الكامل في حركات الكواكب ومطالع العلوم ، وأبو معشر البلخي صاحب كتاب هيئة الفلك واختلاف طلوعه ، وحسن بن موسى بن شاكر ، وثابت بن قرة وأبو على محمد بن جابر البتاني وغيرهم.(١)

وقد اهتم المسلمون بعلم الفلك فانتشرت مدارس الفلك في العالم الإسلامي في دمشق وسمرقند وفاس وطليطلة وقرطبة وأندلس وبغداد والقاهرة" وقد دأومت مدرسة بغداد الفلكية على ازدهارها إلى أواسط القرن الخامس عشر من الميلاد ولم تنقطع عن نشر رسائل مهمة في الفلك"(٢)

وقد اكتشف أبو الوفاء البوزجاني إحدى المعادلات الضرورية لتقوية مواقع القمر كما أنه صنع زيجا سماه الزيج الشامل(٢) كما أن الخوارزمي صنع زيجا بناه على " السندهند " وجمع فيه بين مذاهب الهند ومذاهب الفرس وبين مذهب بطليموس ولكن جعله على السنين الفارسية وقد كان لهذا الزيج أثر كبير في الشرق والغرب.(٣)

كما أن البتاني صنع زيجا أثبت فيه الكواكب الثابتة - النجوم الثوابت لسنة ٢٩٩ هـ(٤)

وقد بين البيروني طريقة معرفة تعديل النهار وقوس النهار يقول : " إذا أردنا معرفة تعديل النهار في يوم معلوم مفروض ، وبلد معلوم العرض ضربنا جيب ميل درجة الشمس حينئذ في جيب عرض البلد فما اجتمع يقسم عليه جيب تمام ميل الشمس فيخرج جيب تعديل النهار ، فإن أردنا قوس النهار ونظرنا إلى درجة الشمس فإن كانت شمالية الميل زدنا ضعف تعديل النهار على مائة وثمانين فيحصل بعد الزيادة أو النقصان قوس النهار "(٥)

---

(١) د . قوستاف لوبون - حضارة العرب ص ٤٥٨ .
(٢) د . توفيق يوسف الواعي - الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية ص ٤٣٦
(٣) د . عمر فروخ - تاريخ العلوم عند العرب دار العلم للملايين بيروت ط : ٤ ١٩٨٤م ص ١٦٢
(٤) المرجع نفسه ص ١٦٣ .
(٥) البيروني - القانون المسعودي ج ١ ص ٤٥٦ طبعة دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد الدكن الهند ط : ١٩٥٤ .

وقد ألفت في عهد هارون الرشيد والمأمون بعض المؤلفات العامة في علم الفلك ، وروجعت النظريات القديمة ، وصُوّب العديد من أخطاء بطليموس ، وصُححت جداول اليونان . وقد صحح ابن الهيثم نظرية المتفلسفين في أضواء الكواكب أنها مكتسبة من ضوء الشمس يقول : " قد يظن قوم من المتفلسفين أن أضواء الكواكب مكتسبة من ضوء الشمس وأن أجرامها من ذواتها غير مضيئة ، وذلك لما قد استقر في نفوسهم من ضوء القمر، لأنهم لما وجدوا القمر مختلف الأحوال في مقدار ما يظهر مضيئا من جرمه في الكسافة في وقت مقابلته للشمس إذا كان في حقيقة المقابلة تقرر في نفوسهم أن جرمه غير مضيء وأن الضوء الذي يظهر فيه إنما يكتسبه من ضوء الشمس، ولما استقر ذلك في نفوسهم قاسوا أضواء الكواكب عليه وجوزوا أن تكون الكواكب أيضا على مثل ما عليه القمر من اكتساب الضوء إلا انهم لم يأتوا على ذلك ببراهين ولا بمقاييس وإنما اعتقدوه على طريق التظني قياسا على ضوء القمر، ولما تقرر هذا المعنى على أسماعنا من قوم يعتقدونه دعانا ذلك إلى إنعام النظر في أضواء الكواكب وفي خواصها المطردة فيها فظهر لنا عند تحقيق التظني أنها مضيئة من ذواتها بخاصة تخص جوهرها وليس واحد منها يكتسب الضوء من غيره ما سوى القمر فقط ، فألفنا فيها هذا القول ليستقر في نفوس الناظر فيه حقيقة هذا المعنى ويضمحل اعتقاد من استشعر غيره" (١)

ومن المصطلحات التي استخدمها المسلمون: العقرب، والعضادة، والنصل، والمقنطر، والسمت ، والأوج ، والفرد أو القلب الشجاع ، وسموا بعض النجوم مثل السماك الرامح والواقع، والطائرة، والمرأة ، والسلسلة وذات الكرسي ، والذئب ، وفم الحوت.

ومن آلات الرصد التي استعملها المسلمون: ذات الشعبتين، وذات الجيب، وذات السمت والارتفاع، والأسطرلاب، واللبنة، وذات الحلقة، والحلقة الاعتدالية ، ولا تزال توجد لهذه المصطلحات أثرا في اللغات الأوربية.

الرياضيات :

كانت الرياضيات من العلوم التي اهتم بها المسلمون ، ومن العلماء الذين اشتهروا في هذا المجال عبد الله بن محمد بن موسى الخوارزمي صاحب كتاب الجبر والمقابلة

(١) ابن الهيثم ـ مجموع الرسائل : رسالة في أضواء الكواكب ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن ، الهند ط : ١٣٥٧ هـ ص ٢

وعبد الحميد بن واسع بن ترك الختلى صاحب كتاب الجامع فى الحساب ، وكتاب المعاملات،وأبوبرزة أبوكامل شجاع بن أسلم صاحب كتاب الفلاح، وكتاب مفتاح الفلاح، والجبروالمقابلة،وكتاب الجمع والتفريق،وسنان بن الفتح صاحب كتاب التحف فى الحساب الهندى، وكتاب الجمع والتفريق، وكتاب حساب المكعبات،وشرح الجبروالمقابلة للخوارزمى [1] وأبويوسف المصيصى صاحب كتاب الجبروالمقابلة،وكتاب الوصايا، وكتاب تضاعيف بيوت الشطرنج، وكتاب الجامع،وكتاب حساب الدور ، ويعقوب بن محمد الرازى صاحب كتاب الجوامع فى الحساب،وكتاب النخب،وكتاب حساب الخطائين ومحمد بن يحيى بن أكثم القاضى صاحب كتاب مسائل الأعداد،وأحمد بن عمرالكرابيسى صاحب كتاب حساب الدور،وكتاب الوصايا، وكتاب مساحة الحلقة،وجعفر بن على المكى صاحب كتاب فى الهندسة،ورسالة المكعب،وغيرهم. [2]

قد اكتشف العلماء المسلمون كثيرا من القواعد الأساسية للحساب والهندسة والجبر فحينما أنشأ الخليفة المأمون دار العلم عين محمد بن موسى الخوارزمى رئيسا لها ولا يستطيع أحد أن ينكر فضل الخوارزمى على علم الجبر حيث وضع له المصطلحات والقواعد وجعله علما قائما بنفسه مستقلا عن الحساب والهندسة وجعله قابلا للتعليم وقد وضع كتابه المعروف " الجبروالمقابلة" وأخذ الأوربيون هذا العلم عن الخوارزمى. [3]

ولعل أهم ابتكار أنجزه العلماء المسلمون كان فى مجال كتابة الأعداد ،فقد اخترع المسلمون علامة الصفر، وقد أحدث هذا الاختراع انقلابا عظيما فى عالم الرياضيات فعن طريقها اكتشف النظام العشرى الذى له فضل كبير فى اختراع الحاسبات الإلكترونية (COMPUTER) وقد اعترف المؤرخ الألمانى " لوكى" بأن اختراع الكسور العشرية ينبغى أن ينسب الفضل فيه إلى العالم الرياضى المسلم جمشيد بن محمود غياث الدين الكاشى [4] ويؤيده فى ذلك روم لاند ويقول :" وأياما كان الأصل

(١) ابن النديم ـ الفهرست ص ٣٣٩ . (٢) المرجع نفسه ص ٣٤

(٣) د . توفيق يوسف الواعى ـ الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية ص ٤٣٥

(٤) د . على عبد الله الدفاع ـ الموجز فى التراث العلمى العربى الإسلامى جون وائلى وأولاده نيويورك ط : ١٩٧٩م ص : ٦١ .

الصحيح لهذه الأرقام فقد كان العرب هم الذين جعلوها الأساس لنظام من علمي إلى حد بعيد جدا يمكن أن يحظى بقبول العالم كله ، ولقد كانت الخدمة العربية الرئيسية التي أسداها العرب في هذا الحقل هي استخدام "الصفر" استخداما علميا"[١]

كما أن حساب المثلثات في أصوله وفصوله من استنباط الفكر العربي ، عمل على إرساء قواعده وأسسه عباقرة من أمثال محمد بن جابر بن سنان البتاني ٢٦٤-٣٠٦هـ وأبو العباس الفضل بن حاتم التبريزي المتوفى (٣١٠هـ) وأبو الوفاء البوزجاني (٣٢٣-٣٨٨هـ) وثابت بن قرة (٢٢١-٢٨٩هـ) والبيروني، وابن يونس صاحب الزيج الحاكمي، ونصير الدين بن الطوسي (٥٩٧-٦٧٢هـ) وغيرهم.[٢]

ومن المصطلحات التي استخدمها العلماء المسلمون هي المربع، والمكعب والمكعب، والمجهول ، والجذر والمفرد ، والمال ، والضرب ، والقسمة ، والجذر المطلوب ، والجذر الأصم ، ومال المال ومال كعب، والجبر والمقابلة، والجذاء.[٣]

العلوم الطبية :

اعتنى المسلمون بالعلوم الطبية عناية كافية منذ صدر الإسلام ، وقد اشتهر منهم ابن سينا[٤] صاحب كتاب " القانون" وأبو بكر الرازي صاحب كتاب " الحاوي" والجدري والحصبة" والمنصوري" وكتاب عن حقائق الأدوية ، وعلي بن عباس صاحب كتاب طب العيون والكامل في الصناعة الطبية، والزهري ، والجدري ، والأمراض الجلدية، وأبو القاسم الزهراوي صاحب كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف ، وابن زهر الأندلسي مكتشف داء الجرب، وابن النفيس صاحب كتاب الشامل في الطب ، وبغية الطالبين و حجة المطببين ، ومكتشف الدورة الدموية، وابن الهيثم صاحب طب العيون وحنين بن إسحاق صاحب طب العيون، والمسائل في الطب ، وتولد الحصوة ، وثابت بن قرة صاحب الذخيرة في علم الطب ، وثابت بن إبراهيم الحراني صاحب جواسات مسائل في الطب ، وجبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع صاحب كتاب الكافي في الطب

(١) روم لاندو ـ الإسلام والعرب ص٢٤٨ .
(٢) د . محمد السويس ـ مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية ج٢ ص : ٤٢ .
(٣) الخوارزمي ـ مفاتيح العلوم ص١٥٣ .

وأحمد بن إبراهيم الجزار صاحب زاد المسافر في علاج الأمراض، والاعتماد في الأدوية المفردة والمركبة، وأبوبكر بن البيطار صاحب كتاب الجامع لمفردات الأدوية وأبوعلى يحيى بن جزلة صاحب "المنهاج" وأحمد الغافقى صاحب كتاب فى طب القاهرة وموسى بن ميمون صاحب معجم فى شرح أسماء العقاقير وفوائدها وغيرهم.(١)

وكان لعلماء المسلمين السبق فى اكتشاف أشياء كثيرة فى الطب فهذا ابن النفيس – أول مكتشف للدورة الدموية الصغرى – قد عارض ما أشاعه جالينوس من أن الدم ينتقل من الجانب الأيسر من القلب عن طريق ثقوب دقيقة لا تراها العين فيبين فى كتابه "شرح تشريح القانون" يقول: "والذى نقوله نحن – والله أعلم – إن القلب لما كان من أفعاله توليد الروح، وهى إنما تكون من دم رقيق جدا، شديد المخالطة بجرم هوائى فلابد أن يحصل فى القلب دم رقيق جدا وهواء ليمكن أن تحدث الروح من الجرم المختلط منهما، وذلك حيث تتولد الروح وهو فى التجويف الأيسر حيث مولد الروح ولكن ليس بينهما منفذ فإن جرم القلب هناك مصمت ليس فيه منفذ ظاهر كما ظنه جماعة ولا منفذ غير ظاهر يصلح لنفوذ هذا الدم كما ظنه جالينوس فإن مسام القلب هناك مستحصفة وجرمه غليظ فلابد وأن يكون هذا الدم إذا لطف نفذ فى الوريد الشرياني إلى الرئة لينبث فى جرمها ويخالط الهواء ويصفى ألطف ما فيه، وينفذ إلى الشريان الوريدى ليوصله إلى التجويف الأيسر من تجويفى القلب، وقد خالط الهواء وصلح لأن تتولد منه الروح وما بقى منه أقل لطافة تستعمله الرئة فى غذائها(٢) كما أن ابن النفيس عرّف العين فقال: "إنها آلة للبصر وليست باصرة وإنما تتم منفعة هذه الآلة بروح مدرك يأتى من الدماغ"(٣) ويؤيده ابن الهيثم بقوله: "إن العين طريق للرؤية تنقل أشباح الأشياء إلى الدماغ، والدماغ هو الذى يرى أن يفسر تلك الأخيلة التى هى أشباح تلك الأشياء المنظورة"(٤) وهذا هو تعريف العين الذى يقره العلم الحديث.

---

(١) د. توفيق يوسف الواعى – الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية ص ٤١٧ وما بعدها.

(٢) د. محمد السويس – مناهج المستشرقين فى الدراسات العربية والإسلامية جـ ٢ ص: ٥٦.

(٣) د. محمود الربداوى – دراسات فى اللغة والأدب والحضارة مؤسسة الرسالة ط: ١٤٠١ هـ ص ٣٢٦.

(٤) د. توفيق يوسف الواعى – المرجع المذكور ص ٤٣٦.

وقد احتل أبوبكر محمد زكريا الرازى مكانا بارزا فى الطب ، وقد وصف مرض الحصبة والجدرى بدقة متناهية وقد وصف أمراض الأذن ومنها الطرش يقول فيه : " الطَّرَش -بالتحريك - نقصان السمع واعلم أنه آفة السمع قد تكون لعدم التجويف الكائن فى داخل الأذن المشتمل على الهواء الراكد الذى به يسمع الصوت بتموجه وتسمى صمما ، وقد تكون بسبب منقص لها وتسمى طرشا مثل أن يسمع من القريب لا من البعيد وقد يطلق الصمم على القسمين الآخرين أيضا" [١] ويصف أسباب ضعف الصوت فيقول : " الصوت يبطل أو يضعف عند آفة تحل بالعصب الذى يأتى عضل الحنجرة أو عند نزلة تحت الحلق والحنجرة ، أو عند الصياح الشديد أو عند الورم الحار يحدث أولا فان هذا يورم هذه الأعضاء ، أو عند انقطاع مادة كالحال فى ضيق النفس أو فالج فى آلات النفس أو جراحات الصدر " [٢]

ويبين الرازى الأسباب الجالبة للقولنج فقال : " إن ما يجلب القولنج تواتر التخم وإدمان الأطعمة الباردة والغليظة المنفخة ، وكثرة مزاج الشراب، وكثرة الإصابة من الفواكه الرطبة، وشرب الماء البارد عليهما ولا سيما على العنب اذا أكل بقشوره والحركة بعد الطعام وبعد شرب الماء الكثير والجماع فى ذلك الوقت ، وكثرة استعمال السويق والفتيت ، والسهر ، وكثرة التقلب عند النوم على امتلاء البطن ، والبرد الشديد يصيب البطن ويدوم عليه ساعات، والإكثار من الدخول فى الماء الصادق البرد" [٣]

وكان من ابتكارات الرازى استخدام الماء البارد لمعالجة الحمى المستمرة والحجامة الجافة لعلاج مرض السكتة ومرهم الزئبق ومعدة الحيوان لعلاج الجروح .. وغيرها .

ويبين ابن سينا كيفية التخلص من الورم الخبيث " السرطان" فقال : " إنما هو الجراحة فى أدوار المرض الأولى ، وإن الاستئصال يجب أن يكون واسعا وعميقا وكبيرا

---

(١) الرازى - الحاوى فى الطب ، طبعة دائرة المعارف العثمانية حيدرأباد - الدكن الهند ط ١٩٧٧ جـ ٣ ص : ١
(٢) المرجع نفسه جـ ٣ صـ ٢٦٣ .
(٣) الرازى - كتاب القولنج - تحقيق وترجمة : د . صبحى محمود حمامى - منشورات جامعة حلب ط : ١٤٠٣ هـ ص ١٣٢ .

ولكن هذا شيء غير كاف أيضا فيجب أن يعقم الطبيب جميع المنطقة الباقية بعد الاستئصال ومع هذا فإن الشفاء غير أكيد "[1]

والمصطلحات التي استخدمها المسلمون في وصف الأمراض هي : السعفه ، والورم الخبيث ، البهق ، الشرى ، الحصف ، الشعيرة ، الجساء ، الحفر ، الصنان ، الخلوف السحج ، الشقيقة ، السكتة ، السبات ، الفالج ، الصرع ، الماليخوليا السبل الطفرة ، الظفرة ، القلاع ، الضفدع ، القولنج ، والنخاع والصداع[2] وغيرها .

وقد عرف المسلمون الجراحة والتشريح في وقت مبكر فكان أبوالقاسم الزهراوي ذا علم واسع في الجراحة والتشريح وهو الذي اخترع لكثير من الأدوات الجراحية ، وهذه أسماء الآلات التي استخدمها المسلمون في الجراحة في وقت مبكر : المقص ، المقراض كاز ، صنانير ، قمادين ، وردة ، نصف وردة ، حزبة ، أسد ، طبر ، موسى ، مشرط ، مجراد مبضع ، منقاش ، ملقط ، مقدح ، كلابة ، عتلة ، مسعوط ، جفت ، وغيرها[3] .

وقد وصف الخوارزمي بعض العروق والشرايين وصفا دقيقا مايدل على تمكن معرفة العرب لهذه العروق والشرايين يقول : " الشرايين : هي العروق النابضة واحدها شريان ومنبتها من القلب تنتشر فيها الحرارة الغريزية أي الطبيعية وتجرى فيها المهجة وهي دم القلب ، أما العروق غير النوابض : فمنبتها من الكبد ويجرى فيها دم الكبد ، ومن الشرايين الأبهران : وهما يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين ، ومن العروق المشهورة غير الضوارب الباسليق ، وهو في اليد عند المرفق في الجانب الإنسي إلى مايلي الإبط ، والقيفال : عند المرفق أيضا في الجانب الوحشي ، والودجان : عرقان في العنق ، أحدهما الودج الظاهر والآخر الودج الغائر[4] وغيرهما من العروق مثل الأكحل والأسيلم والصافرة ، وعرق النسأ والعضل .

(١) امتياز حسين (حكيم) الإسلام والحضارة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض ط : ١٤٠١ هـ ص ١٦٣ ، ٨ .
(٢) الخوارزمي - مفاتيح العلوم ، ص ١٢٩ ومابعدها .
(٣) د . عزالدين فراج وغيره - الطب الإسلامي ص ٤٨ ، ٤٩ .
(٤) الخوارزمي - المرجع المذكور ص ١٢٧ ومابعدها .

وكان للمسلمين السبق فى بناء المستشفيات فكانوا يختارون لها أماكن مناسبة ملائمة، يحكى أنه حينما فكر الخليفة المعتضد بن الموفق فى إنشاء المستشفى فى بغداد دعا الرازى وعرض عليه الأمر، فقبل ووعده بتحقيق هذه الرغبة، وفى الصباح اشترى لحما طازجا وقسمه قطعا وعلقها فى عدة أماكن من البلد وأخذ يمر على هذه الأماكن يشم قطع اللحم ويتحسسها ثم يكتب ملاحظاته وحدد الموقع الذى سيبنى فيه المستشفى وهو الموقع الذى تأخر فيه تعفن قطعة اللحم أطول مدة ممكنة.(١)

وكان فى المستشفى طريقان للعلاج، علاج خارجى: وهو أن يتناول المريض الدواء من المستشفى ويرجع إلى بيته ويتناوله هناك، وعلاج داخلى: وفى هذه الحالة كان المريض يجلس فى المستشفى فى القسم الخاص والقاعة الخاصة بمرضه حتى يشفى وكان لكل قسم من أقسام المستشفى طبيب أو اثنان أو ثلاثة أطباء بحسب الساعة وكثرة المرض، وكان إذا احتاج الأمر يدعى طبيب من قسم آخر غير القسم الذى فيه المريض للاستشارة.(٢)

ولقد صدق غوستاف لوبون حينما قال: الطب مدين للعرب بعقاقير كثيرة كالسليخة والسنا المكى والراوند والتمر الهندى وجوز القىء والقرمز والكافور والكحول وما إلى ذلك، وهو مدين لهم بفن الصيدلة وبكثير من المستحضرات التى لا تزال تستعمل كالأشربة، واللعوق، واللزقات، والمراهم، والدهان، والمياه المقطرة، والطب مدين لهم كذلك بطرق طريفة فى المداواة عاد إليها على أنها اكتشافات حديثة بعد أن نسيت زمنا طويلا ومنها إمصاص النبات بعض الأدوية كما صنع ابن زهر الذى كان يعالج المرضى المصابين بالقبض بإطعامهم عنبا أشرب من بعض المسهلات، وعلم الجراحة مدين

---

(١) د. عز الدين فراج وغيره - الطب الإسلامى ص ٢٧.

(٢) د. أحمد عيسى - تاريخ البيمارستانات فى الإسلام، دار الرائد العربى بيروت ط: ١٤٠١ هـ ص ٣٢.

للعرب أيضا بكثير من مبتكراته الأساسية ، وظلت كتبهم فيه مرجعا للدراسة فى كلية الطب إلى وقت قريب جدا ، ومن ذلك أن العرب كانوا يعرفون فى القرن الحادى عشر من الميلاد معالجة غشاوة العين بخفض العدسة أو إخراجها وكانوا يعرفون عملية تفتيت الحصاة " (١)

فدراسة العلوم كانت مزدهرة لدى المسلمين أيام كانت أوربا تتخبط فى الجهل والهمجية وبعد أن أفاقت نقلت هذه العلوم عن طريق الجامعات والمعاهد الموجودة فى الأندلس وصقلية وبنت على أساسها نهضتها العلمية الحديثة التى نعيش فى ركابها الآن وها هى مستشرقة ألمانية "زيغريد هونكة" تعترف بهذا وتقول : " إن أرقام العرب وآلاتهم التى بلغوا بها حدا قريبا من الكمال و حسابهم وجبرهم وعلمهم فى المثلثات الدائرة وبصرياتهم الدقيقة.كل ذلك أفضال عربية على الغرب ارتقت بأوربا إلى مكانة مكنتها عن طريق اختراعاتها واكتشافاتها الخاصة من أن تتزعم العالم فى ميادين العلوم الطبيعية منذ ذلك التاريخ حتى أيامنا هذه " (٢)

وقد شهد بريفو BRIFFAULT بفضل العرب فى العلوم الإنسانية قائلا : إن " العلم هو أجل خدمة أسدتها الحضارة العربية إلى العالم الحديث فالإغريق قد نظموا وعمموا و وضعوا النظريات ولكن روح البحث ، وتركيم المعرفة اليقينية وطرائف العلم الدقيقة ، والملاحظة الدائبة المتطاولة كانت غريبة

---

(١) د . غوستاف لوبون ـ حضارة العرب ص ٤٩٢ .
(٢) زيغريد هونكة ـ شمس العرب تسطع على الغرب ص ١٦٣ .

عن المزاج الأغريقى ، وإنما كان العرب هم أصحاب الفضل فى تعريف أوربة بهذا كله . وبكلمة ،فإن العلم الأوربى مدين بوجوه للعرب ".(1)

---

(١) نقلا عن : روم لاندو ـ الإسلام والعرب ،ص٢٤٥ .

المبحث الثاني

قدرة اللغة العربية في جانب المصطلحات العلمية
في العصر الحديث
وشهادة بعض المستشرقين في هذا الجانب

قدرة اللغة العربية في جانب المصطلحات
العلمية في العصر الحديث :

قد أثبتت اللغة العربية قدرتها على استيعاب كل ما جد في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية إذ تصدى العلماء المسلمون لمواجهة متطلبات عصرهم من المصطلحات في مختلف العلوم والفنون ونقلوا ثقافات وفلسفات من اليونانية والفارسية منذ ظهور الإسلام ولم تضق اللغة العربية عن المخترعات والمستحدثات التي لم تكن تعرفها من قبل .

حركة الترجمة في العصر الحديث :

وفي العصر الحديث بذل العلماء المسلمون جهودا ضخمة في سبيل استيعاب العلوم الحديثة التي تطورت في الغرب ،وكان على المسلمين أن يتابعوا هذا التطور من جديد خاصة بعد أن خضع العالم الإسلامي للعديد من العوامل التي أدت إلى تخلفه العلمي ومن بينها تدهور الأوضاع السياسية في العالم الإسلامي بعد سقوط الخلافة العباسية وما أحدثه المغول من تدمير لمصادر العلوم الإسلامية وتخريبهم للمكتبات وإحراقهم للمخطوطات وإغراقهم لها ،ومرور العالم الإسلامي بمراحل من الغزو الأجنبي من بينها الغزو المغولي،والغزو الصليبي ،وتفتيت الوحدة الإسلامية ،ثم وقوع العالم الإسلامي في العصر الحديث تحت سيطرة الاستعمار الغربي الذى عمل على تحقيق الغزو الفكرى للمسلمين وإبعادهم عن تراثهم القديم ونهب مخطوطاتهم وتراثهم العلمي ،وإدخال المسلمين في عصر من التخلف العلمي والتكنولوجي في الوقت الذى كان فيه الغرب يطور العلم والعلوم ويتقدم علميا بسرعة فائقة مما أدى إلى زيادة الفجوة العلمية بين الشرق المسلم والغرب المسيحي خلال فترة الاستعمار التي دامت خلال القرنين التاسع عشر والعشرين .

وكان لابد من أن تبدأ من جديد عملية ترجمة علوم الغرب إلى اللغة العربية ولغات الشعوب الإسلامية ،ووضع المعاجم العلمية الخاصة بالمصطلحات العلمية الحديثة ، ومن هنا بدأ اهتمام المسلمين بالترجمة في عصر النهضة الحديثة ،فقد اهتم "محمدعلي"

في بداية النهضة العلمية الحديثة بالعلوم ،وأنشأ عددا من المدارس الهندسية والصناعية والطبية ،وكان التدريس فيها بالعربية ،ودفع ذلك إلى ترجمة الكتب والمقررات ،وكان يدخل أستاذ فرنسي - في بداية النهضة - ومعه ترجمان يترجم محاضراته ،واختار محمد علي نخبة من رجال الأزهر الشريف من ذوي الدراسة بعلوم اللغة ،وكلف بمراجعة النصوص المترجمة وتصحيحها وإعادة كتابتها بلغة واضحة سليمة ،(١) ويقول الدكتور شوقي ضيف :" ولم تنتظر مصر طويلا ،فقد عني محمد علي منذ سنة ١٨٢٦م بإرسال البعوث الكبيرة إلى أوربا .... وعادوا فشاركوا في حركة الترجمة العلمية التي أوجدتها الضرورة المدرسية ،وقد فتح محمد علي مدرسة الألسن"(٢) وبذلك تكونت لجان علمية لتعريب المصطلحات،وكانت ثمار هذا التعاون بين المختصين ورجال الأزهر ظهور كتب عربية مترجمة في كثير من العلوم منها كتاب " القول الصريح في علم التشريح " وهو أول كتاب في التشريح ظهر باللغة العربية في العصر الحديث وترجم براون كتابين أساسيين في الكيمياء والفيزياء إلى اللغة العربية. (٣) وتم ترجمة ووضع وتأليف ٦٦ كتابا في العلوم العسكرية و١٣٥ كتابا في العلوم غير العسكرية وقد حوت هذه الكتب عشرات الألوف من المصطلحات العلمية الجديدة ،(٤)

وأما من حال الترجمة والتعريب ودقتهما في عصر محمد علي فيقول الدكتور أحمد شوكت الشطي:" لو تصفحنا الكتب التي ألفت أو ترجمت في مدرسة قصر العيني لوجدناها كتبا ممتازة لاتقل من أمثالها في ذلك الحين من كتب الغرب جودة في الطبع وحسنا في التعبير وبراعة في الإيضاح " (٥)

---

(١) د. كارم السيد غنيم - اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة ، ص ١٠١

(٢) د. شوقي ضيف - الأدب العربي المعاصر في مصر ،دار المعارف مصر ط:٧ ص ٢٣

(٣) د. محمود فهمي حجازى "- اللغة العربية عبر القرون ،دار الثقافة للطباعة والنشر القاهرة ط : ١٩٧٨ م ص:٦٤

(٤) د.كارم السيد غنيم - المرجع السابق ،ص: ١٠٣

(٥) نفس المرجع ص : ١٠٣

وقد نشطت عملية الترجمة والتأليف في العراق بعد صدور قرار التعريب عام ١٩٧٦م وكان من ثمرته البدأ بتأليف الكتب التي يجرى تأليفها أوترجمتها إلى اللغة العربية في جامعات التعليم العالي ومؤسساته وقد ضمت ألفي عنوان منذ صدور قرار التعريب ، وصدر منها عدد كبير في حقول متعددة ،وما يزال القسم الآخر قيد الطبع أو الترجمة أو التأليف ،فمن كتب العلوم صدرت الكتب التالية :(١)

١- الفيزياء الذرية
٢- الكيمياء التحليلية
٣- الكيمياء العضوية
٤- الكيمياء اللاعضوية
٥- الكيمياء الحياتية
٦- علم الطبقات
٧- الجيولوجيا العامة
٨- الفيزياء العملية
٩- الفيزياء التطبيقية
١٠- فيزياء المفاعلات النووية
١١- الإلكترون الرقمي
١٢- كيمياء المعادن والخامات
١٣- فيزياء الجو والفضاء
١٤- مدخل وظيفي إلى علم الحياة

كتب الهندسة والرياضية العامة :

١- الهندسة الوصفية
٢- مبادىء الرياضيات
٣- الرياضيات المنتهية
٤- هندسة المكائن النفطية
٥- الهندسة وميكانيكا الصخور
٦- أسس الهندسة الإلكترونية
٧- إنشاء المباني
٨- المكائن الكهربائية
٩- هندسة المعادن النفطية
١٠- مقاومة المواد
١١- خواص المواد الهندسية

كتب الزراعة والحيوان والنبات والحشرات :

١- مبادىء الإنتاج الحيواني
٢- علم الحشرات العام
٣- المبيدات الكيماوية في وقاية النبات
٤- التشريح البيطري
٥- حشرات الغابات
٦- تربية وتحسين حيوانات المزرعة
٧- تركيب وتصنيف الحشرات
٨- إدارة الحيوان

(١) د. أحمد مطلوب - حركة التعريب في العراق،ص ٢٣٠-٢٣٢، ذكر صاحب الكتاب قائمة الكتب من غير ذكر مؤلفيها ،وإذ كان الهدف الاستدلال على وجود الكتب العربية في المجالات العلمية ،ما رأيت حرجا من ذكرها من غير المؤلفين .

٩ـ الغذاء والتغذية

١٠ ـ محاصيل الألياف

١١ـ علم الأنسجة البيطرية

١٢ ـ تصنيف أشجار الغابات

<u>ومن كتب الطب :</u>

١ـ علم الأنسجة

٢ ـ أسس علم الطفيليات السريرى

٣ـ الطب القضائي وآداب المهنة

٤ ـ الفلسجة

٥ـ علم الأمراض العام

٦ ـ علم الأحياء الطبي

وقد قامت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بحصر ما تم ترجمته في البلاد العربية خلال إحدى عشرة سنة فقط من ١٩٧٠ـ١٩٨٠م ، وبلغ عددا لكتب التي تم ترجمتها ٣٦٣٣ كتابا في المجالات التالية : المعارف العامة ، والفلسفة ، والديانات ، والعلوم الاجتماعية ، واللغويات ، والعلوم الأساسية ، والعلوم التطبيقية ، والفنون الجميلة والآداب والتاريخ ، والجغرافيا ، وكانت مساهمات الدول كالتالي : (١)

١ ـ المملكة الأردنية الهاشمية	٢٢ كتابا
٢ ـ دولة الإمارات العربية المتحدة	كتابان
٣ ـ الجمهورية التونسية	٤٠ كتابا
الجمهورية الجزائرية	١٦ كتابا
المملكة العربية السعودية	٧ كتب
جمهورية السودان الديموقراطية	٩ كتب
٧ ـ الجمهورية العربية السورية	٤٤٢ كتابا
٨ ـ الجمهورية العراقية	٢٥٨ كتابا
٩ ـ سلطنة عمان	٧٧٦ كتابا
١٠ ـ فلسطين	٥ كتب
١١ ـ دولة قطر	٥ كتب

(١) د. كارم السيد غنيم ـ المرجع السابق ص ١٦٥

١٢ ـ دولة الكويت	٩٥ كتابا
١٣ ـ الجمهورية اللبنانية	١٥٢ كتابا
الجماهيرية الليبية	٤٤ كتابا
١٦ ـ جمهورية مصر العربية	١٧٥٨ =
المملكة المغربية	كتابان

وهذا خير دليل يثبت قدرة اللغة العربية على استيعاب هذه العلوم التجريبية ، وإن كان هناك نقص فهو يرجع إلينا لا إلى اللغة التي تنتمي إلينا ، لأنّ النقص لوكان من اللغة نفسها لما استطاعت من نقل الأفكار والمفاهيم التي صيغت في لغة أخرى ، ولتوقفت في طريق التعبير عن هذه العلوم ، ولمّا لم يكن الأمر كذلك ، وثبت وجود كتب في اللغة العربية قديما وحديثا وفي مختلف العلوم والفنون ثبتت قدرتها ، أما كمية الإنتاج فهي تعتمد اعتمادا كليا على أهلها وأنشطتهم في هذا المجال ، وعلى قدر أهل العزم تأتي العظائم .

وضع المعاجم العربية الخاصة بالمصطلحات العلمية :

ومما يؤكدعلى قدرة اللغة العربية في العصر الحديث وجود معاجم لغوية متنوعة ، المتخصصة منها والعامة ، يقول الدكتور أحمد شفيق الخطيب : " والواقع أن العقد السابع من هذا القرن شهد من المعاجم اللغوية الأحادية اللغة منها والثنائية ، العامة منها والمتخصصة ، ما لم يشهد عقد في تاريخ العربية على مداه الطويل ، وإن اللغة العربية تشهد في هذا العصر ازدهارا مشجعا في مختلف أنحاء العالم العربي " (١) ونذكر هنا بعض المعاجم على سبيل المثال لا الحصر . *

١ ـ معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية ، إنجليزي عربي ، لأحمد شفيق

* اعتمدت في هذه القائمة على "المعجمات العربية" لوجدى رزق غالي ، والجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري ، لعفيف عبدالرحمن ، وقوائم كتب بعض المكتبات وما اطلعت عليه من المعاجم ،

(١) أحمد شفيق الخطيب ـ معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية ص٧٤١

الخطيب ،(مكتبة لبنان ،١٩٨٤م) ويحتوى هذا المعجم على ٦٠ ألف مصطلح فى علوم الطيران ،والملاحة الفضائية ،والفلك،والكيمياء ،والأحياء ،والهندسة المدنية ،والكهرباء والهندسة الإلكترونية ،والجيولوجيا ،الفيزياء ،الأرضية ،والرياضيات ،وعلم المعادن والهندسة الميكانيكية ،والأرصاد الجوية ،والهندسة المعمارية ،وهندسة البترول والطبيعيات،والراديوواالتلفزيون،والمساحة ،والعلوم العسكرية .

٢ ـ معجم مصطلحات البترول والصناعة النفطية ،لأحمد شفيق الخطيب ،إنجليزى،عربي (مكتبة لبنان ،١٩٨١م) ويحتوى على ٤٥٠٠٠ مصطلح .

٣ ـ معجم المصطلحات المحاسبية والمالية ،لعدنان عابدين ،إنجليزى ،عربي،(مكتبة بيروت وجون واثلي وأولاده ط: بدون) ويحتوى على المصطلحات الأساسية لمبادئ علم المحاسبة المالية وعلى تعبيرات الحاسب الآلي الإلكتروني اللازمة للطلاب والباحثين والمديرين ورجال الأعمال . (١)

٤ ـ معجم مصطلحات العلم والتكنولوجيا ،لماكروهيل (المطبوع في أمريكا عام ١٩٧٤م) شارك في ترجمته ومراجعته أكثر من خمسين عالما وخبيرا ، ويحتوى هذا المعجم على نحو ١٠٠,٠٠٠ مصطلح في المجالات المختلفة ،منها : العلوم الرياضية ،والعلوم الفيزيائية ،والعلوم الكيميائية ،وعلوم الحياة ،والعلوم الهندسية ،والعلوم الجيولوجية وغيرها . (٢)

٥ ـ "المصطلح" معجم إنكليزى،عربي،للمفردات العلمية والفنية لحسن السعران،ويحتوى على أكثر من ثلاثين ألف كلمة إنجليزية أساسية من المصطلحات العلمية والفنية والصناعية ، وملحق به أيضا قائمة بالمختصرات العلمية والفنية الإنجليزية مصحوبة بمدلولها الكامل ومعناها العربي .

---

(١) د. عدنان عابدين ـ معجم المصطلحات المحاسبية والمالية ،مكتبة بيروت وجون واثلي وأولاده ،ط: بدون ،ص : ٦

(٢) د. كارم السيد غنيم ـ اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة ،ص: ٢٠٢

٥ ـ معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات ،لكلير فيل ،ترجمة : مرشد الخاطر وأحمد حمدى الخياط ،ومحمد صلاح الدين الكواكبي ،(دمشق ١٩٥٦م) ويحتوى على ١٤٥٣٤ ،مفردا .

٧ ـ معجم المصطلحات العلمية لعبد العزيز محمود وآخرين (القاهرة ١٩٦٩م) ويحتوى على المصطلحات الإنجليزية في علوم الحشرات والحيوان والتشريح وعلم وظائف الأعضاء والطب والنبات والجيولوجيا والفيزياء والكيمياء والرياضة وعلم النفس، رتبت مصطلحات كل علم هجائيا وأثبت بجوارها المقابل العربي .

٨ ـ الموسوعة في علوم الطبيعة ،لإدوارد غالب، ٣ مجلدات (بيروت ١٩٦٥ ـ ١٩٦٨م) معجم خاص بمصطلحات علوم الطبيعة .

٩ ـ معجم الفيزياء ،وزارة التربية الوطنية بالمملكة المغربية (الرباط،ط:بدون) يشتمل على أكثر من ٢٢٠٠مصطلح في مجالات الحرارة والصوت والضوء والكهرباء والمغناطيس وخواص المادة والديناميكا ،

١٠ ـ معجم الشهابي لمصطلحات العلوم الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ،(مكتبة لبنان ،الطبعة الثانية ١٩٨٢م) يحتوى المعجم على أهم الألفاظ الزراعية والعلوم المتصلة بها كالزراعة العامة والخاصة .(١)

١١ ـ موسوعة المصطلحات الاقتصادية ،لحسين عمر (القاهرة ١٩٦٥م)

١٢ ـ المعجم الطبي الصيدلي الحديث،لعلي محمود عويضة (دار الفكر العربي القاهرة ١٩٧٠م)

١٣ ـ معجم المصطلحات النفطية ،لعمر مصلح (دار النهار،بيروت ١٩٧٠م)

١٤ ـ معجم المصطلحات الاقتصادية والتجارية ،لمصطفى هني ،فرنسي ،عربي ،إنجليزى، (مكتبة لبنان ١٩٧٢م)

١٥ ـ المعجم الفلكي ،لأمين المعلوف (القاهرة ،بدون ذكر الطبعة) رتب المصطلحات

---

(١) المرجع السابق ص: ١٩٤

الفلكية هجائيا ومعها مقابلها العربي وشرح موجز لكل مصطلح .

وقد أصدرت الهيئة المصرية العامة للتوحيد القياسي عدة مجموعات تحتوى على المصطلحات العلمية نذكر منها :

١٦ ـ مصطلحات وتعاريف فنية في الهندسة الميكانيكية (١٩٦٤م)

١٧ـ المصطلحات والتعاريف الفنية لأجهزة استقبال الراديو والتلفزيون (١٩٦٤م)

١٨ ـ المصطلحات والتعاريف الفنية للحام (١٩٦٦م)

١٩ ـ المصطلحات والتعاريف الفنية للهندسة الكهربائية (١٩٦٥م)

٢٠ ـ مجموعات المصطلحات التي أصدرتها المجامع اللغوية في البلاد العربية، *

وغير ذلك من المعاجم والمجموعات التي لايمكن عدها في مثل هذه العجالة لدليل مارخ على " أن العربية اليوم قادرة على تأدية الرسالة العلمية والتقنية والحضارية بدقة وضبط كما أدتها من قبل ،أيام كان المتشوقون إلى العلم من طلاب الإفرنج يتابعون العلم في الجامعات العربية متخفين بزى الدراويش " (١)

آراء بعض المستشرقين المؤيدين لقدرة اللغة العربية في مجال المصطلحات العلمية :

يجدر بنا في هذا المقام أن نستدل بأقوال بعض المستشرقين أنفسهم على عبقرية اللغة العربية وقدرتها على النمو والتطور ،فقد قال مؤرخ العلوم جورج سارطون SARTON , G. (١٨٨٤ ـ ١٩٥٦م) " أصبحت اللغة العربية من اللغات البارزة في العالم ،وإحدى الوسائل الأساسية للثقافة في العصور الوسطى ،وهي اليوم لم تزل لغة أمة موزعة في جميع بقاع الأرض، وخزائن المفردات في اللغة العربية غنية

- جورج سارطون : ولد في بلدة جان من أعمال بلجيكا ،وحصل على الدكتوراه في العلوم الطبيعية والرياضية عام ١٩١١م ،عين محاضرا في تاريخ العلم بجامعة واشنطن ١٩١٦م ،وقد منح ست شهادات فخرية ،وانتخب عضوا في عشرة مجامع علمية دولية ومن آثاره : المدخل إلى تاريخ العلم ،العرب والإسلام، تاريخ العلم وعصر النهضة، وغيرها المستشرقون ج١ ص ٢٦٣ ـ ٢٦٨

*: سيأتي ذكر هذه المجموعات في القسم الخاص بالمجامع اللغوية وأعمالها ص:١٠٤،١٠٥

(١) د. أحمد شفيق الخطيب ـ معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية ،ص : ٧٤٩

جدا يمكن لتلك المفردات أن تزداد بلا نهاية ذلك لأن الاشتقاق المتشابك الأنيق يجعل إيجاد صيغ جديدة من الجذر القديمة بحسب ما يحتاج إليه كل إنسان على نظام معين " (١)

وقد شهد المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون : MASSINGNON, L.

(١٨٨٣ ـ ١٩٦٢م) على قدرتها في الماضي والمستقبل يقول : " لقد استطاعت هذه اللغة أن تنمي من خلال نحوها القدرة السامية في التعبير عن الفكر المجرب، وفي هذا التركيب اللغوي الموجز الذي يسمح بتركيز وضبط نتائج الباحثين التجريبية إلى جانب أبحاث الأطباء العاديين والرياضيين ومكتشفي الأرض .... أضف إلى ذلك ملاحظات في الجبر والمعادلات الكيميائية والزيجات الفلكية والسلاسل الحسابية " (٢)

ويقول : " إنني مقتنع بأن اللغة العربية يمكنها وينبغي لها أن تلعب دورا بالغ الأهمية في المستقبل وفيما بعد ،حينما أكون قد غبت عن هذا العالم سيذكر الناس أنني قلت شيئا صحيحا كل الصحة " (٣)

ويعترف جوستاف جرونيباوم GRUNEBAUM, G.E. VON (١٩٠٩ ـ ١٩٧٢م)

بعبقرية اللغة العربية يقول :" وما من لغة تستطيع أن تطاول اللغة العربية في شرفها فهي الوسيلة التي اختيرت لتحمل رسالة الله النهائية وليست منزلتها

لويس ماسنيون: مستشرق فرنسي ولد في ضواحي باريس لأب فنان ،حصل على التوجيهية من ليسة لوي لجران عام ١٩٠١م ،وعلى ليسانس الآداب عام ١٩٠٢م ،ودبلوم الدراسات العليا ، في بحث عن المغرب بعد زيارته عام ١٩٠٤م ،واشترك في مؤتمر المستشرقين الرابع عشر في الجزائر ١٩٠٥م ،تولى تحرير مجلة "العالم الإسلامي" ،تربو آثاره على ٦٥٠ ،بين مصنف،ومحقق،ومترجم ،ومقال ،ومحاضرة ،ونقد ، "المستشرقون" ج ١ ص: ٢٦٣

جرونيباوم : مستشرق نمسوي الأصل،تخرج من جامعتي فيينا وبرلين ،وعين أستاذا مساعدا للدراسات العربية والإسلامية في جامعة نيويورك،وفي جامعة شيكاغو،وأستاذا لتاريخ الشرق الأدنى في جامعة كاليفورنيا ،ثم رئيسا لقسم دراسات الشرق الأدنى فيها من آثاره : الشعر العربي، التفسير الحديث للإسلام ، الإسلام في العصر الوسيط. "المستشرقون" ج ٣ ص : ١٧١

(١) أنور الجندي ـ الفصحى لغة القرآن، ص: ٣٠٥

(٢) أحمد سمايلوفتش ـ فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص: ٦٧٣

(٣) المرجع نفسه ص: ٦٧٥

الروحية هي وحدها التي تسمو بها على ما أودع الله في سائر اللغات من قوة وبيان، أما السعة فالأمر فيها واضح، ومن يتتبع جميع اللغات لايجد فيها على ما سمعته لغة تضاهي اللغة العربية، وتمتاز العربية بما ليس له ضريب من اليسر في استعمال المجاز وإن ما بها من كنايات ومجازات واستعارات ليرفعها كثيرا فوق كل لغة بشرية أخرى"(١)

ويقول: "إن اللغة العربية هي محور التراث العربي الزاهر، هي لغة عبقرية لاتدانيها لغة في مرونتها واشتقاقها، وهذه العبقرية في المرونة والاشتقاق اللذين يشبعان من ذات اللغة جعلتها تتسع لجميع مصطلحات الحضارة القديمة بما فيها من علوم وآداب، وأتاحت لها القدرة على وضع المصطلحات الحديثة لجميع فروع المعرفة" (٢)

كما شهد المستشرق الفرنسي هنري لوسل، على قدرة اللغة العربية في التعبير وثرائها في المفردات قال: "وتقدم العربية أيضا نسقا من قواعد الإعراب بسيطا، وفيه قدر كبير من المرونة، كما تقدم أساليب في تركيب الكلام تجمع بين السذاجة والدقة، ونسقا من الأفعال يتسم بالبساطة ويحير الناظر لأول مرة، ولكن مع ذلك قد بلغ من التمام في منطقه ما بلغه النسق الفرنسي، هذه الخصائص وغيرها تزود المتعلم من غير وعي منه بتصوير للتعبير الإنشائي الجديد، حقا فيه خصوبة وثراء" (٣)

ويقول المستشرق الروسي شارباتوف: CHARBATOV, G. اللغة كائن اجتماعي قبل كل شيء وهي كأداة اتصال لأفراد المجتمع تستعمل في مختلف ميادين الحياة، وأن

شارباتوف: مستشرق روسي من خريجي جامعة موسكو، ومدرس العربية فيها، من آثاره: كتاب تعليم اللغة العربية للروس ١٩٥٤م، وقاموس الحد الأدنى للعربية ١٩٥٢م، وخصائص اللهجة العراقية ١٩٦٠م، واللهجات العربية الحديثة ١٩٦٢م، وغيرها "المستشرقون" للعقيقي جـ ٣ ص: ١١١

(١) أنور الجندى ـ الفصحى لغة القرآن، ص: ٣٠٦

(٢) د. كارم السيد غنيم ـ اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة، ص: ٤٢

(٣) د. حبيب المخ ـ دراسات في اللغة والحضارة، ص: ٣٥

اللغة العربية تتوفر لديها ما يمكنها من مسايرة تطورات الحياة والعلوم كما أنها قابلة للتعبير عن جوانب التقدم العصرى ،وأن كل لغة تحظى باهتمام أصحابها قابلة لمسايرة التطور الاجتماعي ،وقد أظهرت اللغة العربية قدرتها في القرون الماضية وتستطيع اليوم بفضل ثراء أصلها التاريخي وبما اكتسبته من الظواهر الجديدة مثل كثرة المصطلحات العلمية والفنية الجديدة ومثل تيسير بعض القواعد والتراكيب اللغوية ....أن تساير التطور في جميع مراحله ومجالاته " (١)

---

(١) د. أحمد بن نعمان - التعريب بين المبدأ والتطبيق ،ص: ٣٦٦

المبحث الثالث

خصائص اللغة العربية والوسائل المؤدية إلى نموها وتطورها وقدرتها على التعبير العلمي

أولا ـ الخصائص :

تتميز اللغة العربية بخصائص تجعلها قادرة على التعبير عن كل مستحدث جديد ، و لا تعجز عن مسايرة العلوم و التكنولوجيا الحديثة مهما تطورت و تقدمت و من هذه الخصائص :

أ ـ الاشتقاق :

و هو" أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى و مادة أصلية و هيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة،لأجلها اختلفت حروفا أو هيئة ، كضارب من ضرب و حَذِرٌ من حَذَرَ"(١)

و يقول السيوطي:" و طريق معرفته تقليب تصاريف الكلمة حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ كلها دلالة اطراد ، أو حروفا غالبا كضرب ، فإنه دال على مطلق الضرب فقط ، أما ضارب و مضروب و يضرب و اضرب ، فكلها أكثر دلالة و أكثر حروفا ، و ضرب الماضي مساو حروفا و أكثر دلالة ، و كلها مشتركة في " ض ر ب " و في هيئة تركيبها ، و هذا هو الاشتقاق الأصغر المحتج به " (٢)

و وضّح الدكتور صبحي الصالح فقال : " و أهم ما في الاشتقاق الأصغر ارتداد التصاريف المختلفة المتشعبة عن المادة الأصلية إلى معنى جامع مشترك بينهما يغلب أن يكون معنى واحدا لا أكثر " (٣)

و أجمع أهل اللغة ـ إلا من شذ عنهم ـ أن للغة العرب قياسا ، و أن العرب تشتق بعض الكلام من بعض ، و أن اسم الجن مشتق من الاجتنان ، و أن الجيم والنون تدلان أبدا على الستر ، تقول العرب للدرع جنة ، و أجنه الليل ، و هذا جنين: أي هو في بطن أمه أو مقبور (٤)

(١) د.رمضان عبد التواب ـ فصول في فقه اللغة : ص: ٢٩٠
(٢) السيوطي ـ المزهر : تصحيح و تعليق : محمد أحمد جاد المولى و آخرون ج ١ص٣٤٦،٣٤٧، دار إحياء الكتب العربية ، ط: بدون
(٣)د. صبحي الصالح ـ دراسات في فقه اللغة ص: ١٧٦
(٤) ابن فارس ـ الصاحبي : تحقيق: السيد أحمد صقر ، ص٥٧ عيسى البابي الحلبي/ القاهرة بدون

ويرى إبن جنى أيضا أن " ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ، ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل و لا مفعول ، وإنما سمعت البعض و قست عليه غيره ، فإذا سمعت " قام زيد" أجزت " ظرف بشر " و "كرم خالد "(١)

يعتبر الاشتقاق من الروافد المهمة التي تمد واضع المصطلحات في المجالات المختلفة بالألفاظ الجديدة ، و قد اشتق العرب من أسماء الأعيان إلى جانب اشتقاقهم من المصادر ، فقد أخذوا تأبّل من الإبل ، و تأرض من الأرض ، وترأس من الرأس وأبحر من البحر ، و انتعل من النعل (٢)

وقد أحصى أهل اللغة كثيرا من الأوزان الاشتقاقية التي مكنت لهذه اللغة أن تصبح من أغنى اللغات في العالم ، و أغزرها عطاء ، و إن هذه الأوزان القياسية تضع في أيدى العاملين في حقل المصطلحات أداة فعالة توفر لهم إمكانات واسعة في صياغة الألفاظ للمدلولات العلمية المتزايدة يوما بعد الآخر ، و إليكم بعض هذه الأوزان على سبيل المثال لا الحصر :

وزن فُعْلَة : بالضم ، تأتى اسما للطائفة المجتمعة من الشئ ، كالصبرة من الطعام و الكثبة من التراب و الطعام و غيره ،

و تأتى فُعْلَة أيضا للشئ القليل أو للبقية من الشئ بعد ذهاب معظمه كالنزفة و الجزعة للقليل من الماء ، و الندفة للقليل من اللبن ، و العقبة لبقية المرق في القدر ،

و من معانى فُعْلَة أيضا أن تكون اسما لما توسط شيئا ، كالوصلة لما يوصل به بين الشيئين ، و الخطوة وهى مسافة بين القدمين ، و المدة و هى الوقت بين الوقتين ،

---

(١) ابن جنى ـ الخصائص : تحقيق : محمد على النجار ، ج ١ ص ٣٥٧
دار الهدى للطباعة و النشر بيروت ، الطبعة الثالثة
(٢) د. صبحى الصالح ـ دراسات في فقه اللغة ص : ١٨٢
(٣) الشيخ / إبراهيم اليازجي و غيره "اللغة و العصر" ص ٤١٨ ـ ٤٢٠ مجلة "البيان" السنة الأولى ، مصر ١٨٩٧ ـ ١٨٩٨م

ووزن فُعَالَة تدل على البقايا أو على ما يحصل بسبب القيام بالفعل كالحثالة و البراية و السلافة و الجذاذة و البرادة و العصارة (١)

وزن فُعَال : ويكثر هذا البناء في معنى ما انتشر من الشيء كالغبار والبخار و الدخان و الشعاع و القتار ، وهو ريح الشواء ، و الصنان : وهو خبث ريح الأبط ،

وزن فِعَالَة : و تدل على الحرفة كالصناعة و الزراعة و التجارة ، و تدل على ما كان مشتملا على شيء نحو غشاوة و قلادة و عصابة (٢)

وزن تَفَاعل : يدل على المشاركة و تعددالفاعلين ، مثل تشارك و تقاتل وتضارب وتزاحم

و وزن فَعِيْل : و هو كثيرا ما يأتي بمعنى مفاعل ، و أكثر ما يكون ذلك فيما يدل منه على مشاركة ،نحو الشريك و العديل و المثيل و النظير ،

وزن فَعُوْل : و أكثر ما يجيء بمعنى الفاعل صفة لمن اعتاد الفعل كصبور و ملول و سؤوم و كفور.

وقد يأتي صفة للمفعول بمعنى ما كان على حالة يمكن معها وقوع الفعل كقولهم ماء شروب و بئر غروف ، وهي التي يغترف ماؤها باليد ، وفرس ركوب ، و قد يجيء في المتناولات من طعام أو شراب كالسحور والفطور و الصبوح و الغبوق ، وربماجاء لغير ذلك كالغسول و الطهور ،

و وزن مِفْعَال : ويكثر مجيئه من أفعل الرباعي صفة لمن اعتاد الفعل بمنزلة مفعول من الثلاثي ، كمقدام و محجام و مكثار و معطاء و مضياف ،

و وزن فَعْلَة : و يأتي اسما في العاهات للموضع المفعوه كالقطعة و هي بقية اليد المقطوعة ، و الخرمة و الجدعة و الصلعة (٣)

---

(١) د. محمد المبارك ـ فقه اللغة وخصائص العربية ص: ١١٧
(٢) د . على عبد الواحد وافي ـ فقه اللغة ص:٢١٦ ومابعدها
(٣) إبراهيم اليازجي و بشارة زلزل ـ "اللغة و العصر" ص: ٤٢٠ وما بعدها
أيضا ـ د . أحمد شفيق الخطيب ـ معجم المصطلحات العلمية و الفنية و الهندسة ص٧٤٤
أيضا ـ د . محمد رشاد الحمزاوي ـ أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص٤١٦
دار الغرب الإسلامي ط : ١٩٨٨م

ب ـ التعريب :

و هو " استعمال لفظ غير عربي في كلام العرب و إجراء أحكام اللفظ العربي عليه من تنوين و لام التعريف و ما أشبه ذلك"(١) و يعرفه رمضان عبد التواب" بأنه تطويع الكلمات الأجنبية المستعارة لمنهج اللغة العربية في أصواتها و أبنيتها وما شاكل ذلك"(٢) فإذا كان قد جاء في كلام العرب مثل ذلك اللفظ في الوزن و الحروف ينقلونه بعينه ، و يجرون عليه أحكام العربية من تنوين و لام تعريف و غير ذلك ، مثل كلمة "نرد" و "بخت" و ما أشبه ذلك ، و هذا نادر ....و أحيانا يبدلون الحركة مثل دُستور التي تقرأ بالفارسية بفتح الدال و في العربية بضمها ، لأن صيغة فعلول بفتح الفاء نادر في لغة العرب ، و أحيانا يسقطون بعض الحروف مثل نشأ التي تقرأ في الفارسية نشاسته (٣)

و ليس هذا الأمر بدعا في العربية إذ تخضع في الغالب الكلمات المقتبسة للأساليب الصوتية في اللغة التي اقتبستها فينالها كثير من التحريف في أصواتها و طريقة نطقها و تبعد في جميع هذه النواحي عن صورتها القديمة (٤)

و اقتراض اللغات بعضها من بعض ، و تأثير إحداهما في الأخرى نتيجة الاحتكاك ، و الجوار أمر لا يحتاج إلى الجدل و المناقشة ، فكان اتصال العرب في الماضي الجاهلي بغيرهم من الأمم " قليلاً فكانت الألفاظ الدخيلة المعربة في العصر الجاهلي قليلة محدودة تتصل ببعض ما كانوا يشاهدونه في بلاد غيرهم مما لا عهد لهم به ، أو ما هو من هذا القبيل ، وكل ذلك محصور في ألفاظ تدل على أشياء مادية لا على أمور معنوية و ذلك مثل كوب و مسك و مرجان و درهم و دينار و فردوس"(٥)

---

(١) عبد الرشيد عبد الغفور الحسيني المدني التاتوي ـ المعربات الرشيدية ص ١١١
ترجمة : دستور الدين آل علي د/أمين عبد المجيد البدوي دار الثقافة القاهرة ١٣٧٩هـ
(٢) أنظر : رمضان عبد التواب ـ فصول في فقه اللغة ص: ٣٥٩
(٣) عبد الرشيد عبد الغفور الحسيني ـ المعربات الرشيدية ص : ١١١
(٤) رمضان عبد التواب ـ فصول في فقه اللغة ص: ٣٥٩
(٥) محمد المبارك ـ فقه اللغة و خصائص العربية ٢٩٤ دار الفكر ط: ١٣٩٥هـ

و قد أدت الفتوحات الإسلامية إلى احتكاك العرب و امتزاجهم بكثير من الشعوب، التي لم يتصلوا بها من قبل ، أو كان اتصالهم بها ضيق النطاق و محدود الآثار ، وقد نجم عن هذا الاحتكاك و عن التطور الطبيعي للحضارة الإسلامية مستحدثات كثيرة ، لم يكن للعرب عهد بها من قبل في ميادين الاقتصاد ، و الصناعة و الزراعة و التجارة و العلوم ... و مختلف مناحي السياسة و الاجتماع ، فانتقل إلى اللغة العربية كثير من المفردات الأجنبية (١)

و لم تضق اللغة العربية في ماضيها عن كل جديد ، بل استقبلته ، و اتسعت لكل ما وفد إليها، أو لكل ما كانت في حاجة إليه ، و منذ العصر الجاهلي نجد في لغته من الكلمات الدخيلة المعربة ،استقبلته بترحاب و أخضعته لذوقها و نظامها و قانونها، يقول ابن جني : "ما أعرب من أجناس الأعجمية ،قد أجرته العرب مجرى أصول كلماتها ، ألا تراهم يصرفون في العلم نحو آجر وإبريشم و فيروزج ،و جميع ما تدخله لام التعريف، و ذلك أنه لما دخلته اللام في نحو الديباج و الفرند و السهريز، أشبه أصول كلام العرب ، أعني النكرات ، فجرى في الصرف ومنعها مجراها " (٢)

و قد حوى القرآن الكريم – حجة العربية – "عشرات من الكلمات المعربة ، و كذلك أحاديث رسول الله – صلى الله عليه و سلم – فإذا لم يضق عرب الجاهلية ،وهم الألى يحتج بلغتهم بالمعربات ، و أدخلوها في صميم لغتهم ، فذلك دليل مرونة العربية و هي مرونة أصيلة فيها ، و لكن ليس معنى المرونة أن تفقد اللغة شخصيتها وسماتها و إنما اتساعها للجديد"(٣)

و هناك ضوابط عامة لابد من مراعاتها وقت التعريب ، نذكر بعضا منها :

١- الاحتفاظ بأصل اللفظ المعرب ما أمكن ، و الأخذ بأقرب نطق إلى العربية دون تقيد بأصل فرنسي أو إنجليزي ، و معنى هذا ألا يقتصر في تعريب المصطلح على لغة واحدة

---

(١) أنظر : د. علي عبد الواحد وافي – فقه اللغة ص: ١٩٩ و ما بعدها
(٢) ابن جني – الخصائص: ٣٥٧/١
(٣) أحمد عبد الغفور عطار – قضايا و مشكلات لغوية ص: ٥٣
أيضا : " " " – الدفاع عن الفصحى ص: ٢٦،٢٥ مكة المكرمة ١٣٩٩هـ

فقط اذا تعدد وجوده فى أكثر من لغة ،

٢- إخضاع اللفظ المعرب لأوزان العربية و صيغها قدر الإمكان مع توحيد نطقه ،

٣ - الألفاظ العربية التى نقلت إلى اللغات الأوربية، عند إعادتها إلى العربية فى عملية التعريب العكسى ، لا بد من إعادتها إلى أصلها العربى[١] و لا تعرب بالصورة التى صارت إليها فى تلك اللغات ، فنقول الحمراء و ليس الهمبراء ، و القصر و ليس الكازار ، و الجبر و ليس الجبرا و هكذا.

٤- تفضيل تعريب المصطلح العلمى إذا كانت ترجمته تؤدى إلى طول فى العبارة ، مثل أسماء الأجسام الكيمياوية التى ليس لها أسماء عربية ،

٥- عدم الإفراط فى التعريب دون ضرورة ، و قد أنكر الشهابى تعريب أسماء المقاييس مثل مقياس الرطوبة Hygrometer و مقياس الكهرباء Electrometer و مقياس الإشعاع Radiometer (٢) و نرى البيرونى يندد باستعمال الباحثين و المترجمين لبعض الألفاظ اليونانية التى دخلت أول الأمر كتب المترجمين الأوائل ، و التى تداولها هؤلاء ليهوّنوها على الناشئة دون أن يستعملوا اللفظ العربى المقابل لها ، فيقول : " و نحن نراهم يستعملون فى الجدل و أصول الكلام و الفقه طرقه - طرق المنطق - و لكن بألفاظهم المعتادة ، فلا يكرهونها ، فإذا ذكرلهم إيساغوجى ، و قاطيغورياس ، و بارى أرمينياس ، ونولوطيقيا، رأيتهم يشمئزون عنه و "ينظرون إليك نظر المغشى عليه من الموت" (٣)

و كما أن اللغة العربية تأثرت باللغات الأجنبية و عربت كثيرا من ألفاظها، أثرت فى كثير من اللغات، فكانت النتيجة انقراض بعض اللغات و حلول العربية محلها فى

---

(١) د. عبد الصبور شاهين - العربية لغة العلوم و التقنية ص : ٣٠٧

(٢) أنظر : د. عبد الحليم محمد حامد "منهجية وضع المصطلح العلمى فى اللغة العربية" مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الثانى ١٩٨٨ ، القاهرة، ص: ١٩٦،١٩٥
ايضا : د. عبد الصبور شاهين - العربية لغة العلوم و التقنية ص : ٣٣٢-٣٣٣

(٣) سورة محمد الآية ٢٠

البلاد التي تم استعرابها و كمل بعد الإسلام، كالعراق و الشام و مصر ، و انزوا " لغات أخرى كالبربرية في شمال إفريقيا و انحسار الفارسية إلى حدود بعيدة" (١)

و نذكر هنا بعض الألفاظ التي دخلت في العربية :

التلفاز ، التقنية ، البرلمان ، القولنج ، الكبريت ، الزرنيخ ، الفدان القنطار ، دستور ، دولاب، نشاً ، هاوون ، ياسمين ، الخيار ، الدرهم ، دانق ، البريد ، فالوذج ، مسك ، جام ، بيمارستان ، دهليز ، درويش ، أسطرلاب ، قولون، ترياق ، كندس ، فلفل ، زبج (٢) بركان ، دستار (٣) ، فيتامين ، الهرمون ، الإقليم .

ج ـ النحت :

النحت في اللغة : النشر و القشر ، و النحت : نحتُ النجارِ الخشبَ ، نحت الخشبة و نحوها ينحِتها و ينحَتها نحتا ، فانتحتت و نحت الجبل ينحته ، قطعه و هو من ذلك في التنزيل " و تنحتون من الجبال بيوتا آمنين " (٤)

أما في الاصطلاح : فهو أن تؤخذ كلمات و تنحت منها كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ " (٥)

النحت من ضروب الاشتقاق في اللغة ، و يسمونه بالاشتقاق الكبار ، و هو ينقسم إلى أربعة أقسام :

---

(١) محمد المبارك ـ فقه اللغة و خصائص العربية ص٢٩٤ دار الفكر ط ١٣٩٥هـ
(٢) الجواليقي ـ المعرب (ينظر كل لفظة في مظانها) تحقيق : د.ف.عبد الرحيم دار القلم دمشق / أيضا : د.عبد الصبور شاهين ـ العربية لغة العلوم و التقنية :١٥٩
(٣) د.ف.عبد الرحيم ـ القول الأصيل فيما في العربية من الدخيل :٩٦،٤٨ مكتبة لينة للنشر
(٤) ابن منظور ـ لسان العرب، مادة نحت ٩٧/٢ دار صادر بيروت ط بدون
(٥) ابن فارس ـ معجم مقاييس اللغة، ٣٢٨/١٠، دار الكتب العلمية قم، إيران، ط: بدون

١ ـ النحت الفعلى : و هو أن تنحت من الجملة فعلا يدل على النطق بها، أو على حدوث مضمونها ، مثل جعفل ، إذا قال لآخر : جعلت فدائك ، و بسمل، إذا قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، و حيعل و حمدل ،

٢ ـ النحت الوصفى : و هو أن تنحت من كلمة واحدة تدل على صفة بمعناها أو بأشد منه ، مثل ضبطر، للرجل الشديد من " ضبط" و " ضبر" و فى " ضبر" معنى الشدة و الصلابة .

٣ ـ النحت الاسمى : و هو أن تنحت من كلمتين اسما ، مثل جلمود، من جمد و جلد . و مثل حَبْقُرّ، للبرد و أصله : حبُّ قُرّ.

٤ ـ النحت النسبى : و هو أن تنسب شيئا أو شخصا إلى بلدتى "طبرستان و خوارزم" مثلا . فتنحت من اسميهما إسما واحدا ، على صيغة اسم المنسوب ، فتقول طبرخزى ونحو ذلك(١)

و قد استعمل العرب فى كلامهم النحت ، و المشهور بين الصرفيين أن ظاهرة النحت سماعية، يقتصر فيها على ما ورد من الكلمات فى اللغة ، و لكن جهود مجمع اللغة العربية بالقاهرة و بحوث أعضائه أثبتت أن ما ورد من الكلمات المنحوتة كثيرة كثرة تبيح القياس عليها، و بخاصة عند الحاجة فى أسماء الأجهزة العلمية و المركبات الكيميائية و أسماء الهيئات و المؤسسات يقتصر العلماء عادة عند التعبير عنها على بعض حروف من الكلمات التى تؤدى معناها ، فيطلقونها عليها اختصارا للوقت (٢)

و إذا كان الاقدمون لم يجدوا دافعا لترجمة المصطلحات نحتا و اختزالا فقد اشتدت حاجتنا لذلك بعد أن اتسعت آفاق البحث العلمى و الفنى بما لم يحلم به أسلافنا من قبل ، و كثير من المحدثين اليوم يقفون من النحت موقفا معتدلا ولكن لا يسمحون إلا حين تدعو الحاجة إليه ،

و قد لجأت الشركات و المؤسسات و البنوك اليوم إلى النحت العنوانى و التلغرافى توفيرا للوقت و الجهود و المال ، مثل " حد صلب" للحديد و الصلب .. و الحق أن

---

(١) رمضان عبد التواب ـ فصول فى فقه اللغة ص٣٠٢
(٢) د. محمد عبيد "المصطلح العلمى العربى وسائله اللغوية وصياغته العربية" ص : ٧٠ مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام بالرياض ، العدد التاسع ١٣٩٩هـ

النحت قد أصبح اليوم من الوسائل المفضلة لصنع الكلمات التى تحتاج إليها الحضارة ، و لا سيما فى مجال الأدوية و المؤسسات و المخترعات مثل الرادار و النايلون و اليونسكو و غيرها (١)

و قد أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة جواز النحت عند ما تلجأ إليه الضرورة ، و قد قيد الدكتور صبحى الصالح هذه الضرورة بالضرورة القصوى ، لأن أساليب الاشتقاق الشائعة تغنى عنه غالبا ، و للغويين العرب تحفظ فى استعماله ولاينصحون به إلا فى حالة نقل المصطلحات الأجنبية التى تشمل على السوابق و اللواحق ، يقول الدكتور صبحى الصالح : و من الصدور التى تظن أن لا ضير فى ترجمتها ، لنؤلف بها على طريقة النحت كثيرا من مصطلحات العلوم و الفنون ، فالصدر اليونانى "A" والذى يكتب "An" و يفيد بكلى رسميه معنى النفى ، فقد قرر مجمع القاهرة ترجمته بكلمة "لا" النافية ، مركبة مع الكلمة العربية المنحوتة ، و لقد صدر المجمع فى قراره هذا ، عن المنهج الذى أخذ به المتقدمون أنفسهم فى التعبير عن الشئ الذى لايتناهى باللامتناهى ، و عن الذى لا يدوم باللادائمى ، فيسعنا ما وسعهم حين نقول اليوم :

"لا أخلاقى" Amoral "لا اجتماعى" Asocial "لا مائى" Annydrique (٢)

و الغرض من النحت :

١ـ تيسير التعبير باختصار .

٢ـ الاستكثار من الكلمات لاشتقاق كلمات حديثة لمعانى حديثة ، ليس لها ألفاظ فى اللغة ، و لا تفى كلمة من الكلمات المنحوت منها بمعناها . (٣)

و قد أجاز المجمع ـ كما قلت ـ النحت بشروط ، و هى :

١ـ يجوز النحت عند ما تلجئ إليه الضرورة العلمية .

---

(١) د. توفيق محمد شاهين ـ عوامل تنمية اللغة العربية ص ١١٧ مكتبة وهبة القاهرة ط ١٤٠٠ هـ
(٢) د. صبحى الصالح ـ دراسات فى فقه اللغة ص : ٣٢٥ ، ٣٢٦
(٣) د. نهاد الموسى ـ النحت فى اللغة العربية ، دار العلوم للطباعة و النشر ، ط : ١٤٠٥ هـ

٢- يراعى أن يكون الاسم المنحوت على وزن عربي، و يكون الوصف بإضافة ياء النسب إليه . و إذا كان المنحوت فعلاً فالغالب أن يكون على وزن فَعْلَلَ.

٣- عادة يكون النحت من كلمتين - ولا مانع من الأكثر - و يؤخذ من كل منهما بعض الحروف مع مراعاة ترتيبها (١)

و ها هي بعض المصطلحات التي وضعت عن طريق النحت:

الحرمائي = حرارة + ماء

حيهوائي = حي بالهواء

حلمأ - يحلمأ = يحلل بالماء

برمائي = بر + ماء

شبلور = شبه + بلور

ماغول = ماء + غول

شبغراء = شبه + غراء

برحد = بروم + حديد

رسمال = رأس + مال (٢)

حمضين = حمض + أمين

زمكان = زمان + مكان

كهرمغناطيس (كهرطيس) = كهربائي + مغناطيس

ما فوسجي = ما + فوق + بنفسجي

القروسطي = القرون + الوسطى (٣)

تَحْتُربة = تحت + التربة

بحرسطي = البحر + المتوسط

ضبخان = ضباب + الدخان (٤)

---

(١) د. محمد عبيد - المصطلح العلمي العربي وسائله ص ٧٠ مجلة كلية اللغة العدد التاسع ١٣٩٥هـ

(٢) د. عبد الصبور شاهين - العربية لغة العلوم و التقنية ص ٢٨٧، ٢٨٩

(٣) د. كام السيدغنيم - اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ص ٥٦

(٤) د. محمد محمود محمدين السبل لتوحيد المصطلحات الجغرافية العربية ص ٦٦ مجلة الدارة العدد ٢ الرياض، السنة ١٧ محرم - ربيع الأول ١٤١٢ هـ

د ـ التوليد :

التوليد فى اللغة مأخوذ من وَلَدَ ، يقال : ولدت المرأة ولاداً و ولادةً و أولَدت حان ولادها ، .. و الوليد : الصبى حين يولد ، ... و الوليدة و المولّدة : الجارية المولّدة بين العرب ، و عربية مولدة و رجل مولد : إذا كان عربيا غير محض[١] أما فى الاصطلاح، فقد وجدنا ترددا كبيرا فى تحديد " المولّد" بين القدماء و المحدثين، فالقدماء اعتبروا " كل لفظ أو تركيب جاء عن طريق الاشتقاق أو تحويل الدلالة أو التعريب أو حدوث تعديل أو تحريف أو لحن فى الصيغة ، و تكلم به المولدون أو العامة بعد عصر الاحتجاج من المولّد " (٢)

ويعنى المحدثون بالتوليد" كل لفظ عربى الأصل أعطى مدلولا جديدا عن طريق الاشتقاق أو المجاز أو نقل الدلالة و لم يعرفه العرب الفصحاء بهذا المعنى " و قد أضاف بعضهم "ماعرب بعد عصر الاحتجاج إلى المولد "(٣) و قد حدد الدكتور أحمد مطلوب مصطلح المولد تحديدا دقيقا إذ قال : " و يطلق المولد على اللفظ العربى البناء الذى يعطى معنى جديدا مختلفا عما كان يعرف به فى اللغة العربية " و برر موقفه تجاه هذا التحديد فقال:و لا نبعد فى هذا التحديد عما قاله السلف و المتأخرون و المعاصرون ، ففى كلامهم كثير مما نذهب إليه و سنحقق بهذه الدعوة أمورا ، منها :

١ ـ تحديد معنى المصطلح تحديدا دقيقا لا يقع فيه الاختلاف بين الباحثين و العاملين فى حقل التعريب .

٢ ـ التخلص من الاختلاف فى سماعية المعرب و قياسيته و جعل التعريب قياسيا إذا جرى على طريقة العرب .

٣ ـ الابتعاد عن النزاع فى عصور الاستشهاد و الخلاف فى ذلك و تركه للعاملين فى الدراسات اللغوية و النحوية و الحريصين على سلامة اللغة العربية ،لا للباحثين فى العلم ومصطلحاته .

---

(١) ابن منظور ـ لسان العرب ، مادة (و ل د. ٣/٤٦٧ وما بعدها

(٢) د.حلمى خليل ـ المولد دراسة فى نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام ص١٩٣ الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٨م

(٣) المرجع السابق، ص٢٠٩

٤ـ التخلص من الخلاف في تحديد زمن نشوء المعرب أو المولد أو الدخيل ، لأن ذلك لا يوصل إلى نتيجة و لا يقدم ما ينفع حركة التعريب (١)

فالمولد إذا هو ما استحدث بعد الإسلام إلى يومنا هذا من معان لألفاظ عربية ، كانت لها معان أخرى فنقلت من المعنى القديم إلى المعنى الجديد ، و الأمثلة على هذا كثيرة ، نذكر بعضا منها للتوضيح :

الأدب : معناها الأصلي حسن الأخلاق و فعل المكارم ، ثم أطلق على علوم العربية .

الكفر : و معناها الأصلي الستر و التغطية ، ثم أصبح يدل على الإلحاد والمروق من الدين .

التوقيع : و معناها الأصلي التأثير ، ثم أطلقت على عبارة توضع في آخر الكتاب بالرفض والقبول .

الجدول : و معناها الأصلي النهر الصغير ، و مولده يدل على خطوط مستقيمة متقاطعة تحوي بعض البيانات .

الجريدة : و معناها الأصلي سعفة رطبة أو يابسة ، ومولدها يدل على الصحيفة اليومية

القطار : و معناها الأصلي الإبل يسير الواحد منها وراء الآخر ، و مولده يدل على مركبات سكة الحديد . (٢)

الحصة : النصيب (في اللغة) و مولده فترة من الزمن.

المبلغ : معناها الأصلي المنتهى ، و مولده المقدار من المال.

الرصيد : الراصد يقال سبع رصيد يرصد ليثب ، و مولده ما يبقى للمودع في المصرف (البنك) من حسابه الجاري .

الدخان : ما يتصاعد عن النار من دقائق الوقود غير المحترقة ومولده التبغ(٣)

---

(١) د.أحمد مطلوب ـ حركة التعريب في العراق ص : ٣٧
(٢) د.حلمي خليل ـ المولد دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام ص: ٢٢٥، ٢٢٦
(٣) د.إبراهيم أنيس وغيره ـ المعجم الوسيط (تنظر كل كلمة في مظانها)

و خلاصة القول أن كثيرا من الألفاظ نقلت من أصلها اللغوى إلى معان جديدة طبقا للتطور ، و وضع العلماء المسلمون لآلاف الكلمات معانى لم تكن معروفة من قبل ، و لم تعرفها العربية فى العصر الجاهلى، ككل مصطلحات علوم التفسير والحديث و التوحيد ، و الجرح و التعديل ، و النحو ، و الصرف ، و علوم البلاغة ، والحساب و الهندسة و الطب و مئات العلوم التى عرفها العرب بعد ظهور الإسلام .

كل هذا يثبت أن طبيعة اللغة العربية تقبل المتغيرات الزمنية ، بل تبحث عن الجديد على الدوام، لتأخذه و تضعه فى معجمها الأصيل ، و لم تجمد العربية فى عصور ازدهارها ، بل كانت حية و نشيطة و مرنة ، و لو لا هذه الخصائص لما استطاعت استيعاب كثير من العلوم و الآداب و العلوم و الفنون التى لم يعرفها العرب قبل الإسلام(١)

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار ـ دفاع عن الفصحى ص : ٣٧،٣٦ ، مكة المكرمة ١٣٩٩هـ

ثانيا ـ الوسائل :

١ ـ التعريب الجامعي :

يعنى بالتعريب الجامعي : جعل اللغة العربية وسيلة للتدريس و التحصيل العلمي في جميع مراحل التعليم و اختصاصاته ، و من المعلوم أن التأليف و التدريس في لغة ما ، من أهم وسائل نمائها و تطورها ، و من الأسس التي تبني عليها الأمة مستقبلها وحضارتها.

و قد شهدت الأمة العربية نهضة علمية بعد أن آمنت برسالة محمد ـ صلى الله عليه و سلم ـ و كانت اللغة العربية لغة العلوم و الآداب في البلاد الإسلامية كلها حقبة طويلة من الزمن ، و استمدت منها لغات في البلاد الإسلامية ، و كان المسلمون من العرب و غيرهم يدرسون و يؤلفون بلغة القرآن الكريم ، و قد حفل التراث العربي الإسلامي بكثير من الدراسات الفقهية و العلمية و الأدبية و التاريخية و الجغرافية والفلسفية. و هي تشهد بأن اللغة العربية كانت مطواعة للعلم و التدريس و التأليف ، وأنها قادرة على التعبير عن متطلبات الحياة ، و ما يستجد من علوم ، و أن غيرها ليس بأوسع منها و لا أقدر على التعبير ، و لكن المصائب التي نزلت بالأمة العربية بسبب الاستعمار و غيره ، منعتها عن التطور و النماء ، و جعلت تنزوي في المعاهد الدينية و المساجد، و تبتعد عن مجالات العلم والحضارة ،

و لكن سرعان ما أفاقت الأمة العربية من سباتها العميق ، و جعلت تحاول إحلال اللغة العربية المكان اللائق بها ، و نادت بتعريب التعليم الجامعي ، و رغم المعوقات و الاعتراضات أنشئ المعهد الطبي العربي عام ١٩١٩م في دمشق ، و اختير أساتذته من أساطين الأطباء آنذاك (١) و أخذوا يضعون المصطلحات الطبية ، و حذت كلية طب الأسنان و الكليات العلمية الأخرى حذو كلية الطب ، و اتخذت اللغة العربية وسيلة للتعليم الجامعي ، و أصدر الأساتذة كتبا و بحوثا كثيرة في التشريح الطبي ، و التشريح الوصفي، وأمراض العيون، و أمراض القلب، و الأمراض العقلية، و الأمراض الجلدية، و الكيمياء العضوية ،

(١) د. أحمد مطلوب ـ حركة التعريب في العراق ص : ٢٠٨

و الفيزياء ، و الرياضيات الحديثة و النبات و علم الحيوان و علم تشخيص العقاقير(١)

وفى لبنان تأسست مدرسة أمريكية في النصف الثانى من القرن الميلادى الماضي حيث كان مقرها قرية " عبية " ثم نقلت إلى بيروت و حملت اسم الكلية الأمريكية ، و كان علم الطب مع سائر العلوم المتصلة به يدرس فيها بالعربية بنجاح ظاهر (٢)

و أقدمت كلية العلوم بجامعة بغداد على اتخاذ خطوة كبيرة فى مجال تعريب العلوم ، و عمد بعض الأساتذة إلى تدريس بعض المواد العلمية باللغة العربية كما ساهم آخرون بتأليف كتب باللغة العربية مما دفع بحركة التعريب إلى الأمام.

و قد قام العراق بوضع خطط لتعريب التعليم الجامعي ، و عقد من أجل ذلك مؤتمرات ، منها " مؤتمر تعريب التعليم العالى فى الوطن العربى " عام ١٩٧٨م ، ، ومن الأمثلة المبشرة بمستقبل ظاهر لحركة التعريب أن جامعة الموصل مثلاً فاقت فى أربع سنوات فقط بترجمة و تأليف ما لا يقل عن ١٢٠ كتابا باللغة العربية فى العلوم المختلفة ، و قد صدر قرار " بتطبيق التعريب الإلزامى لمواد الصفوف الأولى فى كليات الطب ، و طب الأسنان اعتبارا من العام الجامعى ٨٠/١٩٨١م (٣) كما بدأ العلماء بتعريب الكتب أو ترجمتها إلى اللغة العربية فى جامعات التعليم العالى و مؤسساته ، و قد ضمت ألفى عنوان منذ صدور قرار التعريب عام ١٩٧٦م و صدر منها عدد كبير فى حقول متعددة ، و ما يزال القسم الأخير قيد الطبع أو الترجمة أو التأليف(٤)

و بدأ الأردن منذ سنوات قليلة يعرب فى جامعتى " عمان " و " أربد " و كان لمجمع اللغة الأردنى فضل كبير فى عملية التعريب ، فقد أخذ على عاتقه هذه المهمة

---

(١) د.أحمد مطلوب ـ حركة التعريب فى العراق ص: ٢٠٨،٢٠٩
(٢) د.كارم السيد غنيم ـ اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ص ١١٠
(٣) المرجع نفسه ص ١١١
(٤) د.أحمد مطلوب ـ حركة التعريب فى العراق ص: ٢٢٩،٢٣٠

و بدأ يترجم الكتب ، و يرصد العملية و يدعو إلى المزيد منها ، و قد تحدث الدكتور محمود السمرة عن جهود المجمع في هذا المجال فقال : " أما في ميدان تعريب الكتب العلمية الجامعية ، فقد بدأ بترجمة الكتب العلمية التي تدرس في السنة الأولى في كليات العلوم في الجامعات الأردنية في مواد الفيزياء و الكيمياء و الرياضيات و غيرها ، ثم انتقل بعد هذا إلى ترجمة الكتب التي تدرس في السنة الثانية من الأقسام نفسها ، و قد أصدر المجمع.و ترجم حتى الآن١٨ كتابا (١)

و أكملت الجزائر الآن تعريب كثير من شؤون الحياة ، وعربت التعليم الابتدائي و الثانوي ، و قد صرح وزير الجامعات الجزائري "جلال اليابس" بتعريب التعليم الجامعي الكامل ، و قال : إن السنة الجامعية الأولى ستكون معربة بكاملها مع بداية العام الدراسي الجديد ، و ذلك بسبب استقبال الجامعات في العام المقبل طلابا أتموا كامل دراستهم الثانوية باللغة العربية (٢) .

فكانت عملية - تعريب التعليم الجامعي - في مختلف بلدان العالم العربي - بما أنتجت من كتب و بحوث علمية في شتى مجالات العلوم و المعرفة خير وسيلة لتنمية اللغة العربية ، كما أن نجاح هذه العملية دليل ملموس على قدرة اللغة العربية على مسايرة النهضة الحديثة في جميع المجالات العلمية.

---

(١) د. أحمد مطلوب - حركة التعريب في العراق ص : ٢٠٨

(٢) انظر : مجلة " الدعوة" الصادرة من الرياض العدد ١٢١٦ في يوم ١٤١٢/٥/٨ هـ ص ٩

ب ـ المجامع اللغوية :

قامت المجامع اللغوية فى البلاد العربية بدور فعال فى تنمية اللغة العربية و إثرائها بالمصطلحات العلمية عن طريق لجانها و العلماء و الباحثين فيها ، ولاتصدر مجلة من مجلاتها إلا و تحتوى على عدد هائل من المصطلحات و آراء و مقترحات لتقوية اللغة العربية و إعطائها المكان اللائق بها فى المجتمع العربى ، و نظراً لأهمية هذه المجامع فى القيام بتنمية اللغة العربية رأى الباحث أن يعطى فكرة موجزة عنها وعن دورها الذى قامت به و عن أهدافها و بعض ما أنجزتها.

١ ـ مجمع اللغة العربية بدمشق :

أنشئ هذا المجمع باسم " المجمع العلمى العربى " فى ١٩١٩/٦/٨م برئاسة الأستاذ محمد كرد على ، و قد تغير إسمه فيما بعد إلى " مجمع اللغة العربية " و كان من أهداف إنشاء هذه المؤسسة العلمية البحث فى علوم اللغة العربية و آدابها ، والحرص على سلامتها ، و جعلها تتسع للعلوم و الفنون و المخترعات الحديثة و تشجيع المؤلفين المجيدين فى علوم اللغة وآدابها و مصطلحاتها ، (١)

و كان من أوائل أعماله إصلاح لغة الدواوين و تعريب كثير من الألفاظ و إرجاع الألفاظ التى حولت عن أصلها إلى العربية الفصحى ، و تزويد المصالح الحكومية بما تحتاج إليه من مصطلحات فنية و إدارية ، " و قام أعضاء مجمع اللغة العربية بالكثير من الدراسات حول المصطلح و منهجية صياغته و سبل توحيده ، و طرق تعميمه ... فصدرت كتب و دراسات متخصصة فى هذه الموضوعات ، فأصدر الشيخ طاهر الجزائرى كتابه " التقريب فى أصول التعريب" و أصدر الشيخ عبد القادر المغربى كتابه "الاشتقاق والتعريب"

---

(١) أنظر : د.كارم السيد غنيم ـ اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ص : ١٧٦
أيضا : أنظر : د. أحمد مطلوب ـ حركة التعريب فى العراق ص : ٩٩٣

و أصدر الأمير مصطفى الشهابى " المصطلحات العلمية و الفنية فى العربية فى القديم و الحديث (١)

من أهم أعمال المجمع التى كان لها دور فى الثقافة و اللغة العربية إصدار مجلة فى شهر ربيع الثانى ١٣٣٩هـ الموافق يناير ١٩٢١م ، و أولت هذه المجلة اهتماما بالغا باللغة العربية ، و المصطلحات العلمية ، و لاتزال تصدر فصلية باستمرار حتى الآن بحمد الله تعالى.

و بجانب إصداره هذه المجلة العلمية قام المجمع أيضا بنشر فهارس مخطوطات "دار الكتب الوطنية الظاهرية" ، و كتب أخرى فى اللغة و النحو و البلاغة و المعاجم والمصطلحات و إذ لا يمكن حصر هذه الأعمال نذكر بعض ما يتعلق بموضوع البحث للتمثيل :

١ ـ فهرس مخطوطات الطب و الصيدلة : وضعه سامى حمارنة (١٩٦٩م)

٢ ـ فهرس مخطوطات علم الهيئة و ملحقاته :وضعه إبراهيم الخورى (١٩٦٩م)

٣ ـ فهرس مخطوطات الجغرافيا و ملحقاتها : " " (١٩٧٠م)

٤ ـ فهرس مخطوطات الرياضيات : " محمد صلاح عائدى (١٩٧٣م)

٥ ـ المصطلحات العلمية فى اللغة العربية فى القديم والحديث:تأليف مصطفى الشهابى (١٩٦٥)

٦ ـ المعجم العربى و نظرات فى المعجم الوسيط : وضعه عدنان الخطيب (١٩٦٧م)

٧ ـ معجم المصطلحات الأثرية : فرنسى ـ عربى " يحى الشهابى (١٩٦٧م)

٨ ـ معجم مصطلحات الجيولوجيا : إنجليزى ـ فرنسى ـ عربى . (١٩٧٧م)

٩ ـ معجم المصطلحات الحديثة : تأليف نور الدين عنز . (١٩٧٧م)

١٠ ـ معجم المصطلحات الجراحية : إنجليزى ـ فرنسى ـ عربى :تأليف مصطفى الشهابى (١٩٦٢م)

١١ ـ معجم مصطلحات الفنون : إنجليزى ـ فرنسى ـ عربى :تأليف عفيف بهنسى (١٩٧١م)

١٢ ـ معجم مصطلحات الكيمياء : إنجليزى ـ فرنسى ـ عربى (٢) (١٩٧٧م)

---

(١) د. كارم السيد غنيم ـ اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة ص: ١٧٧
(٢) د. عفيف عبد الرحمن ـ الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجرى ص:٢٧وما بعدها. دار العلوم للطباعة و النشر: ١٤٠٣هـ

٢ ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

أنشئ مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ١٣٥١/٨/١٤هـ الموافق ١٩٣٢/١٢/١٣م باسم " مجمع اللغة العربية الملكي " و الذي أصبح عام ١٩٣٨م " مجمع فؤاد الأول للغة العربية " ثم " مجمع اللغة العربية " بعد ثورة ١٩٥٢م (١)

و من ضمن أغراض هذا المجمع أيضا المحافظة على سلامة اللغة العربية و أن يجعلها وافية بمطالب العلوم و الفنون في تقدمها ، ملائمة على العموم لحاجات الحياة في العصر الحاضر ، و أن ينشر أبحاثا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها (٢)

وكان أول أعماله البارزة إصدار مجلة ، ظهر عددها الأول في تشرين الأول ١٩٣٤م و كانت المجلة و سيلة هامة لنشر ما ينتجه المجمع ، و قد نشرت المجلة مجموعة كبيرة من المصطلحات في الكيمياء و الإلكترونيات و الجغرافية و الفلسفة (٣)

و هناك مجموعة من المصطلحات التي نشرت في مجلة المجمع ، ثم أعيد طبعها بانفراد ، و منها :

١ ـ مجموعة المصطلحات العلمية و الفنية التي أقرها المجمع في الدورات الست الأولى (١٩٤٢م)

٢ ـ مجموعة المصطلحات العلمية و الفنية التي أقرها المجمع	ج ١	(١٩٥٧م)
٣ ـ " " " " " " "	ج ٢	(١٩٦٠م)
٤ ـ " " " " " " "	ج ٣	(١٩٦٢م)
٥ ـ " " العلمية التي أقرها المجمع	ج ٤	(١٩٦٢م)
٦ ـ مجموعة المصطلحات العلمية و الفنية التي أقرها المجمع	ج ٥	(١٩٦٢)
٧ ـ " " " " " " "	ج ٦	(١٩٦٥م)
٨ ـ " " " " " " "	ج ٧	(١٩٦٦م)
٩ ـ " " " " " " "	ج ٨	(١٩٦٦م)

---

(١) د. عبد الواحد وافي ـ فقه اللغة ، ص: ٢٩٥
أيضا ـ د. أحمد مطلوب ـ حركة التعريب في العراق ، ١٤٥
(٢) عبد الواحد وافي ـ المرجع السابق ٢٩٥
(٣) مجلة مجمع اللغة العربية ج٢٣ ١٩٦٨م القاهرة ص ١٤٩ ـ ٣٠٨

١٠ ـ مجموعة المصطلحات العلمية و الفنية التي أقرها المجمع ـــــــ ج ٩ (١٩٦٢م)

١١ـ " " " " " " " " ـــــــ ج١٠ (١٩٦٨م)

١٢ـ " " " " " " " " ـــــــ ج ١١(١٩٦٩م)(١)

بلغ عدد المصطلحات التي أقرها المجمع نشرها في هذه المجموعات أكثر من ثلاثين ألف مصطلح في مختلف العلوم و الفنون ، و بجانب هذه المجموعات قام المجمع بنشر كتب و معاجم متخصصة ، نذكر بعضا منها :

١ ـ معجم الجيولوجيا (١٩٦٥م)

٢ ـ معجم الفيزيقا النووية (١٩٧٤م)

٣ ـ المعجم الجغرافي (١٩٧٥) (٢)

٤ ـ مصطلحات القانون المدني (١٩٤٦م) (٣)

٥ ـ المعجم الوسيط : قام بإخراجه إبراهيم مصطفى و زملاؤه (١٩٦٠م)

٦ ـ المعجم اللغوي التأريخي : لفيشر، من أول الهمزة إلى "أبد" (١٩٥٠)

٧ ـ المعجم الكبير (١٩٧٠م)

٨ ـ معجم ألفاظ القرآن الكريم ، صدر في ستة أجزاء في الفترة ما بين (١٩٥٣ـ١٩٧٠م) (٤)

---

(١) وجدي رزق غالي ـ المعجمات العربية ، تقديم: د.حسين نصار ص : ١٦٢، ١٦٥
الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، ط : ١٣٩١هـ
(٢) د. عفيف عبد الرحمن ـ الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري ص :٣٩
(٣) وجدي رزق غالي ـ المرجع المذكور ص : ١٧٤
(٤) د. عفيف عبد الرحمن ـ المرجع المذكور ص : ٣٦، ٣٧

٣ ـ المجمع العلمي العراقي :

أنشئ المجمع العلمي العراقي في تشرين الثاني ١٩٤٧م ، و مما يهدف هذا المجمع العناية بسلامة اللغة العربية و العمل على جعلها وافية بمطالب العلوم و الفنون و شؤون الحياة الحاضرة ، و تشجيع الترجمة و التأليف في اللغة.

و قد أصدر المجمع العلمي العراقي العدد الأول من مجلته في أيلول ١٩٥٠م الموافق ذي قعدة ١٣٦٩هـ ، و التي حوت كثيرا من البحوث و الدراسات ، و اعتنت بنشر ما ألقي في المجمع من المحاضرات ، و ما كتبه أعضاؤه و مؤازروه في موضوعات العلوم و الفنون و الآداب إنشاءً و ترجمةً .

كما أنها نشرت آلاف المصطلحات التي أقرتها لجان المجمع ، و لا تخلو مجلة من مجلات المجمع العراقي إلا و أنها تحمل مئات من المصطلحات في مختلف العلوم و الفنون(١) و قد أصدر المجمع المصطلحات التي تم نشرها في المجلة في مجموعات تخص في علم من العلوم ، و منها :

١ ـ مصطلحات صناعة النفط في الاستكشاف و الحفر و الإنتاج و التصفية . (١٩٥٨م)

٢ ـ مصطلحات علم الجراحة و التشريح ———— (١٩٦٨م)

٣ ـ مصطلحات علم الولادة ———— (١٩٦٨م)

٤ ـ " علوم المياه ———— (١٩٧٦م)

٥ ـ " في الإلكترون ———— (١٩٥٩م)

٦ ـ " في التربية البدنية ———— (١٩٦١م)

٧ ـ " في سكك الحديد ———— (١٩٦٢م)

٨ ـ " في علم التربية ———— (١٩٦٠)

٩ ـ " في علم الفضاء ———— (١٩٥٩م)

١٠ ـ " في هندسة سكك الحديد و الري و الأشغال و في الصناعة و الملاحة و الطيران (١٩٥٥م)

١١ ـ " لمصلحة نقل الركاب في آلات و أجهزة مكائن الاحتراق الداخلي . (١٩٦٢م)

(١) د. أحمد مطلوب ـ حركة التعريب في العراق ص : ١٥٨ و ما بعدها

١٢ ـ مصطلحات مقاومة المواد و هندسة إسالة الماء و عمال الغزل و النسيج (١٩٦٧م)

و بالإضافة إلى هذه المجموعات الخاصة بالمصطلحات ، قام المجمع بنشر:

١ ـ حول توحيد المصطلحات القانونية في البلاد العربية : لمحمد شفيق العاني (١٩٦٥م)

٢ ـ رأي في المصطلحات الطبية : لعبد اللطيف البدري (١٩٦٥م)

٣ ـ صلاح اللغة العربية لدراسة العلوم الجامعية و البحث العلمي : لفاضل الطائي (١٩٦٥)

٤ ـ مصطلحات بلاغية : لأحمد مطلوب (١٩٧٢م)

٥ ـ مصطلحات قانونية : تأليف اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية (١٩٧٥م)

٦ ـ مصطلحات نفطية : " " " " " (١٩٧٦م) (١)

٤ ـ مجمع اللغة العربية الأردني :

أنشئ مجمع اللغة العربية الأردني عام ١٩٧٦م بموجب قانون صدر برقم (٤٠) لسنة ١٩٧٦م في ١/ ٧/ ١٩٧٦م ، و بدأ المجمع بخمسة أعضاء ، و كان أول رئيس له الدكتور عبدالكريم خليفة (٢)

و من أهداف هذا المجمع أيضا الحفاظ على سلامة اللغة العربية و جعلها تواكب متطلبات الآداب و العلوم و الفنون الحديثة ، و توحيد مصطلحات العلوم و الآداب و الفنون ، و وضع المعاجم و المشاركة في ذلك بالتعاون مع وزارة التربية و التعليم والمؤسسات العلمية و اللغوية و الثقافية ، و نشر المصطلحات الجديدة التي يتم توحيدها في اللغة العربية بمختلف وسائل الأعلام.

و قد أصدر المجمع مجلته في يناير/١٩٧٨م و قد تضمنت بحوثا كثيرة ، و اهتمت بنشر الدراسات عن التعريب و المصطلحات العلمية (٣) وقد نظر المجمع في كثير من المصطلحات

---

(١) د.عفيف عبد الرحمن ـ الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري ص ٤١٢ وما بعدها.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ص ٢١٧ العدد الأول المجلد الأول كانون ثاني ١٩٧٨م

(٣) د.أحمد مطلوب ـ حركة التعريب في العراق ص : ١٤٧ ، ١٤٨

و أقر بعضها و أصدرها ، و من ذلك مصطلحات الزراعة و سلاح اللاسلكي ، و النقل والتموين ، و الأرصاد الجوية ، و المواصفات و المقاييس و التأمين على الحياة ، و ترجم الكتب العلمية التي تدرس في كليات العلوم ، و منها :

١ ـ حساب التفاضل و التكامل و الهندسة التحليلية : لسوكوفسكي (مجلدين)

٢ ـ الجيولوجيا العامة : لروبرت فوستر .

٣ ـ البيولوجيا : لريتشارد غولدسبي .

٤ ـ الكيمياء العامة : لفريدريك لونغو .

٥ ـ الفيزياء التقليدية و الحديثة : لكينيث فورد (٣ مجلدات)

كما أصدر نشرتين في : ميدان المصطلحات الأجنبية المستعملة في الوزارات و الدوائر و المؤسسات بعد تعريبها ، و هما :

١ ـ مصطلحات التجارة و الاقتصاد و المصارف (مايو ١٩٧٩م)

٢ ـ تعريب رموز النظام الدولي و مصطلحاتها (١٩٧٩م) (١)

فالمصطلح العلمي في اللغة العربية في العصر الحاضر في نمو مستمر ،ولا تزال مكتباتنا العربية تشاهد يوما بعد يوم معاجم وقواميس جديدة تحمل كما هائلا من المصطلحات العلمية في مختلف العلوم وبكافة تخصصاتها ،وكل هذا دليل على قدرة اللغة العربية على خلق المصطلح العلمي واستيعابه وتطويره بما يتناسب مع طبيعة الحياة العلمية في القرن العشرين .

---

(١) د. عفيف عبد الرحمن ـ الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري ص : ٥١،٥٢

الخاتمة

الخاتمة :

وددت في الختام أن أشير إلى أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث،وهي :

١ ـ بدأ اهتمام المستشرقين باللغة العربية مع دخول المسلمين إلى الأندلس إذ شجعهم التسامح الديني لدى المسلمين على مخالطتهم والتثقف بثقافتهم وكان دافع اهتمامهم باللغة العربية في هذه المرحلة دافعا علميا إلى حد ما ،ولكن الأمر قد تغير بعد الحروب الصليبية إذ فشلوا في حروبهم مع المسلمين التي استمرت زهاء قرنين ،وغلب عليهم الدافع الديني حتى النهضة الأوربية إذ بدأالنصارى يتحررون من السلطة الكنسية ،وبدأ يغلب عليهم الدافع الاقتصادي والاستعماري بالرغم من أن الجانب الديني بقي متغلغلا في أعماقهم ،فالإنسان يميل بطبيعته إلى الدين مهما أظهر بأنه علماني .

٢ ـ أن اللغة العربية تمتلك جميع خصائص اللغة العلمية ،فهي تتميز بالوضوح والشمول ،والمرونة ،والدقة ،كما أنها تمتاز بكثرة المفردات يأخذ منها المحتاج حسب حاجته .

٣ ـ وجود العامية والفصحى جنبا إلى جنب ظاهرة موجودة في كل اللغات تقريبا ،وليست هذه الظاهرة شاذة في اللغة العربية ،وكلما زاد التعليم في منطقة ما تقل نسبة المتكلمين بالعامية .

٤ ـ المستشرقون هم الذين جعلوا هذه الظاهرة كأنها مشكلة عويصة يصعب حلها إلا بالرجوع إلى العامية التي لاتقدر التعبير إلا عن الأمور البسيطة ،فهي لغة غير علمية.

٥ ـ هدف المستشرق من إظهار الهوة بين الفصحى والعامية هو فرض العامية وبالتالي قطع الأمة العربية بعضها عن بعض إذ كل منطقة لها عاميتها الخاصة بها .

٦ ـ كما أن هدفهم من الدعوة إلى إبدال الخط العربي باللاتيني ،والتفجر

من كثرة المفردات ،وصعوبة النحو العربي هو تحريف المسلمين على تركها وقطع صلتهم عن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة - المصدرين الرئيسيين - للتشريع الإسلامي .

٧ - أن اللغة ليس لها دور في نهضة الأمة وزوالها ،وارجاع تخلف المسلمين الحالي إلى اللغة العربية مبني على الخطأ ،فحينما كان المسلمون أصحاب حضارة راقية وكان الغرب يتوجه إليهم ليتعلموا منهم ،كانوا يحملون هذه اللغة نفسها، وفي الوقت الحالي تقدمت الصين واليابان مع أن لغتهما تعتبر من أصعب اللغات .

٨ - أن اللغة العربية ليست هي سبب تخلف المسلمين كما يزعم المستشرقون بل السبب هو الاستعمار ،والغزو الفكري ،ونهب مكتبات المسلمين وحملها إلى بلادهم فهذه كلها أسباب أخرت تقدم المسلمين في الوقت الحاضر .

٩ - كانت اللغة العربية لغة العلم والمدنية أيام ازدهار الحضارة الإسلامية فقد اكتشف المسلمون الجبر والمقابلة ،وحساب المثلثات ،والتقطير ،والتصعيد والبارود والدورة الدموية ،والصفر ،وكانت اللغة العربية هي التي تعبر عن جميع اكتشافاتهم ولم تر يوما أنها عجزت عن تعبير شيئ اخترعوه .

١٠ - أثبتت اللغة العربية قدرتها على التعبير العلمي بعد ما نهض المسلمون في الوقت الحاضر ،فعربت مناهج المدارس والجامعات ،وأسست المجامع اللغوية التي تضع المصطلحات العلمية في مجالات العلوم المختلفة ،ونرى كل يوم تزداد مكتباتنا ثراء بالكتب العلمية المترجمة من اللغات الأوربية أو المؤلفة في العربية نفسها، كما أن المعاجم المتخصصة في مجال من مجالات العلوم تظهر يوما بعد يوم .

١١ - أن اللغة العربية لغة اشتقاقية ،يسهل عليها أن تشتق عدة مصطلحات علمية من جذر واحد حسب احتياجاتها ،وتمتلك اللغة العربية أوزانا عديدة يمكن استخدامها لصياغة المصطلحات العلمية وقد استفادت المجامع اللغوية من هذه الأوزان فوضعت مصطلحات علمية في مختلف الميادين ،نذكر بعض هذه المصطلحات التي وضعها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،وهي : التأمين ،والتشريح ،والتحميض ،والتنصيل

والتجفيف ،والمعادلة ،والمطاوعة ،والملاحظة ،والزهار ،والكرام ،والوراد ،والجراحة والطباعة ،والرفادة ،والنخالة ،والزجيش،والزفير ،والنجيش ،والنوسان،والنبضان والتخمر ،والتشنج ،والتقبض،والإرهاب،والإنداب،والإشراك،والتصادم ،والتضامن ،والتماكس، والتوافق،والالتزام ،والارتشاح ،والاكتساب . (١)

١٢ ـ بالإضافة إلى الاشتقاق فهي تستطيع أن تضيف إلى رصيدها اللغوى من طريق التعريب والنحت والتوليد ،وهذه خصائص تتميز بها اللغة العربية عن اللغات الأخرى .

وختاما أحمد الله العلي العظيم على هذا العمل المتواضع ،فان وفقت فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ،وان تكن الأخرى فهي ترجع إلي ،والله الهادي إلى سواء السبيل .

---

(١) د. محمد رشاد الحمزاوى ـ أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ص: ٤١٦ـ ٤٤٥ وانظر قرار المجمع في هذا الجانب من ص : ٥٦٣ ـ ٥٩٨ نفس المرجع .

الفهارس

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١ ـ اقرأ باسم ربك الذى خلق	العلق	١	٥٥
٢ ـ إن الله لا يحب الفرحين	القصص	٧٦	٣٥
٣ ـ فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ...	الحج	٥	٥٢
٤ ـ قل هل يستوى الذين يعلمون	الأنبياء	٩	٥٥
٥ ـ وجادلهم بالتي هي أحسن .	النحل	١٢٥	ل
٦ ـ ولا تمش في الأرض مرحا .	لقمان	١٨	٣٥
٧ ـ ولا يجرمنكم شنآن قوم على	المائدة	٨	ل
٨ ـ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ...	الأنبياء	١٠٧	٥٥
٩ ـ يرفع الله الذين آمنوا منكم	المجادلة	١١	٥٥

فهرس المصادر والمراجع :

أ ـ الكتب .

١ـ القرآن الكريم

٢ـ د. إبراهيم أنيس وآخرون

المعجم الوسيط ،مطابع دار المعارف ،مصر ط: ١٣٩٣ هـ

٣ـ ابن جني ـ أبو الفتح عثمان

الخصائص ،تحقيق : محمد علي النجار ،دار الهدى للطباعة والنشر ،بيروت ،الطبعة الثانية

٤ـ ابن فارس ـ أحمد بن فارس

الصاحبي ،تحقيق : السيد أحمد صقر ،عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة ،ط : ١٩٧٧ م

ـ معجم مقاييس اللغة ،دار الكتب العلمية ،قم،إيران ط: بدون

٦ـ ابن منظور ـ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم

لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ،ط: بدون

٧ـ ابن النديم ـ أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق

كتاب الفهرست ،تحقيق : رضا تجدد ،ط : بدون

٨ـ ابن الهيثم ـ أبو علي الحسن بن الهيثم

مجموع الرسائل ،مطبعة دائرة المعارف العثمانية ،حيدرآباد الدكن الهند ط : ١٣٥٧ هـ

٩ ـ أبو البقاء الكفوى

الكليات ،معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ،إعداد : د. عدنان درويش ومحمد المصرى

منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق ط : ١٩٧٤ م

١٠ ـ الشيخ/ أبو الحسن علي الحسني الندوى

الإسلاميات بين كتابات المستشرقين والباحثين المسلمين ،مؤسسة الرسالة ط: ١٤٠٣هـ

١١ ـ د. أحمد سمايلوفيتش

فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر ،مطابع دار المعارف ،مصر ،ط : ١٩٨٠ م

١٢ ـ د. أحمد شفيق الخطيب

معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية ،مكتبة لبنان ،الطبعة السادسة ط: ١٩٨٤م

١٣ ـ أحمد عبد الغفور عطار

الدفاع عن الفصحى ،مكة المكرمة ،ط : ١٣٩٩ هـ

قضايا ومشكلات لغوية ،تهامة ،ط : ١٤٠٢هـ

١٥ ـ د. أحمد عيسى
تاريخ البيمارستانات في الإسلام ،دار الرائد العربي ،بيروت ط : ١٤٠١ هـ
١٦ـ د. أحمد مطلوب
حركة التعريب في العراق ،معهد البحوث والدراسات العربية ط : ١٤٠٣ هـ
١٧ـ د. أحمد بن نعمان
التعريب بين المبدأ والتطبيق ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ط : ١٤٠١ هـ
١٨ـ د. إسماعيل أحمد عمايرة
خصائص العربية في الأفعال والأسماء ،دار الملاحي للنشر والتوزيع ،الأردن الأردن ط : ١٤٠٨هـ
المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية ،دار الملاحي ،الأردن ،ط : ١٤٠٨هـ
٢٠ـ الأب / أنستاس ماري الكرملي
نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ، مكتبة الثقافة الدينية ،ط: بدون
٢١ـ أنور الجندي
الفصحى لغة القرآن ،دار الكتاب اللبناني ،ط: ١٩٨٢م
٢٢ـ د. أنيس فريحة
نحو عربية ميسرة ،دار الثقافة ،بيروت ط : بدون
٢٣ـ البيروني ـ أبو الريحان محمد بن أحمد
القانون المسعودي ،طبعة دائرة المعارف العثمانية ،حيدرآباد الدكن الهند ط: ١٩٥٤م
٢٤ـ التهانوي ـ محمد علي الفاروقي
كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق : د. لطفي عبد البديع ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف ط: ١٣٨٢هـ
٢٥ـ د. توفيق محمد شاهين
عوامل تنمية اللغة العربية ،مكتبة وهبة القاهرة ،ط: ١٤٠٠هـ
٢٦ـ د. توفيق يوسف الواعي
الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية ،دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ط: ١٤٠٨هـ
٢٧ـ الثعالبي ـ أبو منصور إسماعيل
فقه اللغة وسر العربية ،دار الكتب العلمية ،بيروت ط: بدون
٢٨ـ الجرجاني ـ السيد الشريف علي بن محمد
التعريفات ،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،مصر ط: ١٣٥٧ هـ
٢٩ـ جلال مظهر
حضارة الإسلام وأثرها في الترقي العالمي ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط : بدون

٣٠ـ الجواليقي ـ أبومنصور موهوب بن أحمد
المعرب ،تحقيق : د. ف عبدالرحيم ،دار القلم ،دمشق ط: ١٤١٠هـ

٣١ـ د. الحبيب المخ
دراسات في اللغة والحضارة ،منشورات الحياة الثقافية ،تونس ط : ١٩٧٥م

٣٢ـ د. حلمي خليل
المولد ،دراسة فينمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام ،الهيئة المصرية العامة للكتاب
ط : ١٩٧٨م

٣٣ـ حيدر باعات
إسهام المسلمين في الحضارة الإسبانية ،ترجمة ، عبدالقادر محمد علي ،وعبدالقادر البحراوي
دار المعرفة الجامعية ،ط: بدون

٣٤ـ الخوارزمي ـ محمد بن أحمد بن يوسف
مفاتيح العلوم ،تقديم وإعداد ،عبداللطيف محمد العبر ،دار النهضة العربية،القاهرة ط، ١٩٧٨م

٣٥ـ الرازي ـ أبوبكر محمد زكريا
الحاوي في الطب ،طبعة دائرة المعارف العثمانية ،حيدرآباد الدكن الهند ط: ١٩٧٧م
كتاب القولنج ،تحقيق وترجمة ،د. صبحي محمود حمامي ،منشورات جامعة حلب،ط: ١٤٠٣هـ

٣٧ـ د. رمضان عبد التواب
فصول في فقه اللغة ،مكتبة الخانجي القاهرة ،ودار الرفاعي الرياض،ط: ١٩٨٣م

٣٨ـ الزبيدي، السيد محمد مرتضى
تاج العروس ،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت ،ط: ١٣٠٦هـ

٣٩ـ الزركلي ـ خير الدين
الأعلام ،دار العلم للملايين ،الطبعة الرابعة ،١٩٧٩م

٤٠ـ السيوطي ـ عبد الرحمن جلال الدين
المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،تصحيح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى وآخرون،دار إحياء
الكتب العربية ،عيسى البابي الحلبي وأولاده ،ط:بدون

٤١ـ د. شوقي ضيف
الأدب العربي المعاصر في مصر،دار المعارف ،الطبعة السابعة

٤٢ـ د. صبحي الصالح
دراسات في فقه اللغة ،دار العلم للملايين،ط: ١٩٨٦م

٤٣ـ د. صلاح الدين المنجد
المستشرقون الألمان ،دار الكتاب الجديد،ط: ١٩٨٢م

٤٤ـ عبدالرشيد عبد الغفور التاتوى

المعربات الرشيدية ،ترجمة : د. نورالدين آل علي ،ود. أمين عبدالمجيد بدوى،دار الثقافة، القاهرة ،ط ٢ ١٣٧٩ هـ

٤٥ـ د. عبد الصبور شاهين

العربية لغة العلوم والتقنية، طبع دار الإصلاح،ط: ١٩٨٣م

٤٦ـ د. عبد العزيز فهمي

تيسير الكتابة العربية ،(مؤتمر المجمع ١٩٤٤م) المطبعة الأميرية ،القاهرة ط: ١٩٤٦م

٤٧ـ عبدالكريم علي باز

افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي،تهامة ،ط ٢ ١٤٠٣هـ

٤٨ـ د. عدنان عابدين

معجم المصطلحات المحاسبية والمالية ،مكتبة بيروت وجون واثلي وأولاده لندن ط: بدون

٤٩ـ د. عزالدين فراج وآخرون

الطب الإسلامي ،دارالفكر العربي ،ط :بدون

٥٠ـ د. عفيف عبدالرحمن

الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجرى،دارالعلوم للطباعة والنشر ،ط. ١٤٠٣هـ

٥١ـ د. علي عبد الله الدفاع

أثر علماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك،مؤسسة الرسالة ،ط: ١٤٠١هـ

الموجز في التراث العلمي العربي الإسلامي ، جون واثلي وأولاده ،نيو يورك ط: ١٩٧٩م

٥٣ـ د. علي عبد الواحد وافي

فقه اللغة ،دار نهضة مصر للطبع والنشر ،الطبعة الثامنة

٥٤ـ د. عمر فروخ

تاريخ العلوم عند العرب،دارالعلم للملايين بيروت ،ط : ١٩٨٤م

٥٥ـ د. ف عبدالرحيم

القول الأصيل فيما في العربية من الدخيل ،مكتبة لينة للنشر والتوزيع ،ط ٢ ١٤١١هـ

٥٦ـ د. كارم السيد غنيم

اللغة العربية والصحوة العلمية الحديثة ،مكتبة ابن سيناء للنشروالتوزيع ط : ١٩٩٠م

٥٧ـ د. محمد البهي

الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ،مكتبة وهبة ،الطبعة العاشرة .

٥٨ـ محمد خضر

فقه اللغة ،طبعة خاصة ،ط: ١٤٠١هـ

٥٩ـ د. محمد رشاد الحمزاوى

أعمال مجمع اللغة العربية القاهرة ، دار الغرب الإسلامي،ط : ١٩٨٨م

٦٠ـ د. محمد عبدالفتاح العليان

أضواء على الاستشراق ،مطبعة الجبلاوى ، ط: ١٩٧٩م

٦١ـ د. محمد فريد وجدى

الإسلام في عصر العلم ،دار الكتاب العربي ،بيروت ط: ١٣٨٦هـ

٦٢ـ محمد فؤاد عبد الباقي

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ،المكتبة الإسلامية ،إستانبول تركيا ،ط: ١٩٨٢م

٦٣ـ محمد المبارك

فقه اللغة وخصائص العربية ،دار الفكر ط : ١٣٩٥هـ

٦٤ـ محمود تيمور

مشكلات اللغة العربية ،مكتبة الآداب ومطبعتها ،الحماميز ،مصر ط: بدون

٦٥ـ د. محمود حمدى زقزوق

الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى،مؤسسة الرسالة ط: ١٤٠٥هـ

٦٦ـ د. محمود الربداوى

دراسات في اللغة والأدب والحضارة ،مؤسسة الرسالة ط:١٤٠١هـ

٦٧ـ د. محمود فهمي حجازى

اللغة العربية عبر القرون،دارالثقافة للطباعة والنشر،القاهرة ، ط:١٩٧٨م

٦٨ـ د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك

الفصحى ونظرية الفكر العامي ، بدون ذكر الناشر ، ط: ١٤٠٨هـ

٦٩ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،ومكتب التربية العربي لدول الخليج،

مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية ،ط : ١٤٠٥هـ

٧٠ـ د. نجيب العقيقي

المستشرقون ،دار المعارف ،القاهرة ،الطبعة الرابعة ط: ١٩٨٠م

٧١ـ الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم ، الرياض ط : ١٤٠١هـ

٧٢ـ د٠ نعيب الجنابي
ملامح من تاريخ اللغة العربية ،دار الرشيد للنشر ،ط: ١٩٨١م
٧٣ـ د٠ نفوسة زكريا سعيد
تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر،دار الناشر الجامعي ،الإسكندرية ط: ١٩٨٠م
٧٤ـ د٠ نهاد الموسى
قضية التحول الى الفصحى في العالم العربي الحديث،دار الفكر للنشر والتوزيع ط: ١٩٨٧م
النحت في اللغة العربية ،دار العلوم للطباعة والنشر ،الرياض ط: ١٤٠٥هـ
٧٦ـ د٠ وجدى رزق غالي
المعجمات العربية ،تقديم : د٠ حسين نصار ،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ط:١٩٧١م

ب ـــ المقالات والبحوث في المجلات والدوريات :

٧٧ـ د٠ إبراهيم مدكور
العربية لغة العلم والتكنولوجيا ،مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة ج ٣٣ مايو ١٩٧٤م
لغة العلم ،مجلة مجمع اللغة العربية ،القاهرة الجزء ٢٠ عام ١٩٦٦م
٧٩ـ الشيخ / إبراهيم اليازجي وبشارة زلزل
اللغة والعصر ،البيان ،السنة الأولى ،مصر ،١٨٩٧م ـــ ١٨٩٨م
٨٠ـ د٠ أحمد مطلوب
المصطلح النقدى ،مجلة المجمع العلمي العراقي ،الجزء ٤ المجلد ٣٨ ربيع الثاني ١٤٠٨هـ
٨١ـ د٠ إسماعيل أحمد عمايرة
المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية ،مجلة "المنهل" ،العدد٤٧١ السنة ٥٥ المجلد ٥٠ رمضان وشوال ١٤٠٩هـ
٨٢ ـ د٠ جابر الشكرى
المصطلح الكيميائي مشاكله وحلولها ،مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الأول المجلد ٣٩ شعبان ١٤٠٨هـ
٨٣ـ الدعوة ،إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ،الرياض العدد ١٣١٦ ١٤١٢/٥/٨
٨٤ ـ د٠ عبدالحكيم الأربد
المحاولات الاستعمارية لتقويض الإسلام في الجزائر ،مجلة كلية الدعوة الإسلامية ،ليبيا ،العدد الخامس عام ١٩٨٨م

٨٥ ـ عبدالحليم محمد حامد

منهجية وضع المصطلح العلمي في اللغة العربية ،مجلة الدراسات الشرقية القاهرة ، العدد الثامن عام ١٩٨٨م

٨٦ ـ د. عبد الصبور شاهين

أسباب تخلف العالم الإسلامي ،أخبار رابطة العالم الإسلامي ،مكة المكرمة العدد ١٢٣٨ ٥ ـ ١١ / ٥/ ١٤١٢هـ

٨٧ ـ عبد المنعم طوعي بشناتي

الفصحى في مواجهة التحديات ، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية الأحساء عام ١٢ـ١٤١١هـ

٨٨ ـ عبد الوهاب عزام

تأثير العلوم العربية في البلاد الإسلامية غير العربية ،مجلة مجمع اللغة العربية،القاهرة الجزء الثالث عشر

٨٩ ـ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ،العدد الأول ،الكانون الثاني ،١٩٧٨م

٩٠ ـ د. محمد شوقي أمين

العربية أوجز عبارة وأخصر كتابة ،مجلة مجمع اللغة العربية ،القاهرة الجزء ٢٦ ، ١٩٧٠م

اللغة العربية هل هي لغة عصرية ؟ مجلة مجمع اللغة العربية،القاهرة،الجزء ٣٣ مايو ١٩٧٤م

٩٢ ـ د. محمد عبيد

المصطلح العلمي العربي وسائله اللغوية وصياغته العربية ،مجلة كلية اللغة العربية جامعة الإمام محمدبن سعود الإسلامية،الرياض ،العدد ٩ عام ١٣٩٩هـ

٩٣ ـ د. محمد كامل حسين

اللغة والعلوم ،مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة الجزء ، ١٢ ، عام ١٩٦٠م

٩٤ ـ محمد كرد علي

أثرالمستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة الغربية ،مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق الجزء العاشر المجلد السابع ، تشرين أول ١٩٢٧م

٩٥ ـ د. محمد محمود محمدين

سبل لتوحيد المصطلحات الجغرافية العربية ،مجلة الدارة،الرياض،العدد الثاني،السنة ١٧ محرم ـ ربيع الأول ١٤١٢هـ

٩٦ ـ د. محمود فهمي حجازي

اتجاهات المستشرقين في دراسة الحياة اللغوية في العالم العربي الحديث ،مجلة "المجلة" العدد١١٤ السنة العاشرة يونيو ١٩٦٠م ،القاهرة

٩٧ ـ مصطفى عمر حلبي

الخلفية الثقافية لاتجاهات المستشرقين في دراسة شخصية الرسول ،مجلة المنهل المذكورة

جـ ــ المراجع الأجنبية المترجمة منها وغير المترجمة :

٩٨ ــ إسرائيل ولفنسون (أبوذؤيب)

تاريخ اللغات السامية ،دار القلم ،بيروت ط : ١٩٨٠م

٩٩ ــ جاك بيرك

العرب من الأمس إلى الغد ،دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر بيروت ط :بدون

١٠٠ ــ جورج أنطونيوس

يقظة العرب : تاريخ حركة العرب القومية ،ترجمة : د. ناصر الدين الأسد وإحسان عباس دار العلم للملايين ،ط: ١٩٨٧م

١٠١ ــ رودى بارت

الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية ،ترجمة :مصطفى ماهر ،دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ط : بدون

١٠٢ ــ روم لاندو

الإسلام والعرب، ترجمة : منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ،بيروت ط: ١٩٧٧م

١٠٣ ــ ريتشارد سوذرن

صورة الإسلام في أوربا في العصور الوسطى،ترجمة : رضوان السيد ،معهد الإنماء العربي بيروت ط: ١٩٨٤م

١٠٤ ــ زيغريد هونكة

شمس العرب تسطع على الغرب ،ترجمة : فاروق بيضون ،كمال دسوقي ،دار الآفاق بيروت ط ؟ ١٩٨٢م

١٠٥ ــ غوستاف لوبون

حضارة العرب،ترجمة :عادل زعيتر ،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،ط : بدون

١٠٦ ــ هاملتون جب

دراسات في حضارة الإسلام ،ترجمة : إحسان عباس ،محمد يوسف نجم ،محمود زائد دار العلم للملايين الطبعــة ١٩٧٩م

١٠٧ ــ يوهان فوك

العربية ؟ دراسات في اللغة واللهجات والأساليب،ترجمة :رمضان عبد التواب ،مكتبة الخانجي القاهرة ط: ١٩٨٠م

Io8-ULMAN. MANFRED,

Islamic survayII (Islamic medicine) Edinburgh univarsity press I978.

Io9--LORD. KINROSS,

Atatuk, William Morrow and company newyork I978 .

فهرس الموضوعات